تعقيبات النحاس في إعراب القرآن

على أعاريب الفراء في معاني القرآن

دكتور

عبد اللطيف محمد محمد داود

الأستاذ المساعد بقسم اللغويات

بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذيْ أعربت عن باهر قدرته الشواهد ، وأفصح عن وافر رحمته ترادف الصلات والعوائد ، وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة مؤمن بيوم حسابه ، وأشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله المبرز فى لسنه وفصل خطابه ، ناظم حبل الحق بعد انقضابه وجامع شمل الدين بعد انشعابه ، ﷺ وَأَهْدَى أرج تحية وأزكاها إليه وعلى آله المختصين بالزلفى لديه ورضي الله عن صحبه الذين نقلوا عنه كتاب الله أداءاً وعَرْضًا وتلقوه مِنْ فِيْهِ جَنياً وغَضًّا وأدوه إلينا صريحاً مَحْضاً ، وضبطوا برسمه فيْ المصاحف لغته الفصيحة وبذلوا لله وكتابه ورسوله النصيحة اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وآله ما وضحت الدلالة وحسنت فيْ ذوات الياء الإمالة .

أمَّا بعـــد

فَقُرَّاءُ القرآن الكريم هم حملة سرِّ الله المكنون وحفظة علمه المخزون خلفاء أنبيائه وأمناؤه وهم أهله وخاصته وخيرته وأصفياؤه ، قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ لله أَهْلِيْنَ مِنَ النَّاسِ ، قالوا يا رسول الله مَنْ هُمْ ؟ قال : هُمْ أَهْلُ اللهِ وخَاصَّتُهُ (١) ﴾ اهـ

وَلَمَّا كان لأهل القرآن هذه المنزلة السامية عند الله ﷻ تاقت نفسى إلى الاشتغال بخدمة القرآن المجيد لعليَ أنال شرف الانتساب إلى أهل القرآن فأكون من الفائزين ، فوليت وجهى شطر (إعراب القرآن) لأبيْ جعفر

---

(١) انظر : سنن الحافظ أبيْ عبد الله محمد بن يزيد القزوينيْ ابن ماجه تحقيق وتعليق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ٧٨/١ طبع الحلبى بدون تاريخ .

النحاس – رحمه الله – فقرأته فألفيتُ أبا جعفر النحاس يروي بإسناده فيْ صدر كتابه – بعد بيان منهجه – عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ قوله :- ﴿تَعَلَّمُوا إِعْرَابَ القُرْآنِ كَمَا تَتَعَلَّمُوْنَ حِفْظَهُ (١)﴾ اهـ

فكان لهذا الأثر تأثير فيْ نفسيْ حَبَّبَ إِليَّ قراءة هذا الكتاب النفيس الذيْ ملأه النحاس بالتحقيق وأفعمه بالتدقيق ، وشحن فيه أوابد علم الإعراب وشوارده .

فالكتاب بحر زاخر بثروة لغوية نحوية وصرفية ضخمة تفيض على شطآنه جداول من الأعاريب لآيات القرآن المجيد وبعد إعراب مبانيْ الآيات يدلف النحاس إلى شرح معانيها مُوَّضِحاً مغزاها ومرماها بأسلوب رصين ، ثم توجه النحاس صَوْب القراءات القرآنية فَوَجَّهَ الكثير منها ولا سِيمَّا القراءات التيْ تحتاج إلى بيان إعرابها والعلل فيها ، ثم حشد النحاس الكثير من الجموع واللهجات ونسب كل لهجة إلى أصحابها ذاكراً خلاف العلماء فيْ إجازة بعض هذه اللهجات .

وقد تفنن النحاس فيْ تضميخ كتابه بأقواله النحاة وتبيان ما اختلفوا فيه من وجوه الأعاريب والنحو والتصريف ، فتراه أحياناً يقبل آراءهم جميعاً إِنْ كانت لديه مَرْضِيَّةً ، وأحياناً يقبل رأياً ويفند رأياً آخر مستدلا على هذه التخطئة بالأدلة القاطعة والبراهين الدامغة .

وقد بهرنيْ موقف النحاس فيْ كتابه (إعراب القرآن) من أبيْ زكريا الفراء فيْ كتابه (معانيْ القرآن) فرأيت النحاس يستحسن رأيه حيناً

---

(١) انظر : إعراب القرآن لأبيْ جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس تح د/ زهير غازيْ زاهد ١٦٦/١ طبع عالم الكتب بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

ويستهجن رأيه أحياناً ، فكان يتعقب آراءه كثيراً ويُفَنِّدُ أعاريبه على الـــرغم من اعترافه بِأَنَّ الفراء من النحويين الحُذَّاقِ الموثوق بعلمهم (١) .

وسبب ذلك عندى أَنَّ النحاس من النحويين الحُذَّاقِ الـــذين يحتفظـــون لأنفسهم بحرية الرأيْ وانطلاق الفكر فهو لا يعرف الحجر علـــى الآراء ولا تقديس رأيْ الفرد مهما علت منزلته وسمت مكانتـــه فتعلقـــت نفســـيْ بهـــذه التعقيباتِ فقرأتُهَا محاولاً فَهْمَهَا .

لِوَلُوعِى بهذا اللون من الدراسة اللغوية والإعرابية فتتبعـــت تعقيبـــاتِ النحاس على أعاريب الفراء فيْ سورة البقرة فوجدتها بلغت خمس تعقيبـــات فيْ إعراب الأسماء المرفوعة ثم المنصوبة ولسوف أتابع البحث بعـــون الله تعالى فيْ سائر سور القرآن الكريم :

وقد اخترت أن يكون ترتيب البحث فيْ مقدمة وتمهيد وأربعة مباحـــث وخاتمة .

المقدمة : ذكرت فيها أهم الأسباب التى دفعتني إلى كتابة هذا البحث .

تمهيد : مع النحاس والفراء وفيه مبحثان :

المبحث الأول : النحاس حياته وآثاره ومنهجه فيْ إعراب القرآن وموقفه من النحاة عامة والفراء خَاصَةً .

المبحث الثاني : الفراء حياته ومؤلفاته ثم وفاته ثم كلمة عن كتابه (معـــانيْ القرآن).

المبحث الثالث : فيْ الأسماء المرفوعة وفيه ثلاثة تعقيبات فيْ ثلاث مسائل .

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٢٧/٤ .

المسألة الأولى : آراء النحاة فيْ إعراب الضمير المنفصل فيْ قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾(١) .

المسألة الثانية : أقوال النحاة فيْ إعراب (ما) فيْ قول الله ﷻ :﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ ﴾(٢)

المسألة الثالثة : آراء النحاة فيْ خبر " الذين " فيْ قول الله ﷻ :﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾(٣) .

المبحث الرابع : فِيْ الأسماء المنصوبة وفيه تعقيبان فِيْ مسألتين .

المسألة الأولى : عطف الصفات المختلفة المعانيْ بعضها على بعض بالواو فيْ قول الله سبحانه وتعالى :﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٤) .

المسألة الثانية : آراء النحاة فيْ إعراب (نَفْسَهُ) فيْ قول الله ﷻ :﴿ مَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾(٥) .

خاتمة : ذكرت فيها أهم نتائج البحث .

وقد نسجت خطة هذا البحث على منوال الخطوات التالية :-

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٨٥.

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٩٠ .

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٤ .

(٤) سورة البقرة من الآية رقم ٥٣.

(٥) سورة البقرة من الآية رقم ١٣٠ .

١- وضعتُ عنواناً للمسألة موضوع تعقيب النحاس على الفراء بحيث يتسق هذا العنوان مع الآية القرآنية محل التعقيب .

٢- مَهَّدتُ للمسألة النحوية موضوع التعقيب بتمهيد موجز مكتفيا بالإحالة على المراجع التى وردت فيها هذه المسألة .

٣- نقلتُ نص النحاس فيْ المسألة النحوية .

٤- شرحتُ الأعاريب التيْ ذكرها النحاس فيْ نصه وَإِنْ كان فيْ المسألة النحوية أعاريب أُخَرَ تغافل عنها النحاس ذكرتها ووضحتها .

٥- بَيَّنْتُ موقف النحاس من الآراء التى ذكرها فيْ نصه ولا سِيَّمَا موقفه من الفراء .

٦- نقلتُ رأيَ الفراء فيْ كل مسألة بنص كلامه من (معانيْ القرآن) ثم شرحتُ هذا النص .

٧- ذكرتُ تعقيب النحاس على الفراء بفصه ونصه موضِحاً مغزاه ومرماه.

٨- ذكرتُ رأييْ فيْ تعقيب النحاس على الفراء فيْ أكثر المسائل .

٩- ذَيَّلْتُ أغلب صفحات البحث بِحَوَاشٍ فَسَّرْتُ فيها بعض الكلمات المحتاجة إلى تفسير وترجمتُ لبعض الأعلام ، وشرحتُ جُلَّ الأبياتِ المستشهد بها ونسبتُها إلى بحورها وقائليها وذكرتُ المصادر التي رجعتُ إليها وكنتُ فيْ كل مسألة أرجع إلى أمهات كتب النحو واللغة والتفسير والأدب بغية الوصول إلى الحكم الصحيح عند الاختيار والترجيح ، ثم ختمتُ البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم الثمار التى جنيتها من البحث فَإِنْ أَكُنْ قد وفقت فيما صنعت فبالله التوفيق ، وَإِنْ كانت الأخرى فحسبي أنني لم آل جهداً ولم أدخر وسعاً فيْ أَنْ أضيف إلى

المكتبة العربية جديداً لم يطرق على الصورة التى أوردتها حتى ظهر البحث – بفضل الله – جديد الملامح والسمات واضح المعالم والقسمات جديداً بهيكله الذي بنيته وثوبه الذي ألبسته وأملىْ فيْ ذى الطول والإنعام كبير أَنْ يسهم هذا البحث فيْ خدمة الدراسة القرآنية واللغة العربية .

وفيْ الختام أرفع أكف الضراعة إلى الله العَلِىّ القدير أَنْ ينفع به وأَنْ يدخر ليْ عنده أجره فيْ يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إِلاَّ مَنْ أتى الله بقلب سليم إنه سميع قريب مجيب هذا ولا أنفيْ أَنْ يكون فيْ هذا البحث هفوات وسقطات وزلات فالجواد يكبو والصارم قد ينبو ، والنار قد تخبو ، والإنسان محل النقص والسهو والنسيان ، ولا يسلم من الخطأ إِلاَّ كلام الله سبحانه وتعالى وحديث نبيه المعصوم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ولهذا قال الله ﷻ تَنْبِيْهاً على ذلك وتذكيراً بقوله ﷻ :-﴿ فَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلـٰفًا كَثِيرًا ﴾(١) .

الباحث

دكتور :عبد اللطيف محمد محمد داود

---

(١) سورة النساء الآية رقم ٨٢ .

تمهيد : مع النحاس والفراء

وفيه مبحثان

المبحث الأول : النحاس حياته وآثاره ومنهجه فِيْ " إعراب القرآن " وموقفه من النحاة عامَّةً والفراء خاصَةً .

المبحث الثانى : الفراء حياته ومؤلفاته ثم وفاته ثم كلمة عن كتاب " معـانِيْ القرآن " .

المبحث الأول

النحاس حياته وآثاره

نسبه

هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المراديْ المصريّ النحويّ كنيته أبو جعفر (١) ، ولقبه المشهور هو النَحَّاس – بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الحاء ألف وسين – وهي نسبة إلى مَنْ يعمل النحـاس وأهـل مصـر يقولون لمن يصنع الأواني الصفرية النحاس (٢) ، وقد أطلق على أبيْ جعفر أنه ابن النحاس (٣) ، وقد ذكر أبو البركات الأنباريْ أنَّ أبـا جعفـر يلقـب بالصَّفار (٤) .

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ت د/ غازيْ زاهد ١٦٥/١ طبع عالم الكتب ببيروت الطبعـة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م وشرح أبيات سيبويه لأبيْ جعفر النحاس تح د/ وهبه متوليْ عمر سالمة ص٤١ طبع نهضة مصر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

(٢) صرح النحاس بهذا اللقب مرارا فى كتابه إعراب القرآن انظر ١٦٥/١ ، ٣٥٣.

(٣) انظر : شرح أبيات سيبويه لأبيْ جعفر النحاس ص٤١.

(٤) انظر : نزهة الألباء فِيْ طبقات الأدباء لأبيْ البركات كمال الدين الأنباريْ ت أ / محمد أبـو الفضل إبراهيم ص٣٩١ طبع ونشر دار نهضة مصر بالفجالة بالقاهرة .

مولده ونشأته :-

ولد أبو جعفر النحاس بمصر ولا تعرف سنة ميلاده على جهة اليقين ، لأنَّ الذين ترجموا للنحاس لم يذكروا سنة مولده ولا أطوار نشـــأته الأولـــى ويغلب على ظني أنَّ أبا جعفر تلقى دراساته الأولى فِيْ النحو واللغة علـــى أيدي العلماء المصريين ، ثم رحل إلى بغداد ليتبحر فِيْ دراسة العلوم اللغوية والنحوية والقراءات والحديث وغيرها فلقيَ أصحاب المبرد فسمع منهم وأخذ عنهم علم المبرد ، ثم سمع من أبيْ الحسن على بن ســليمان الأخفــش (١) الأصغر ، وتتلمذ على أبيْ إسحاق الزجاج (٢) وقرأ عليه (٣) كتاب سيبويه ، وسمع من محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن كيسان (٤) أبو الحسن النحــويّ ، وسمع من أبيْ بكر بن شقير (٥) ، كما أخذ عن أصحاب (٦) أحمد بن يحيى ثعلب ، والخلاصة أنَّ أبا جعفر النحاس تتلمذ لأئمة المدارس النحوية الثلاث الموجودة بالعراق آنذاك وَهِيَ المدرسة البصرية والكوفية والبغداديـــة ، ثـــم تردد أبو جعفر النحاس إلى حلقات القُرَّاء ببغداد فتتلمذ على أيـــديهم وأخـــذ عنهم من هؤلاء محمد بن سعدان النحويّ (٧) ، أخذ عنه (٨) النحاس وقـــال

---

(١) انظر : ترجمته فِيْ بغية الوعاة للسيوطيّ ١٦٧/٢ ، ١٦٨ .

(٢) انظر : ترجمته فِيْ بغية الوعاة للسيوطيّ ٤١١/١ ، ٤١٣ .

(٣) انظر : إعراب القرآن ٣٢٨/١ .

(٤) انظر : ترجمته فِيْ بغية الوعاة للسيوطيّ ١٨/١ ، ١٩ وانظر سماعه منه فِـــيْ إعـــراب القرآن ١٨٦/١ ، ٧٤/٢ ، ٤٦/٣ ، ٢١١ .

(٥) انظر : إعراب القرآن ٢٥/٣ ، ٢٥٥/٥ ، وانظر ترجمة ابن شـــقير فِـــيْ بغيـــة الوعـــاة للسيوطيّ ٣٠٢/١ .

(٦) انظر : إعراب القرآن ١٦٧/٥ .

(٧) انظر : ترجمته فِيْ بغية الوعاة للسيوطيّ ١١١/١ .

(٨) انظر : إعراب القرآن ٤٧٣/١ ، ٦٩/٢ ، ٢٣٢ ، ٢٥٥ ، ٣/٣ .

عنه :" هو ثقة (١) مأمون " وأبو عبيد القاسم بن (٢) سَلاَّم أخذ عنه النحـــاس فذكر اختياراته فيْ القراءات كثيراً لَكِنَّهُ كان يأخذ بها تارة ويرفضـــها تـــارة أخرى ، وقد ذكر النحاس أنه رجع إلى كتابين (٣) لأبيْ عبيد القاسم بن سلام وهما : " كتاب القراءات " و " الغريب المصنف " .

كما تتلمذ النحاس لشيوخ الحديث منهم أحمد بن على بن شـــعيب بـــن سنان بن بحر بن دينار النسائيّ (٤) صاحب السنن الكبرى والصـــغرى فـــيْ الحديث الشريف وقد نص النحاس على سماعه الحديث (٥) منه ومن شيوخه فيْ الحديث أيضاً بكر بن سهل الدمياطيّ (٦) المتوفى سنة ٢٨٩هـــ وقد نَصَّ النحاس على تلقى الحديث عنه (٧) ، ومن شيوخه فِيْ الحديث أيضاً جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفريابيْ (٨) المتوفى سنة ٣٠١هـــــ وقد ذكر النحاس أنه أخذ عنه الحديث (٩) الشريف .

---

(١) انظر : إعراب القرآن ٣٤١/٢ .

(٢) انظر : ترجمته فيْ بغية الوعاة للسيوطيّ ٢٥٣/٢ ، ٢٥٤ .

(٣) انظر : إعراب القرآن ٢٠٥/٣ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٤) انظر : ترجمته فيْ الأعلام للزركليّ ١١٧/١ .

(٥) انظر : إعراب القرآن ٢٦١/١ .

(٦) انظر : ترجمته فِيْ غاية النهاية فيْ طبقات القراء لابن الجـــزريْ ١٧٨/١ ، وحســـن المحاضرة فِيْ تاريخ مصر والقاهرة للسيوطيّ ت أ / محمد أبـــو الفضـــل إبـــراهيم ٣٦٧/١ طبع عيسى البابيْ الحلبيْ .

(٧) انظر : إعراب القرآن ٨٨/٤ .

(٨) راجع ترجمته فيْ الأعلام للزركليّ ١٢٧/٢ ، ١٢٨ .

(٩) انظر : إعراب القرآن ٣٨١/١ .

وشيوخ النحاس يقاربون عدد النجوم كثرة ولكنني اكتفيت بذكر أشهرهم مِمَّنْ تأثر بهم ولهم ذكر فِيْ كتابه " إعراب القرآن " .

أخلاقه :-

كما النحاس – رحمه الله – متواضعا لا يتكبر أَنْ يسأل الفقهاء وأهل النظر ويفاتشهم عَماً أشكل عليه فيْ تصانيفه كما كان سريع الغضب سريع الرضا والندم إذا أدرك خطأه ومع هذا فهو من أهل الفضل الشائع والعلم المتعارف الذائع يستغنى بشهرته عن الإطناب فيْ صفته (١) .

وفاته :-

لقيَ أبو جعفر النحاس ربه يوم السبت لخمس خلون من شهر ذيْ الحجة وذلك سنة ٣٣٨هـ وقيل سنة ٣٣٧هـ وقد أجمع المترجمون للنحاس أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل فيْ أيام زيادته يقطع بالعروض شيئاً من الشعر فمرَّ به رجل أحمق فسمعه يقول كلاماً غير مفهوم لديه فقال هذا الرجل ساحر يسحر النيل حتى لا يزيد ماؤه فتغلو الأسعار ، فجاء من خلفه ورفسه برجله ، فسقط فِيْ نهر النيل ، فلم يوقف له على خبر(٢) .

---

(١) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحمويّ ٢٢٨/٤ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١٠٠/١، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطيّ ١٠٣/١ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيديّ ص٢٢١ ، وبغية الوعاة فيْ طبقات اللغويين والنحاة للسيوطيّ ٣٦٢/١ .

(٢) انظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطيّ ١٠٢/١ ، ووفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان لابن خلكان تح د/ إحسان عباس ١٠٠/١ ، والوافى بالوفيات للصفديْ ٣٦٤/٧ ، وسير أعلام النبلاء للذهبيْ ٤٠٢/١٥ .

آثارة العلمية :-

كان أبو جعفر النحاس – رحمه الله – واسع العلم غزير الرواية كثير التأليف ولم تكن له مشاهدة ، فإذا خلا بقلمة جَوَّدَ وأحسن ، وتصانيفه تزيد على الخمسين مصنفاً (١) ، وسوف أذكر بعض هذه المؤلفات ، لأنَّ هذا الموضوع طرقه كُلُّ مَنْ كتب عن أبيْ جعفر النحاس ، وقديماً قيل : " أُتْرُكِ المَطْرُوكَ وأُطْرُقِ المَتْروكَ " .

١- إعراب القرآن الكريم ، طبع هذا الكتاب فيْ مطبعة عالم الكتب ببيروت بتحقيق د/ زهير غازيْ زاهد .

٢- التفاحة فيْ النحو ، طبع هذا الكتاب ضمن (البحوث والمحاضرات) لمؤتمر الدورة الثانية والثلاثين للمجامع العلمية سنة ١٩٦٥م طبعة المجمع العلمى العراقيّ وحققه الأستاذ / كوركيس عَوَّاد .

٣- شرح أبيات سيبويه ، طبع هذا الكتاب بمطبعة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٨٥م بتحقيق د/ وهبة متوليْ عمر سالمة .

٤- شرح القصائد التسع المشهورات ، طبع هذا الكتاب بمطبعة الحرية ببغداد فيْ جزئيين سنة ١٩٧٣م .

٥- معانيْ القرآن الكريم ، طبع هذا الكتاب بمكة المكرمة بتحقيق الشيخ محمد على الصابونيْ سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

---

(١) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحمويّ ٤/٢٢٨ .

٦- المقنع فِيْ اختلاف البصريين والكوفيين (١) .

٧- الناسخ والمنسوخ فيْ القرآن الكريم ، طبع هذا الكتاب بالقاهرة بمطبعة السعادة سنة ١٣٣٣هـ بعناية الأستاذ / محمد أمين الخانجى ثم أعيد طبعة سنة ١٣٣٨هـ .

منهج النحاس فيْ إعراب القرآن :-

حدد أبو جعفر النحاس منهجه فيْ صدر كتابه " إعراب القرآن (٢) " وَعَيَّنَ هدفه الذيْ قصد إليه من تأليفه ومُصَرِّحاً بأنَّ غرضه من هذا الكتاب هو إعراب القرآن والقراءات التى تحتاج أنْ يبين إعرابها والعلل فيها ثم الإشارة إلى اختلاف النحاة وما أجازه بعضهم ومنعه آخرون ثم توضيح ما يحتاج إليه من المعانيْ وشرح لها ثم حشد طائفة من الجموع واللهجات ونسبة كل لهجة إلى أصحابها ومذهب النحاس فيْ هذا الكتاب الإيجاز والمجئ بالنكتة فيْ موضعها من غير إطالة ، وقصده الإعراب وما شكله بعون الله وحسن توفيقه .

والنحاس من النحاة الذين حاولوا الجمع بين المذهبين البصريِّ والكوفيِّ ، فقد كان شيوخه ومصادره من المذهبين ، وله مصنَّف فيْ مسائل المذهبين سمَّاه :

" **المقنع فيْ اختلاف البصريين والكوفيين** " فثقافته الواسعة وروايته الغزيرة لأقوال علماء المذهبين جعله يقف من النحاة مواقف مستقلة فِيْ كثير من

---

(١) انظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطيْ ١٠٣/١ ، وطبقات النحويين واللغويين لأبيْ بكر الزبيديْ ص٢٢١ ، ومعجم الأدباء لياقوت الحمويِّ ٢٢٨/٤ ، والوافيْ بالوفيات للصفديْ ٢٦٣/٧ .

(٢) انظر : إعراب القرآن ١٦٥/١ .

المسائل ، فكان يذكر فيْ المسألة أقوالاً لعلماء المذهبين ثم يختار أو يفضل قولا بصريا أو كوفيا أو يقبلهما جميعاً .

موقف النحاس من البصريين :-

تأثر النحاس بكتاب سيبويه تأثراً كبيراً فنقل كثيراً من آرائه فيْ " إعراب القرآن " إذْ كان فيْ أيام الطلب الأولى قد قرأه على أبيْ إسحاق الزجاج (١) قراءة فهم واستيعاب وللنحاس كتاب (شرح أبيات سيبويه) وله رسالة فيْ شرح قول سيبويه (علم ما الكلم من العربية (٢)) .

وله (كتاب شرح (٣) سيبويه) فكتاب سيبويه مصدر مُهِمٌ من مصادره فِيْ " إعراب القرآن " يلازمه من بدايته إلى نهايته يبسط به رأيا أو يفضله وقد ينقضّ به رأيا أو يؤيده ، وإلى جانب ذلك يجد المتصفح لـ (إعراب القرآن) آراء أعلام النحو واللغة والقُرَّاء من البصريين مبثوثة فيه مثل الخليل بن أحمد وأبو الخطاب الأخفش ، وسعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط وأبيْ عبيدة والجرميْ والمازنيْ والمبرد وأبيْ حاتم السجستانيْ وابن الأعرابيْ ومحمد بن الوليد بن وَلاَّدٍ وأبيْ إسحاق الزجاج وسواهم كثيرون .

ولم يكن النحاس متعصبا للبصريين بل كان يعرض الآراء المختلفة فيْ المسألة الواحدة ثم يختار منها ما هو أفضل عنده بَيْدَ أنَّ النحاس خَطَّأَ سيبويه فيْ بناء أيٍّ الموصولة التيْ أضيفت وحذف العائد من صدر صلتها(٤)

---

(١) انظر : إعراب القرآن ٣٢٨/١ .

(٢) الرسالة ضمن مجموعة فيْ مكتبة شهيد على باشا باستنبول بتركيا تحت رقم ٢٧٤٠.

(٣) انظر : فهرس ابن خير ص٣١٢ طبع قومش بسرقسطه ١٩٨٣م نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

(٤) انظر : إعراب القرآن ٢٤/٣ .

وذلك فى قــول الله ﷻ : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾(١) .

واستبعد النحاس رأى الخليل بن أحمد فى إعلال (يَسْتَحْيِيْ) من قول الله ﷻ :﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي ﴾ (٢) .

وكذلك خَطَّأَ رَأْيَ الخليل فِيْ قوله إِنَّ " إِيَّاكَ " فِيْ سورة الفاتحة اسـم مضمر (٣) وكذلك غَلَّطَ بعض الآراء التيْ نسبها على بن سليمان الأخفـش الأصغر إلى المبرد (٤) ، وكذلك غلط بعض آراء الزجاج وهو أكبر شيوخه أثراً فيه – لَكِنَّ هذا لم يمنع النحاس من تفنيد بعض آرائه (٥) ، وكذلك خَطَّأَ النحاس كثيراً من آراء الأخفش (٦) الأوسط وهو مـن شـيوخ البصـريين الكِبَارِ.

وَسِرُّ ذلك عندى أَنَّ النحاس لا يقدس رأى الفرد مهما علت منزلتـه وسمت مكانته بل كان يحتفظ لنفسه بحرية الرَأْيِ وانطلاق الفكـر لأنـه لا يعرف الحجر على الآراء .

---

(١) سورة مريم من الآية رقم ٦٩ .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٢٦ وانظر إعراب القرآن ٢٠٣/١ .

(٣) انظر : إعراب القرآن ١٧٣/١ .

(٤) انظر : إعراب القرآن ٣٤٦/١ ، ٥٦/٣ ، ٥٧ ، ١٥٥ ، ٤٠٥/٤ .

(٥) انظر : إعراب القرآن ٢٢٥/١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٣٠٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٢٣/٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٦) انظر : إعـراب القـرآن ١٩١/١ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٧٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ ، ١٨٥/٢ .

موقف النحاس من الكوفيين :-

بسط النحاس أقوال الكوفيين واصطلاحاتهم إلى جانب أقوال البصريين واصطلاحاتهم (١) ، فكان يذكر آراء الكوفيين بجانب آراء البصريين فيقبل كلا الرأيين دون أنْ يُخَطِّئَ واحدًا منها (٢) وقد يستحسن رَأْيَ الكوفيين ويفند رَأْيَ البصريين (٣) ، وقد يستحسن رَأْيَ البصريين ويفند رَأْيَ الكوفيين(٤) .

ولم يكن النحاس – رحمه الله – متعصبا لأحد الفريقين ، بل كان ينعم نظره فِيْ الآراء التيْ يعرضها ثم يرجح الرَأْيَ الراجح لديه مما يؤكد أنه بحَّاثَةٌ ونَقَّادٌ وجهبذ من جهابذة العربية الكبار بدليل أَنَّ النحاس خَطَّأَ كثيرا من أقوال الكسائيِّ – مؤسس مدرسة الكوفة – فِيْ مسائل نحوية (٥) وصرفية(٦).

موقف النحاس من البغداديين :-

اجتمع مشايخ البصريين والكوفيين فِيْ بغداد فِيْ القرن الرابع الهجريِّ فخفف هذا الاجتماع من حدة الخلاف بينهما وقارب كثيرا من وجهات النظر فنشأ مذهب جديد ينهج نهجا جديدا فيْ دراساته النحوية يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية مع بعض قواعد استنبطها البغداديون

---

(١) انظر : إعراب القرآن ١٦٩/١ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢١٩ .

(٢) انظر : إعراب القرآن ١٦٦/١ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٣) انظر : إعراب القرآن ١٧٣/١ ، ٢٨٨ .

(٤) انظر : إعراب القرآن ١٩٤/١ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٤٢/٢ ، ٤٣ ، ١٩٨/٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ .

(٥) انظر : إعراب القرآن ١٨٣/١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٨٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٨٤ ، ٥٠٥ ، ٣٢/٢ ، ١٢٩/٤ ، ١٣٠ .

(٦) انظر : إعراب القرآن ١٨٥/١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٧٣ ، ٣٣٥ ، ٣٦٧ .

من تلقاء أنفسهم لا تمت بصلة إلى المذهبين تولدت لهم من اجتهادهم قياساً وسماعاً (١) ، ومن أوائل مَنْ مَثَّلَ المذهب البغداديَّ ابن كيسان وأبو بكر بن شقير وأبو بكر بن الخياط ، ومن هؤلاء اثنان أخذ عنهم النحاس مباشرة هما: ابن كيسان وأبو بكر بن شقير .

رواية النحاس عن ابن كيسان :-

ابن كيسان (٢) من أهم مشايخه من البغداديين سمعه النحاس وروى(٣) عنه ، وهو يروى سماعاته عن ابن كيسان رواية معجب أحيانا معتبرا قوله من أقوال النحويين الحذاق (٤) ولم ينقد آراء ابن كيسان التى نقلها عنه مرة واحدة .

كذلك نقل النحاس عن أبيْ بكر بن شقير (٥) لكنه لم يكثر من الرواية عنه فقد نقل عنه نقلين (٦) .

---

(١) انظر : المدارس النحوية د/ شوقيْ ضيف ص٢٤٥-٢٤٨ طبع دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٧٦م ، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ / محمد الطنطاويْ ص١٤٤-١٤٧ طبع واديْ الملوك بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م ، والإيضاح فيْ علل النحو لأبيْ القاسم الزجاجيّ ت د/ مازن المبارك ص٧٩ طبع دار النفائس ببيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ .

(٢) راجع ترجمته فيْ بغية الوعاة للسيوطيّ ١/١٨ ، ١٩ ، والإعلام للزركليّ ٥/٣٠٨.

(٣) انظر : إعراب القرآن ١/١٨٦ ، ٢/٧٤ ، ٣/٤٦ ، ٢١١ .

(٤) انظر : إعراب القرآن ٣/٢١١ .

(٥) راجع ترجمته فيْ بغية الوعاة للسيوطيّ ١/٣٠١ .

(٦) انظر : إعراب القرآن ٣/٢٥ ، ٥/٢٥٥ .

موقف النحاس في إعراب القرآن
من الفراء في معاني القرآن

" معاني القرآن " لأبيْ زكريا الفراء أحد المصادر المهمة التيْ ركن إليها النحاس فِيْ تأليف كتابه " إعراب القرآن " وقد لزمه النحاس من أول كتابه إلى نهايته ، فلا تكاد آية من آيات الكتاب العزيز التى تناولها النحاس تخلو مِنْ ذِكْرِ رَأْيِ للفراء فِيْ إعراب آية أو توجيه نحوى أو صرفيٍّ أو توجيه قراءة أو بيان معنى ، إذ كان " معانِيْ القرآن " للفراء بين يَدَيّ النحاس يتصفحه (١) وينهل منه ويعُلُّ ، وكان النحاس يشير إليه باسم (المعاني (٢)) .

وكان النحاس يُجل الفراء ويقدره حَقَّ قدره ويراه من النحويين الحُذَّاق الموثوق بعلمهم ، والدليل على ذلك قول النحاس : "... سُمِعَ مِنَ العربِ فيْ جمعِ دُخَانٍ دَوَاخِنُ ، وزعم القُتَبِيُّ أنه لم يأتِ على هذا إلاَّ دُخَانٌ وَعُثَانٌ".

قال أبو جعفر : وهذا القول ليس بشئ عند النحويين الحُذَّاقِ ، وإنَّما دَوَاخِنُ جَمْعُ دَاخِنَةٍ، وهذا قول الفراء (٣) نَصًّا وكُلٌّ من يوثق بعلمه ، وحكى الفراء : دَخَنَتِ النَّارُ فَهِيَ دَاخِنَةٌ إِذَا أَتَتْ بالدُخَانِ (٤) " . أهـ

ومع ثقةِ النَّحاسِ بعِلْم الفراء واعتباره من النحويين الحُذَّاق المهرة بالعربية فَإِنَّ النحاس لا يقدس رَأْيَ الفرد مَهْمَا عَلَتْ مَنْزِلَتُهُ فلم يكن النحاس

---

(١) انظر : إعراب القرآن ١١٣/٢ ، ٢٦٣/٣ ، ٢٨٨ ، ٤٢٩/٤ .

(٢) انظر : إعراب القرآن ٤٢٩/٤ ، ٢٣٣/٥ .

(٣) لم يتيسر لى العثور على نص الفراء فى كتابه (معانيْ القرآن) على الرغم من كثرة البحث والتحرى .

(٤) إعراب القرآن ١٢٧/٤ .

يلازم الفراء فيْ (معانيْ القرآن) ملازمة الرضا والاطمئنان ، بل كان ينقل منه ويرد كثيراً مِمَّا ينقله ، وغالب نقول النحاس من (معانيْ القرآن للفراء) بالمعنى وقد ينقل منه بالنص لَكِنَّ هذا قليل .

هذا وقد وجدتُ النحاس فيْ (إعراب القرآن) يقف مواقف متعددة من الفراء فيْ (معانيْ القرآن) أوجز هذه المواقف فيما يأتى :-

١- قد يذكر النحاس رَأْيَ الفراء دون تعليق عليه ، ويفهم من هذا أَنَّ النحاس يقبل رأيه ويرضى به .

مثل قول النحاس فيْ إعراب البسملة :"... موضع الباء وما بعدها عند الفراء نصب بمعنى ابتدأت بسم الله الرحمن الرحيم ، أو أبدأ بسم الله الرحمن الرحيم (١) " ومثله كثير (٢) .

٢- قد يستحسن النحاس رَأْيَ الفراء فيْ إعراب آية مثل قول النحاس فيْ إعراب " لِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ (٣) " قال "... قال الفراء : المعنى ولتكلموا العدة فَعَلَ هَذَا . قال أبو جعفر : وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ (٤) " ، وقال النحاس : " أَوْ

---

(١) إعراب القرآن ١٦٦/١ .

(٢) انظر : إعراب القرآن ١٦٧/١ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٤٠٤ ، ٤١١ ، ٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٩ ، ٤٨٥ ، ٥٠٨ ، ٢٥٦/٢ .

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ١٨٥ .

(٤) إعراب القرآن ٢٨٨/١ ، وقد نقل النحاس رَأْيَ الفراء بمعناه لا بمبناه ، انظر : معانيْ القرآن ١١٣/١ .

مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ([1]) " (ما) فى موضع نصب عطف على (ما حَمَلَتْ) وفيْ هذا أقوال هذا أَصحَّها ، وهو قول الكسائى والفراء وأحمد بن يحيى ، والنظر يُوْجِبُهُ أَنْ يعطف الشيءُ على ما يليه إلاَّ أَنْ لا يصح معناه أو يدل على غيره ([2]) . أهـ

٣- فَنَّد النحاس كثيراً ([3]) من أعاريب الفراء لبعض آيٍّ الذكر الحكيم وهذا مِمَّا يدل على أَنَّ النحاس يستهويه الإعراب السديد الصائب ويزعجه الإعراب النحويِّ الضعيف ، خُذْ مثلا قول النحاس : " روى عن الحسن وأبيْ رجاء أنهما قرآ ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ ([4])﴾ قال الفراء : وإِنْ كان لم يذكر من قرأ " ذِا مَسْغَبَةٍ " هو صفة ليتيم ، أَيْ يتيما ذَا مَسْغَبَةٍ ، قال أبو جعفر : والغلط فيْ هذا بَيِّنٌ جِدًّا لأنه لا يجوز أَنْ تَتَقَدَّم الصفة قبل الموصوف ، وليستُ أَدْرى كيف وقع هذا له حتي ذكره فيْ

([1]) سورة الأنعام من الآية رقم ١٤٦ .

([2]) إعراب القرآن ١٠٤/٢ ، وقد نقل النحاس رَأْيَ الفراء بمعناه لا بمبناه ، انظر : معانيْ القرآن ٣٦٣/١ .

([3]) انظر : إعراب القرآن ٢٢٥/١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ ، ٣١٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٨٦ ، ٥٠٩ ، ٦٦/٢ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ٣١١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٤٠٧ ، ٢٦٣/٣ ، ٢٦٤ .

([4]) سورة البلد الآية رقم ١٤ ، وَقَدْسَهَا محقق إعراب القرآن (٢٣٢/٥) فيْ رسم الآية على هذه القراءة فقد رسمها " وَ أَطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ " وهذا الرسم خطأ والصواب ما كتبته بأعلى الصفحة والتصويب من المحتسب لابن جنيْ ٣٦٢/٢ ، والبحر المحيط ٤٧٦/٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبيْ ٧١٦٠/٨ .

كتاب : (المعاني[١]) ؟ ولكن يكون (ذِا مَسْغَبَةٍ) مَنْصوباً بِأَطْعَمَ ويتيما بَدَلاً منه [٢] أهـ .

٤- أحياناً يستحسن النحاس رَأْيَ الفراء فيْ توجيه قراءة مثل قول النحاس : " قرأ عيسى بن عمر [٣]﴿ وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ [٤]﴾ نَصْباً ، وهو اختيار سيبويه ، قال : إلاَّ أنَّ العامة أَبَتْ إلا الرَّفْع [٥] ، يريد بالعامة الجماعة ، ونصبه بإضمار فعل ، أيْ اقطعُوْا السَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ ، إنَّما اختار النَّصْبَ، لأنَّ الأمر بالفعل أولى ، وقد خولف سيبويه فيْ هذا ، فزعم الفراء [٦] أنَّ الرفع أولى لأنه ليس يُقْصد به إلى سارق بعينه فنصب ، وإنَّما المعنى : كُلُّ مَنْ سَرَقَ فاقطعوا يَدَهُ، وهذا قول حسن غير مدفوع [٧] " أهـ .

والأمثلة على استحسان رَأْي الفراء فِيْ توجيهه لقراءة كثيرة وسأكتفي بذكر أرقام الصفحات [٨] جمعا بين الإفادة والإيجاز .

٥- قد يُخَطِّئُ النحاسُ رَأْيَ الفراء فِيْ توجيه قراءة مثل قول النحاس :-

---

(١) انظر : معانيْ القرآن للفراء ٣/٢٦٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٣) كذلك قرأ ابن أبى عبلة أيضاً وهذه قراءة شاذة انظر: مختصر فيْ شواذ القراءات لابن خالويه ص٣٨ والبحر المحيط ٣/٤٧٦ .

(٤) سورة المائدة من الآية رقم ٣٨ .

(٥) انظر : الكتاب لسيبويه ١/١٤٤ ت / هارون .

(٦) انظر : معانيْ القرآن للفراء ١/٣٠٦ وقد نقل النحاس قول الفراء بمعناه لا بمبناه .

(٧) إعراب القرآن ٢/١٩ .

(٨) انظر : إعراب القرآن للنحـــاس ٢/٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٨ ، ٣/٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٤/١٠٧ ، ٤٦٨ ، ٥/٤ .

" ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَ (١)﴾ نصب بِأَنْ ، قال الفراء (٢) : وفى إحدى القراءتين (وَأَنِ اُتْلُ القُرْآنَ) وزعم أنه فيْ موضع جزم بالأمر فلذلك حذفت منه الواو ، قال أبو جعفر: ولا نعرفُ أَحَداً قرأ بهذه القراءة ، وَهِيَ مخالفة لجميع المصاحف ، وقوله : فيْ موضع جزم خطأ عند البصريين لأَنَّهُ لا يكون جزم بلا جازم وتقديره اللام خطأ لم يكن بُدُّ مِنَ المَجِيْءِ بحرف المضارعة فكيف تُضْمَرُ اللام، وَهِيَ إذا جِيءَ بها كان الكلام على غير ذلك ، وحروف الجزم لا تُضْمِرَ، وهذا الفعل لا يجوز أَنْ يكون معربا لأنه ليس بالمضارع ، قال سيبويه (٣) : أَسْكَنُوها لأنها لا يوصف بها ولا تقع موقع المضارعة (٤)"أهـ

أقول : سها النحاس حين قال : " لا نعرف أحداً قرأ بهذه القراءة ، وَهِيَ مخالفة لجميع المصاحف " فهذه القراءة عرفها الفراء وإِنْ كان لم ينسبها فقد قرأ " وَأَنْ أَتْلُ " بغير واو عبد الله بن مسعود وَأُبَيُّ بن كعب – رضيَ الله عنهما – وهذه قراءة شاذة (٥) والأمثلة كثيرة (٦) على تخطئة النحاس لِرَأْيِ الفراء فيْ توجيه قراءة .

---

(١) سورة النمل من الآية رقم ٩٢ .

(٢) انظر : معانيْ القرآن للفراء ٣٠١/٢ ، ٣٠٢ .

(٣) انظر الكتاب ٤/١ طبع بولاق .

(٤) إعراب القرآن ٢٢٥/٣ .

(٥) انظر : مختصر فيْ شواذ القراءات لابن خالويه ص١١٢ ، والبحر المحيط ١٠٢/٧ وقد وجه أبو حيان فيْ البحر المحيط (١٠٢/٧) هذه القراءة فقال : قرأ عبد الله (وَأَنْ اُتْلُ) بغير واو ، أمرًا مِنْ تَلاَ فجاز أَنْ تكون أَنْ مصدرية وصلت بالأمر ، وجاز أَنْ تكون مُفَسرة على إضمار وأُمِرتُ أَنْ أَتْلُ أي اُتْلُ " اهـ .

(٦) انظر : إعراب القرآن ١٥٢/٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥٤ ، ٢٣٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٦٧/٢ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٤٣٨ ، ٢٣١/٥ ، ٢٣٢ .

٦- قد يستحسن النحاس رَأْيَ الفراء فيْ مسألة لغوية مثل قول النحاس : " عن ابن عباس والضَّحاك :﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا(١)﴾ قال العبيد ، قال الفراء (٢) : يقال سُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ بمعنى واحد ههنا وفيْ "قَدْ أَفْلَحَ(٣)" وفيْ "صاد(٤) " ، قال أبو جعفر : والأمر كما قال الفراء عند جميع أهل اللغة إلاَّ شَيْئاً ذكره أبو عمرو (٥) " أهـ والأمثلة على ذلك كثيرة (٦) .

٧- أحياناً يخطئ النحاس رَأْيَ الفراء فيْ مسائل من علم التصريف مثل قول النحاس :" قرأ مجاهد والزهرى وأيوب السختيانى ﴿مَا تَدَّخَرُونَ(٧)﴾ بالذال معجمة مُخَفَّفًا ، قال الفراء (٨) : أصلها الذال يعنى تَدْخَرُونَ مِنْ ذَخَرْتُ فالأصل: تَدْتَخِرُونَ فثقل على اللسان الجمع بين الذال والتاء فأدغموا وكرهوا أنْ تذهب التاء فيْ الذال فيذهب معنى الافتعال ، فجاءوا بحرفٍ عَدَلَ بينهما وهو الدَّالُ فقالوا : تَدَّخِرُونَ ، قال أبو جعفر : هذا القول غَلَطٌ بَيِّنٌ ، لأَنَّهُمْ لو أدغموا على ما قال لوجب أَنْ يدغموا الذال فيْ

---

(١) سورة الزخرف من الآية رقم ٣٢ .

(٢) انظر : معانيْ القرآن للفراء ٣١/٣ ، وقد نقل النحاس قول الفراء بالنص مع تصرف يسير .

(٣) سورة المؤمنون من الآية رقم ١ .

(٤) سورة ص من الآية رقم ٦٣ .

(٥) إعراب القرآن ١٠٧/٤ .

(٦) انظر : إعراب القرآن ٢٨٨/٣ ، ١٢٧/٤ ، ٤٦٨ .

(٧) سورة آل عمران من الآية رقم ٤٩ .

(٨)انظر : معانيْ القرآن ٢١٥/١ ، ٢١٦،وقد نقل النحاس قول الفراء بمعناه لا بمبناه.

التاء وكذا باب الإدغام ، أَنْ يُـدْغَمَ الأَوَّلُ فـيْ الثـانيْ فكيـف تَـذْهبُ التاء([1])؟"أهـ .

والأمثلة على تخطئة النحاس لآراء الفراء فيْ مسائل تصريفية كثيرة وسأكتفى بذكر أرقام بعض الصفحات ([2]) للجمع بين الإفادة والإيجاز .

٨- أحياناً يخطئ النحاس رَأْيَ الفراء فيْ معنى آية ، وهذا يدل على تمكنـه من علم التفسير وجودة فهمه لآي الكتاب العزيز .

مثل قول النحاس :﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ([3])﴾ نصب بوقـوع الفعل عليها ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ بدل ﴿ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ قال الفراء : الإثم ما دون الحدّ ، والبَغْي الاستطالة على الناس ([4]) ، قـال أبـو جعفر : فَأَمَّا أَنْ يكون الإثم الخمر فلا يعرف ذلك ، وتحريم الخمر موجـود نَصًّا فيْ كتاب الله ﷻ وهو قوله :﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ([5])﴾ وحقيقة الإثم أنه جميع المعاصـي ، كما قال :

إِنِّـي وجـدْتُ الأَمْـر أَرْشَـدُهُ ∴ تَقْـوى الإِلَـهِ وشَـرُّهُ الإِثْـمُ

والبغى التجاوز فى الظلم ([6]) أهـ

والأمثلة كثيرة ([7]) ويكفى من القلادة ما أحاط بالعنق .

([1]) إعراب القرآن ٣٧٩/١ .

([2]) انظر : إعراب القرآن ٢٧٣/١ ، ٣٥٤ ، ١٣١/٢ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ١٠٥/٤.

([3]) سورة الأعراف من الآية رقم ٣٣ .

([4]) انظر : معانيْ القرآن للفراء ٣٧٨/١ ، وقد نقل النحاس قول الفراء بالنص .

([5]) سورة المائدة من الآية رقم ٩٠ .

([6]) إعراب القرآن ١٢٣/٢ ، ١٢٤ .

([7]) انظر : إعراب القـرآن ٣٤٧/١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ١١٣/٢ ، ٣٤٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٣٤ ، ٤٢٩/٤ .

المبحث الثانيْ

الفراء حياته ومؤلفاته

ثم كلمة عن كتابه (معانيْ القرآن)

نسبه :-

هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلميّ الكـــوفيّ مولى بنيْ أسد المعروف بالفراء أبيْ زكريا ، ولُقِّبَ يحيى بن زياد بـــالفراء لأنه كان يفريْ الكلام ، أيْ يحسن تقطيعه وتفصيله فهو فَعَّال مـــن الفَـــرْي صيغةَ مبالغة وقال بعضهم : سُمِيَّ فَرّاء لقطعه الخصوم بالمسائل التى يعنت بها من قولهم : فرى إذا قطع .

قال زهير :

وَلأَنْتَ تَفْرى ما خلقْتَ وَبَعْـ ∴ ـضُ القَوْمِ يخْلقُ ثُمَّ لاَ يَفْريْ

معناه تُنَفِّذُ ما تعزم عليه وتُقدِّره وهو مثلُ (١)

مولده :-

ولد الفراء فيْ الكوفة سنة ١٤٤هـــ ويبدو أنه نشأ بها نشأته الأولـــى كذلك وَظَّل بها حتى ظهرت مواهبه وَبَزَّ أقرانه فلقبوه بالفراء لأَنهُ كانْ يفريْ الخُصوم بالمسائل التيْ يعنت بها ولَمَّا شَبَّ عن الطوق رحل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها ، إذْ كانت مقَراً للخلافة ومطمح الأنظار يفد إليهـــا العلمـــاء والشعراء من كُلِّ صوب وحدب يلتمسون فيها الحظوة والشهرة والمال .

---

(١) انظر : لسان العرب مادة (ف ر ا) ٣٤٠٨/٥ طبـــع دار المعـــارف بمصـــر ســـنة ١٩٧٩م.

شيوخه :-

للفراء شيوخ كثيرون منهم على بن حمزة الكسائيّ ت (١٨٩هـ) ويونس بن حبيب الطائيّ ت(١٨٢هـ) والقاضيْ الكوفيّ القاسم بن مَعْنٍ وعبد الله بن المبارك والمفضل الضبيْ وسواهم كثيرون يفيض معانيْ القرآن للفراء بذكرهم (١) .

تلاميذه :-

للفراء تلاميذ كثيرون منهم جوديْ بن عثمان (٢) ، وأبو عبيد القاسم ابن (٣) سلام ، وعمر بن (٤) بُكَيْر الذى أَلَّفَ له الفراء (معانيْ القرآن) ومحمد بن عبد الله بن قادم النحويّ (٥) وأبو محمد سلمة بن (٦) عاصم البغداديّ أحد رواة كتب الفراء ، ومحمد بن الجهم بن هارون أبو عبد الله السِّمِريّ (٧) البغداديّ روايْ كتاب (معانيْ القرآن) وغيرهم كثيرون .

---

(١) استوفيت الحديث عن شيوخ الفراء فِيْ كتابيْ موقف الفراء من القراءات القرآنية ص٢٢ .

(٢) راجع ترجمته فِيْ بغية الوعاة للسيوطيّ ١/٤٩٠ .

(٣) راجع ترجمته فيْ بغية الوعاة ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٤) راجع ترجمته فيْ معجم الأدباء لياقوت الحمويّ ١٥/٢٦٢ ، ٢٦٧ ، وبغية الوعاة ٢/٢١٧ .

(٥) راجع ترجمته فيْ بغية الوعاة ١/١٤٠ ، ١٤١ .

(٦) راجع ترجمته فيْ بغية الوعاة ١/٥٩٦ .

(٧) راجع ترجمته فيْ غاية النهاية فيْ طبقات القراء لابن الجزريّ ٢/١١٣ عنى بنشره ج برجستراسر نشر مكتبة المتنبي بالقاهرة .

أخلاقه :-

كان الفراء – حمه الله – وَرِعا متديناً باراً بأهلـــه وعشـــيرته وَفِيـــاً لأشياخه حَفِياً بأصحابه عفَّ اللسان مُحبَباً إلى النفوس ، يتحرى الصدق فـــيْ المودة والعداوة له صدر رحب وقلب كبير يصون نفسه عن التبذل كما كـــان يتحلى بأخلاق العلماء فيْ الرجوع إلى الحق مهما صغر مصدره (١) .

آثاره :-

انتقل الفراء إلى جوار ربه تاركاً وراءه تسعة وعشرين كتاباً عـــدت عليها عوادي الزمن ولم يصل إلينا منها سوى أربعة كتـــب هِـــيَ : الأيـــام والليالـيْ والشهور ، والمقصور والممدود والمذكر والمؤنث ومعانـيْ القرآن .

سبب تأليف معانـيْ القرآن :-

سبب إملاء كتاب معانـيْ القرآن أنْ أحد أصحاب الفراء وهو : عمـــر بن بُكَيْر كان يصحب الأمير الحسن بن سهل (٢) فكتب عمر بن بُكَيْر إلـــى الفراء إنَّ الأمير الحسن لا يزال يسألنـيْ عن أشياء من القرآن لا يحضـــرنـيْ عنها جواب فَإنْ رأيت أنْ تجمع لِيَ أصولا وتجعل ذلك كتابـــا يرجـــع إليـــه فعلت، فَلَمَّا قرأ الفراء الكتاب قال لأصحابه : اجتمعوا حتى أُمْلِيَ عليكم كتابا فيْ القرآن ، وجعل لهم يوماً فَلَمَّا حضروا خرج إليهم ، وكان فـــيْ المســـجد رجل يؤذن فيه وكان من القُرَّاء فقال : اقرأ فقرأ فاتحة الكتـــاب ، ففسَـــرها الفراء ، حتَّى مرَّ فيْ القرآن كله على ذلك يقرأ المؤذن والفـــراء يفسِّـــره ،

---

(١) انظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه فيْ النحـــو واللغـــة د/ أحمـــد مكـــى الأنصـــاريْ ص٥٧-٦٩ طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٦٤م .

(٢) انظر : ترجمته فى الأعلام للزركليّ ١٩٢/٢ .

وكتابه هذا النحو ألف ورقة ، وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكـــن أحـــداً أنْ يزيد عليه ([1]).

تاريخ تأليف معانيْ القرآن :-

حدد محمد بن الجهم بن هارون السمريٍّ – راوي كتاب معانيْ القرآن – تاريخ تأليف معانيْ القرآن تحديداً دقيقاً فقال : " هذا كتـــاب فيـــه معـــانيْ القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء – يرحمـــه الله – عـــن حفظه من غير نسخة فيْ مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات وَالجُمَعِ فـــيْ شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين وفيْ شهور سنة ثلاث وشـــهور مـــن سنة أربع ومائتين ([2]) .

وفاة الفراء :-

توفى الفراء سنة سبع ومائتين من الهجرة بطريق مكة أثناء عودتـــه منها بعد آدائه فريضة الحج وعمره ثلاث وستون ســـنة ([3]) – يرحمـــه الله تعالى .

منهج الفراء فيْ معانيْ القرآن :-

لم يصنع الفراء مقدمة لكتابه يوضح فيها منهجه الذى سار عليه فِـــيْ تأليفه ، وليست للكتاب خاتمة أيضاً ، لذلك حاولت – قدر طـــاقتيْ – رســـم

([1]) انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبيْ العباس شمس الدين أحمد بن محمـــد ابن أبي بكر بن خلكان ت د/ إحسان عباس ١٧٨/٦ طبع دار الثقافة ببيروت لبنان .

([2]) معانيْ القرآن للفراء الصفحة الأولى ١/١ طبع عالم الكتب ببيـــروت لبنـــان الطبعـــة الثانية ١٩٨٠م .

([3]) انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨١/٦ ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه فيْ النحـــو واللغة ص١٤٧-١٥٢ والأعلام لخير الدين الزركليٍّ ١٤٥/٨ .

صورة للخطوط العامة التيْ انتهجها الفراء فيْ تأليف كتابه وتتلخص فيْ النقاط التالية :

١- كان الفراء – يرحمه الله – فيْ تفسيره " معانيْ القرآن " يتخير من الآيات على ترتيب السور فيْ المصحف الشريف ما يدير حولها مباحثه اللغوية والنحوية والصرفية وبذلك يحل مشكلها ويوضح غامضها مُدلِّيا بآرائه النحوية وبما اختاره للنحو من مصطلحات جديدة نَاثِراً مِنْ حِيْنٍ إلى حِيْنٍ آراء أساتذه الكسائيّ وآراء النحويين البصريين بالتأييد تارة وبالمعارضة تارة أخرى .

٢- أحياناً يفسر الفراء الآية بآية أخرى وهذا كثير (١) .

٣- قد يفسر الفراء جزء من الآية القرآنية بالحديث الشريف (٢) ، وقد يحتج للقراءة بالحديث الشريف (٣) .

٤- أحياناً يفسر الآية القرآنية بأقوال الصحابة (٤)- رضوان الله عليهم – أو بأمثال العرب (٥) .

---

(١) انظر : معانيْ القرآن ١/١٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠، ٢/٧ ، ٤٦ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٤٠ ، ١٩٨ ، ٣/٦١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ .

(٢) انظر : معانيْ القرآن ١/٣٨ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ١٤٦ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٣٢١ ، ٤١٦ ، ٢/٥٩ ، ٤٠٠ ، ٣/٢٨٨ .

(٣) انظر : معانيْ القرآن ١/٥ ، ١٤٦ ، ٤٦٨ ، ٣/١٨٣ .

(٤) انظر : معانيْ القرآن ١/٢٥ ، ٤٦١ ، ٢/٣٨٨ ، ٣/٩٧ ، ٢٤٦ ، ٢٩٦ .

(٥) انظر معانيْ القرآن ٢/٤٠٢ .

٥- طورا يروى عن المفسرين قولهم فيْ توضيح معنى الآية القرآنية ، إلاَّ أنه لم يكن يعتمد على أقوالهم كثيراً بل كان يورد إلى جوارهـا رأيـه الخاص (١) وأحياناً يورد رَأْيَ المفسرين فيْ الآية ليبين ما فيـه مـن أخطاء (٢) .

٦- طورا يفسر القرآن بالشعر تفسيرا مباشراً (٣) ، وقد يستشهد بالشـعر أثناء تفسيره وهو كثير (٤) .

٧- تارة يفسِّر القرآن على ضوء ما يقوله العرب فقد فسرَّ التخليـد بعـدم التغيير (٥) فى قول الله سبحانه وتعـالى :﴿ يَطُـوفُ عَلَـيْهِمْ وِلْـدَانٌ مُخَلَّدُونَ(٦)﴾ .

٨- قد يميل الفراء إلى التفسير بالظاهر مثلما جاء فى قول الله ﷻ :﴿ ثُـمَّ فِيْ سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ(٧)﴾ ذكر الفـراء أنَّ السلسـة تدخل فِيْ دبر الكافر فتخرج من رأسه ، فذلك سلكه فيها ، والمعنى ثـم اسلكوا فيه سلسلة (٨) .

---

(١) انظر : معانيْ القرآن ٣٧/١ ، ١١٨/٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) انظر : معانيْ القرآن ١٥٦/٣ ، ٢٠٨ .

(٣) انظر : معـانيْ القـرآن ٤/٢ ، ١١٢ ، ١٤٠ ، ٩٢/٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١١١/٣ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ٢١١ ، ٢١٦ .

(٤) انظر : معانيْ القرآن ٧٧/٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٢٧/٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣/٣ ، ١٢٤ .

(٥) انظر : معانيْ القرآن ١٢٢/٣ ، ١٢٣ .

(٦) سورة الواقعة الآية رقم ١٧ .

(٧) سورة الحاقة الآية رقم ٣٢ .

(٨) انظر : معانيْ القرآن ١٨٢/٣ .

٩- قد لا يفسر بالظاهر وهو كثير قال الله سبحانه وتعالى :﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى(١)﴾ أقسم – تبارك وتعالى – بالقرآن لأَنَّهُ كان ينزل نجوماً الآية والآيتان وكان بين أول نزوله وآخره عشرون سنة (٢) "أهـ

ولم يذهب الفراء إلى تفسير النجوم بالكواكب كما فعل بعض المفسرين، وحكى الفراء بسنده في قول الله ﷻ :﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ(٣)﴾ قال : هو محكم القرآن (٤) .

١٠- كان الفراء ينسب القراءة أو القراءتين فيْ الآية إلى مَنْ قرأ بها أو بهما وهذه النسبة ليست بالصورة التي نراها عند ابن مجاهد فيْ كتابه السبعة، أو ابن الجزريِّ فيْ كتابه النشر فيْ القراءات العشر أو غيرهما.

من علماء القراءات المتأخرين وإنما كان الفراء ينسب القراءة بحسب ما بلغته (٥) وكان الفراء يتثبت من القراءة ويسأل عنها أئمة القراءات (٦) ثم يوجه الفراء القراءة أو القراءتين أو القراءات .

---

(١) سورة النجم الآية رقم ١

(٢) معانيْ القرآن ٣/٩٤ .

(٣) سورة الواقعة الآية رقم ٧٥ .

(٤) انظر : معانيْ القرآن ٣/٩٤ ، ١٢٩ .

(٥) انظر : معانيْ القرآن ١/١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ – ٨٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ – ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢/١٢ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٣/٥٠-، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٢٣ – ٢٢٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ .

(٦) انظر : معانيْ القرآن ٢/١٢٢ ، ١٢٥ ، ٣/١٢٨ ، ١٩٧ .

١١- كان الفراء أحياناً ينسب القراءة ويرفعها إلى رسـول (١) الله ﷺ ثـم يوجه الفراء القراءة .

١٢- لا تكاد صفحة من صفحات معانيْ القرآن تخلو من توجيه قراءة نحويا.

١٣- قد يوجه الفراء القراءة صرفيا (٢) وهذا كثير .

١٤- قد يستجود الفراء القراءة (٣) ، أو يفضل قراءة على قراءة أخـرى ، وقد يحتج للقراءة التى يفضلها بتحقيق الموسيقا اللفظية فيهـا ، وذلـك لمشاكلة رءوس (٤) الآيات .

١٥- قد يفاضل الفراء بين القراءات - لا على أساس الرواية والسند - بـل على مدى قربها من الأساليب العربية الفصيحة فيْ نظره (٥) .

١٦- قد يكون فيْ الآية القرآنية قراءتان فينص الفراء على قراءة واحدة ، ثم يقول عن القراءة الثانية ولو قرئ كذا كان صوابا ولم أسمعه من قارئ،

---

(١) انظر : معـانيْ القـرآن ٣١٠/١ ، ٣٢٥ ، ١٨/٢ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ١٠٧/٣ ، ١٣١ ، ٢٦٢ .

(٢) انظر : معـانيْ القـرآن ٢٦٣/١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٣٣١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ١٢٦/٢ - ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٥٩ .

(٣) انظر : معانيْ القرآن ١١٢/١ ، ١٢٤ ، ٢٤٣ ، ٢٧٩ ، ٢٧١/٢ ، ٢٧٨ ، ٢٣١/٣ ، ٢٦٥ .

(٤) انظر : معـانيْ القـرآن ٢٢٤/٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ .

(٥) انظر : معانيْ القرآن ٤١/١ ، ٢٢٥/٣ ، ٢٦٥ .

أو يقول : ولو قرئت كذا لكان صواباً ، أو يقول : ولو قرئت كذا كانا وجهين مع أنَّ ما جَوَّزهُ الفراء واستصوبه قراءة قُرِءَ بها (١) .

١٧- أنكر الفراء قراءات سبعية وغير سبعية وقَبَّحَ بعضها ولَحَّنَ بعضها ولم يستحب بعضها وقد بلغ عدد القراءات التى وجه إليها الفراء سهام النقد والتجريح حسب إحصائى - ثمانيا وثلاثين قراءة (٢) .

١٨- سبب حملة الفراء على القُرّاء بالطعن فيْ قراءتهم وتلحينهم ونسبة الوَهْمِ إليهم رغبة الفراء ومن شايعه من النحاة فيْ أنْ تطرد أقيستهم وتستقيم قواعدهم التي هاموا بها واطمأنوا إليها وجعلوا كلمتها هِيَ العليا احتكموا إليها فكانت حكما ترضى حكومته ولا تسمع إلاَّ كلمته غير ناظرين إلى الفرق بين كلام الحق وكلام الخلق .

١٩- خَطَّأَ الفراء بعض آراء شيخه الكسائيِّ ، بعد عرض آراء أستاذه على ميزان عقله صرح بذلك حينا وألمح بذلك أحياناً (٣) ، بل رفض الفراء قراءة الكسائيِّ السبعية :﴿ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء(٤)﴾ .

---

(١) انظر : موقف الفراء من القراءات القرآنية د/ عبد اللطيف محمد داود ص٣٩ - ٤٢ طبع اللوتس بدمنهور بحيرة الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

(٢) جمعت هذه القراءات وناقشتُ رَأيَ الفراء فيها فيْ كتابيْ موقف الفراء من القراءات القرآنية ص١٢٥ - ٢٩٤ .

(٣) انظر : معانيْ القرآن ٢٩/١ ، ٣٢ ، ٥٧ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ١٠٠/٢ ، ١٠١ ، ١٥٢ ، ٢٩٩/٣ .

(٤) سورة الإسراء من الآية رقم ١٠٢ .

قال الفراء : " قوله (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ) ... قال الفراء : والفتح أَحبُّ إِلىَّ وقال بعضهم : قرأ الكسائيُّ بالرفع ، فقال : أخالفه أَشَدُّ الخلاف (١) أهـ

٢٠- يرى الفراء أنَّ الاحتجاج بالقرآن أقوى من الاحتجاج بالشعر ، قال : " الكتاب أعربُ وأقوى فيْ الحجة من الشعر (٢) " أهـ

هذه بعض الأسس الهامة التى سار عليها الفراء فيْ كتابه " معانيْ القرآن " ولستُ أدعي أنني أوفيت على الغاية فيْ رسم صورة كاملة لمنهج الفراء فيْ (معانيْ القرآن) لأنه كثير الأفانين ، فليكن ما قدمته عن منهجه بلالة صديان وعجالة لهفان ، هذا ويلزم التنبيه على أنني لم أتوسع فيْ دراسة مناحى النحاس والفراء لأنَّ هذا الموضوع مطروق خاض فيه كل من كتب عن الرجلين ، ولأنَّ هذا التمهيد ليس من صميم بحثي فلهذا آثرت الإيجاز قدر الإمكان وبالله التوفيق .

---

(١) معانيْ القرآن ١٣٢/٢ .

(٢) معانيْ القرآن ١٤/١ .

المبحث الثالث

فيْ الأسماء المرفوعة

وفيه ثلاث مسائل

المسألة الأولى : آراء النحاة فيْ إعراب الضمير المنفصل فيْ قول الله ﷻ :

﴿ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ (١) ﴾

المسألة الثانية : أقوال النحاة فيْ إعراب (ما) فيْ قول الله ﷻ : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ (٢) ﴾

المسألة الثالثة : آراء النحاة فيْ خبر " الذين " فيْ قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (٣) ﴾

المسألة الأولى

آراء النحاة فيْ إعراب الضمير المنفصل

فيْ قول الله ﷻ : ﴿ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾

ضمير الشأن هو ضمير غائب يأتى فيْ صدر الجملة الخبرية دالاً على قصد المتكلم استعظام السامع حديثه (٤) .

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٨٥ .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٩٠ .

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٤ .

(٤) انظر : همع الهوامع شرح جمع الجوامع فيْ علم العربية للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبيْ بكر السيوطيّ ٦٧/١ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان .

وَسَمَّاهُ البصريون ضمير الشأن والحديث إذا كان مذكراً وضمير القصة إذا كان مؤنثاً ، قدروا مِنْ معنى الجملة اسما وجعلوا ذلك الضمير يفسره ذلك الاسم المقدر حتى يصح الأخبار بتلك الجملة عن الضمير ولا يحتاج فيها إلى رابط به لأنها نفس المبتدأ فيْ المعنى (١) .

الفرق بين ضمير الشأن وسائر الضمائر أنه لا يعطف عليه ، ولا يؤكد، ولا يبدل منه ، ولا يتقدم خبره عليه ولا جزء من خبره ، ولا يفسر بمفرد (٢) .

* سَمَّى الكوفيون ضمير الشأن ضمير المجهول لأنه لم يتقدمه ما يعود(٣) عليه .

* ضمير الشأن اسم يحكم على موضعه بالإعراب على حسب العوامل ، وزعم ابن الطراوة أنه حرف (٤) .

* لا يُجوِّزُ البصريون أنْ يكون خبر ضمير الشأن مفرداً ، لأنَّ ذلك الضمير هو ضمير الجملة فينبغي أن يكون الخبر جملة (٥) ، وشرطها أنْ تكون خبرية فلا تفسر بالإنشائية ولا بالطلبية وأنْ يصرح بجزئيها ، ولاَ يجُوْزُ

---

(١) انظر : همع الهوامع ٦٧/١ .

(٢) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبيْ حيان الأندلسيّ ت د / مصطفى أحمد النماس ٤٨٥/١ طبع النسر الذهبيْ بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١٤/٣ .

(٤) انظر : الارتشاف ٤٨٦/١ ، وهمع الهوامع للسيوطى ٦٧/١ .

(٥) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١٤/٣ نشر مكتبة المتنبى بالقاهرة .

عند البصريين حذف بعض الجملة التيْ تفسره ، لأنها مؤكدة به ، ومدلول بها على فخامة مدلولها واختصارها مُنَافٍ لذلك فلا يجوز ([1]) .

* ولا يجوز تقديم الجملة المفسرة لضمير الشأن ولا جزؤها عليه ([2]) .

* وزعم الكوفيون أنَّ ضمير الشأن يفسر بمفرد فقالوا فيْ ظَنَنْتُهُ قَائِماً زَيْدٌ، إنَّ الهاء ضمير الشأن ، وقائم يفسره ، وزعموا أيضاً أنه يجوز حذف جزء الجملة فيقال : إِنَّهُ قَامَ وإِنَّه ضُرِبَ على حذف المرفوع والتفسير بالفعل مبنياً للفاعل أو للمفعول وفى قولهم فسادان ، التفسير بالمفرد وحذف مرفوع ([3]) الفعل .

* ضمير الشأن لازم الإفراد لأنه ضمير يفسره مضمون الجملة ، ومضمون الجملة شئ مفرد ، وهو نسبة الحكم للمحكوم عليه ، وذلك لاتثنية فيه ولا جمع ([4]) .

* ومذهب البصريين أنَّ تذكير ضمير الشأن مع المذكر وتأنيثه مع المؤنث أحسن من خلاف ذلك كقول الله ﷻ :﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ([5])﴾ وقوله ﷻ: ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا([6])﴾ وقوله ﷻ :﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى

([1]) انظر : شرح التسهيل لابن مالك تح د/ عبد الرحمن السيد ، ود/ محمد بدوى المختون ١٦٣/١ طبع هجر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

([2]) انظر : همع الهوامع ٦٧/١ .

([3]) انظر : مغنيْ اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاريّ ١٣٠/٢ ، طبع الحلبيْ بالقاهرة ، بدون تاريخ .

([4]) انظر : همع الهوامع ٦٧/١ .

([5]) سورة الإخلاص الآية رقم ١ .

([6]) سورة الأنبياء من الآية رقم ٩٧ .

الْأَبْصَارُ(١)﴾ ويجوز التذكير مع المؤنث كقوله : إِنَّهُ أَمةُ الله ذاهبةٌ (٢) ، والتأنيث مع المذكر كقراءة ابن عامر :﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ(٣)﴾ قرأ ابن عامر وحدة (٤) " تكن " بالتاء الفوقية ورفع آية، وهذا على إضمار القصة والتقدير : أولم تكن القصة أَنْ يَعْلَمَهُ علماء بنى إسرائيل آية فـ (أنْ يعلمه) المصدر المؤول مبتدأ وآية الخبر ، وقد تقدم على المبتدأ ، ولا يحسن أن تكون " آية " اسم تكن لأنها نكرة وأنْ يعلمه معرفة ، فإذا اجتمع معرفة ونكرة فالاسم هو المعرفة والخبر النكرة، فلذلك عدل المحققون عن هذا الظاهر إلى إضمار القصة (٥) .

* وأوجب الكوفيون تذكير ضمير الشأن مع المذكر وتأنيثه مع المؤنث(٦) .

* وفَصَّل ابن مالك فقال : إن صدرت الجملة المفسِّرة لهذا الضمير بمؤنث أو فعل ذِيْ علامة تأنيث أو بمذكر شُبِّه به مؤنث رجح تأنيثه بإعتبار القصة على تذكيره بإعتبار الشأن ، لأَنَّ القصة والشأن معناهما واحد ، وفى التأنيث مشاكلةُ لِمَا بعد فكان أولى .

---

(١) سورة الحج من الآية رقم ٤٦ .

(٢) انظر : الكتاب ١٤٧/١ تح / هارون ، وهمع الهوامع للسيوطيْ ٦٧/١ .

(٣) سورة الشعراء الآية رقم ١٩٧ .

(٤) انظر : حجة القراءات لأبيْ زرعة ص٥٢١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكيْ بن أبيْ طالب ١٥٢/٢ .

(٥) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١٦/٣ ، ١١٧ .

(٦) انظر : الإرتشاف ٤٨٧/١ .

فالأول نحو قول الله سبحانه وتعالى :﴿ إِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا(١) ﴾ .

والثاني نحو قوله ﷻ ﴿ إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٢) ﴾ .

والثالث : نحو : إِنَّها قَمَرٌ جَارِيَتُك فَإِنْ وليه ظرف مُسْنَد إلى مُؤنَثٌ نحو : إِنَّهُ عِنْدك جَارِيَةٌ جاز فيها الوجهان وإِنْ تَضمَّنتْ الجملة المُفَسِّرَة لهذا الضمير مُؤنَّثًا غير فَضْلة ولا كفضلة كان تأنيثه بإعتبار القصة مختاراً لا واجباً ، فَإِنْ كان المؤنث فَضْلَةً كقولك : إِنَّهُ زَيْدٌ حبُّ هِنْدٍ أو كفضلة كقوله ﷻ : ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ (٣) ﴾ فالمسموع فيه التذكير ، ويجوز التأنيث (٤) .

* يبرز ضمير الشأن مبتدأ نحو قول الله سبحانه وتعالى :﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ واسم (ما) كقول الشاعر :

ومَا هُو مِنْ يَأسُو الكُلُوم ويُتَّقَى ∴ بِه نَائِباتُ الدَّهْر كَالدَائِم البُخْلِ (٥)

---

(١) سورة الأنبياء من الآية رقم ٩٧ .

(٢) سورة الحج من الآية رقم ٤٦ .

(٣) سورة طه من الآية رقم ٧٤ .

(٤) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ت د/ عبد المنعم أحمد هريدي ١/٢٣٦ – ٢٣٨ طبع دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٥) انظر : الدرر اللوامع على همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية للعلامة / أحمد بن الأمين الشنقيطي ١/٤٦ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان وشرح التسهيل لابن مالك ١/١٦٦ .

ويبرز منصوبا فيْ بابيْ إنَّ وظَنَّ ، كقول الله ﷻ :﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ (١)﴾ ، وكقول الشاعر :

عَلِمْتُهُ الحقَّ لاَ يَخْفَى عَلَــى أَحَــدٍ ∴ فَكُنْ مُحِقاً تَنَلْ ما شِئْتَ مِنْ ظَفَرِ (٢)

* ويستكن فيْ بابيْ كان وكاد ، كقول العجير السلولى :

إِذَا مِتُ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتُ ∴ وآخَرُ مُثْنِ بِالذِّى كُنْتُ أَصْــنَعُ (٣)

أضمر فيْ كان ضمير الشأن والحديث ، ثم فَسَّرهُ بالجملة من المبتــدأ والخبر " النَّاسُ صِنْفَانِ " واستكنانه فيْ باب كاد كقول الله سبحانه وتعــالى: ﴿ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ (٤)﴾ فى قراءة حمــزة وحفــص " يزيغ " بالياء التحتية (٥) .

لا يجوز حذف ضمير الشأن فيْ حال الاختيار فلا تقول : إِنْ زَيْدُ ذَاهِبُ على معنى إِنَّهُ زَيْدُ ذَاهِبُ وقد جاء حذفه فيْ الشعر كقول الأعشى :

إِنْ منْ لام فِيْ بَنِي بِنْــتِ حَسَّــــ ــانَ أَلُمْهُ وأَعْصِهِ فِيْ الخُطوُبِ (٦)

الهاء مرادة والتقدير : إِنَّهُ وذلك لأَنَّ مَنْ هَهُنَا شرط ، ولا يعمــل فــى الشرط ما قبله من العوامل اللفظية فلذلك كانت الهاء مرادة (٧) .

---

(١) سورة الجن من الآية رقم ١٩ .
(٢) انظر : الدرر اللوامع ٤٦/١ وشرح التسهيل لابن مالك ١٦٦/١ .
(٣) انظر : الدرر اللوامع ٤٦/١ وشرح التسهيل لابن مالك ١٦٦/١ .
(٤) سورة التوبة من الآية رقم ١١٧ .
(٥) انظر : النشر فيْ القراءات العشر لابن الجزريّ ٢٨١/٢ ، والإتحاف ١٠٠/٢ .
(٦) انظر : الشاهد فيْ الكتاب ٤٣٩/١ طبع بولاق .
(٧) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١٥/٣ ، ١١٦ .

* أمَّا الضمير المسمى ضمير فصل أو عمادٍ ([1]) : فهو صيغة ([2]) مرفوع منفصل يتوسط بين المبتدأ وخبره ، أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الأفعال والحروف الناسخة نحو كان وأخواتها ، وظننت وأخواتها، وإنْ وأخواتها ، وما الحجازية نحو : محمد هو المنطلق ، ونحو قول الله سبحانه وتعالى :﴿ كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ([3])﴾ ونحو قوله ﷻ :﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ([4])﴾ ونحو قوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ([5])﴾ ونحو : ما زَيْدٌ هو القائم ، وهو مطابق للمبتدأ فى الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتكلم والخطاب ([6]) ، نحو قول الله ﷻ :﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ ([7])﴾ وقوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ([8]) وقوله سبحانه وتعالى :﴿ ذُقْ

([1]) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٦٧/١ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢٤٠/١.

([2]) هذه عبارة ابن الحاجب فيْ الكافية (٢٣/٢) ونصها : " ويتوسط بين المبتدأ والخبر قبل العوامل وبعدها صيغة مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ ، ويسمى فصلاً ، ليفصل بين كونه نعتاً وخبراً وشرطه أن يكون الخبر معرفة أو أفْعلَ مِنْ كَذَا ، نحو : كان زيد هو أفضل من عمرو "أهـ، قال الرضى فيْ شرحه للكافية (٢٤/٢) :" قوله : صيغة مرفوع ، ولم يقل ضمير مرفوع ، لأنه اختلف فيه هل هو ضمير أولا ، ولا يمكن الاختلاف أنه صيغة ضمير مرفوع"أهـ " .

([3]) سورة المائدة من الآية رقم ١١٧ .

([4]) سورة آل عمران من الآية رقم ١٨٠ .

([5]) سورة يوسف من الآية رقم ٩٨ .

([6]) انظر : شرح الكافية للرضى ٢٣/٢ ، ٢٤ .

([7]) سورة طه من الآية رقم ١٤ .

([8]) سورة القصص من الآية رقم ١٦ .

إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (١) وسُمِّىَ فَصْلا لأنه فصل بين كون ما بعده نعتاً وكونه خبراً لأَنَّك إذا قلت : زَيْدُ القَائِمُ جاز أنْ يتوهم السامع كون القائم صفة فينتظر الخبر فجئت بالفصل ليتعين كون القائم خبرا لا صفة ، فتقول : زَيْدُ هو القَائِمُ .

* * * *

تتعين فصيلة الصيغة إذا كانت بعد اسم ظاهر وكان ما بعدها منصوباً ، نحو : كان زَيْدُ هُوَ المُنْطَلِقَ ، أو دخلها لام الابتداء وانتصب ما بعدها ، وإِنْ كانت أيضاً بعد مضمر نحو : إِنْ كنتَ لأنتَ الكريمَ ، وذلك لأنها إذا كانت بعد مضمر بلا لام ابتداء جاز كونه تأكيداً لذلك الضمير نحو قول الله سبحانه وتعالى :﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(٢)﴾ فإنه قد يؤكد المتصل بالمنفصل المرفوع ، وأَمَّا إذا كانت بعد ظاهر وانتصب ما بعدها فإنها لا تكون تأكيداً ، لأنَّ المظهر لا يؤكد بالمضمر ، ولا تِكون مبتدأة لانتصاب ما بعدها ، وكذا إذا دخلها لام الابتداء ، مع انتصاب ما بعدها ، فَإِنَّهُ لا يدخل لام الابتداء على التأكيد ، ولا يكون مبتدأ مع نصب ما بعدها (٣) .

شروط ضمير الفصل :-

لضمير الفصل ستة شروط ، شرطان فيما قبله ، وشرطان فيما بعده ، وشرطان له فى نفسه وإليك البيان :

---

(١) سورة الدخان من الآية رقم ٤٩ .

(٢) سورة الزمر من الآية رقم ٥٣ .

(٣) انظر : شرح الكافية للرضيّ ٢٦/٢ ، وهمع الهوامع للسيوطيّ ٦٩/١ .

يشترط فيما قبله شرطان :-

الشرط الأول : كونه مبتدأ فيْ الحال أو فيْ الأصل ، نحو قول الله سبحانه وتعالى :﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١)﴾ وقوله سبحانه وتعالى :﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (٢)﴾ وقوله ﷻ :﴿ كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ (٣)﴾ وقوله ﷻ :﴿ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا (٤)﴾ وقوله سبحانه وتعالى :﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (٥) ﴾ .

الشرط الثانى : كونه معرفة ، لأَنَّ فيه ضرباً من التأكيد ، ولفظ ضمير الفصل لفظ معرفة فوجب أَنْ يكون الاسم الجاري عليه معرفة كما أَنَّ التأكيد كذلك (٦) وأجاز الفراء وهشام ومن تابعهما من الكوفيين كونه نكرة نحو : ما ظننت أَحَدا هو القائِمَ ، وكان رجل هو القائِمَ وحملوا عليه قوله سبحانه وتعالى :﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ (٧)﴾ فقدروا أربى منصوبا(٨) .

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٥ .
(٢) سورة الصافات الآية رقم ١٦٥ .
(٣) سورة المائدة من الآية رقم ١١٧ .
(٤) سورة المزمل من الآية رقم ٢٠ .
(٥) سورة الكهف من الآية رقم ٣٩ .
(٦) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١١/٣ .
(٧) سورة النحل من الآية رقم ٩٢ .
(٨) انظر : مغنيْ اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريِّ ١٠٤/٢ ، ١٠٥ طبع الحلبيْ .

قال الفراء :" ... موضع أربى نصب وإنْ شئتَ رفعتَ ، كما تقول : ما أَظُنُّ رجلا يكون هو أفضلَ منك ، وأفضلُ منك ، والنصب على العماد ، والرفع على أنْ تجعل هو اسما (١) " أهـ .

يشترط فيما بعد ضمير الفصل شرطان :

الشرط الأول : كونه خبراً لمبتدأ فيْ الحال أو فيْ الأصل .

الشرط الثانى : كونه معرفة لأنه لا يكون ما بعد ضمير الفصل إلاَّ ما يجوز أنْ يكون نعتاً لما قبله ، ونعت المعرفة معرفة ، فلذلك وجب أنْ يكون ضمير الفصل بين معرفتين أو يكون ما بعده كالمعرفة فيْ أنه لا يقبل " الْ " وذلك إذا كان اسم تفضيل ، لأنه يشبه المعرفة فيْ أنَّهُ لا يقبل (أل) نحو : كان زَيْدٌ هو خَيْراً منك ، وحَسِبْتَنى أنا خيراً منك (٢) .

قال سيبويه : " اعلم أنَّ هوْ لا يحْسُنُ أنْ تكون فصلا حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة مماَّ طال ، ولم تدخله الألف واللام ، فضارع زَيْداً وعمراً نحو : خَيْرُ مِنْك ، ومِثْلُك ، وأَفْضَلُ مِنْكَ ، وَشَرُّ مِنْكَ ، كما أَنَّهَا لا تكون فيْ الفصل إلاَّ وقبلها معرفة أو ما ضارعها ، كذلك لا يكون ما بعدها إلاَّ معرفة أو ما ضارعها ، لو قلت : كان زَيْدٌ هو مُنْطَلِقاً ، كان قبيحاً حتَّى تذكُر الأسماء التى ذَكَرْتُ لك من المعرفة أو ما ضارعها من النكرة مماَّ لا يدخله الألف واللام (٣) " أهـ .

---

(١) معانيْ القرآن للفراء ١١٣/٢ .

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١١/٣ ، ١١٢ .

(٣) الكتاب ٣٥٩/١ طبع بولاق .

يشترط لضمير الفصل فيْ نفسه شرطان :-

الشرط الأول : أنْ يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع ، ويكون هو الأول فيْ المعنى ، لأن فيه ضرباً من التأكيد ، والتأكيد يكون بضمير المرفوع المنفصل نحو : قُمْت أنا ، وكقول الله سبحانه وتعالى: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (١)﴾ ولذلك من المعنى وجب أن يكون الضمير هو الأول فى المعنى ، لأنَّ التأكيد هو المُؤَكَّد فى المعنى (٢) لذلك يمتنع أنْ تقول : زَيْدٌ إِيَّاهُ الفاضِلُ ، وَأَنْتَ إِيَّاكَ العالِمُ وأَمَّا إِنَّك إِيَّاكَ الفاضِل ، فجائز على البدل عند البصريين ، وعلى التوكيد عند الكوفيين (٣) .

الشرط الثانى : أنْ يطابق ما قبله من ذيْ خبر فى الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والحضور كقولك : زَيْدٌ هو القَائِم وكان الزيدان هما القَائِمَيْنِ وهم القَائِمِيْنَ ولا يجوز عكسه (٤) .

* * * *

اختلف النحاة فى حقيقة الضمير المسمى فصلا عند البصريين ، وعماداً عند الكوفيين هل هو اسم أو حرف ؟ وهل له محل من الإعراب أم لا ؟

ولهم فيْ ذلك مذاهب :-

١- ذهب الخليل بن أحمد إلى أنه ضمير باق على اسميته ، لكنه اسم ملغى لا محل له من الإعراب ، بمنزلة (ما) إذا ألغيت نحو إِنَّمَا ، ولهذا قال

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٣٥ .

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٣/١١٠ .

(٣) انظر : مغنيْ اللبيب لابن هشام الأنصاريّ ٢/١٠٥ طبع الحلبيْ .

(٤) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/٢٤٠ ، ٢٤١ ، وأماليْ ابن الحاجب لأبيْ عمرو عثمان بن الحاجب ت د/ فخر صالح سليمان قداره ٢/٠٢/٦٦١) طبع دار الجيل ببيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

الخليل : واللهِ إِنَّهُ لَعَظِيْمٌ لأَنَّ إلغاء الاسم ليس كإلغاء الحروف (١) .

قال سيبويه : "... كان الخليل يقول : واللهِ إِنَّهُ لَعَظِيْمٌ جَعْلُهُمْ هُو فَصْلاً فى المعرفة وَتَصْيِيْرُهُمْ إِيَّاها بمنزلة (ما) إذا كانت (ما) لَغْواً لأَنَّ هو بمنزلة أَبُوْهُ، ولكنَّهُم جعلوها فيْ ذلك الموضع لَغْواً ، كما جعلوا (مـا) فـيْ بعـض المواضع بمنزلة لَيْس وإنَّما قياسها أَنْ تكون بمنزلة كَأَنَّمَا وَإِنَّمَا (٢) " أهـ

٢- ذهب أكثر النحاة إلى أنه حرف فيْ معنى الضمير تخلص للحرفية ، كما أَنَّ الكاف التيْ فيْ نحو : ضربتك للخطاب ، مع أسماء الإشارة فيْ نحو : ذلك فتصير (٣) حرفا فهو لا محل له من الإعراب ، لأَنَّ الغـرض بـه الإعلام من أول وهله بِكَوْنِ الخبر خبراً لا صفة ، فَاشْتَدَّ شبهه بالحرف ، إِذْ لَمْ يُجَأبه إِلاَّ لمعْنَى فيْ غيره ، فلم يحتج إلى موضع من الإعـراب ، ولأنه لو كان له موضع من الإعراب لكان (إِيَّاىَ) أولى من (أَنَا) فيْ نحو قول الله سبحانه وتعالى :﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَـدًا (٤)﴾ ولكان (إِيَّاىَ) أولى من (هو) وذلك فيْ نحو قول الله ﷻ :﴿ تَجِـدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا (٥)﴾ وإذا لم يكن له موضع من الإعراب فالحكم عليه بالحرفية أولى من الحكم (٦) بالاسمية .

---

(١) انظر : شرح الكافية للرضيْ ٢٧/٢ ، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٦٥/٢ ت د/ صاحب أبو جناح .

(٢) الكتاب ٣٩٧/٢ ت/ هارون .

(٣) انظر : شرح جمل الزجاجيْ لابن عصفور الإشبيليّ ت د / صاحب أبو جناح ٦٥/٢ طبع دار الكتب بالعراق ١٤٠٢هـ .

(٤) سورة الكهف من الآية رقم ٣٩ .

(٥) سورة المزمل من الآية رقم ٢٠ .

(٦) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢٤٥/١ .

٣- ذهب الكوفيون إلى أنه اسم له محل من الإعراب ، محله تابع لما بعده وهو رَأْيُ الكسائيِّ ، أو تابع لِمَا قَبْلَهُ وهو رَأْيُ الفراء (١) وقولهما ضعيف (٢) .

يسمى هذا الضمير عند البصريين فصلاً لفصله الاسم الذيْ قبله عَمَّا بعده بدلالة على أنه ليس من تمامه بل هو خبره (٣) .

وقال ابن مالك : سُمِّيَ فَصْلاً للفصل به بين شيئين لا يستغنى أحدهما عن الآخر ولانفصال السامع عن توهم الخبر تابعاً (٤) وقال المتأخرون من البصريين : إِنَّمَا سُمِّى فصلا لأنه فصل به بين كون ما بعده نَعْتَاً وكونه خبراً، لأنك إذا قلت : زَيْدُ القَائِم جاز أنْ يتوهم السّامع كون القَائِم صفة فينتظر الخبر ، فجئت بالفصل ليتعين كونه خبراً لا صفة ، وَمَآلُ المعنيين إلى شيءٍ واحد إلاَّ أنَّ تقدير سيبويه والخليل أحسن من تقدير المتأخرين (٥) .

* * * *

والكوفيون يسمون هذا الضمير عِمَادا ، كأنه عمد الاسم الأول وقواه بتحقيق الخبر بعده (٦) ، أو لأنه يعتمد عليه فيْ الفائدة إذ به يتبين أنَّ الثانيْ

---

(١) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ت د/ عبد المنعم أحمد هريديْ ٢٤٥/١ طبع دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) انظر : شرح للكافية للرضيْ ٢٧/٢ ، والإنصاف فى مسائل الخلاف لأبيْ البركات الأنبارى ت أ/ محمد محيى الدين عبد الحميد ٧٠٦/٢ ، ٧٠٧ ، المسألة رقم ١٠٠.

(٣) انظر : الكتاب ٣٩٤/١ من سطر ١٢ إلى ١٨ طبع بولاق ، وشرح الكافية للرضيْ ٢٤/٢ .

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ١٦٧/١ .

(٥) انظر : شرح الكافية للرضيْ ٢٤/٢ .

(٦) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٣ .

خبر لا تابع (١) أو لكونه حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية ، كالعماد فيْ البيت الحافظ للسقف من السقوط (٢) ، وبعض الكوفيين يسميه دعامة لأنه يدعم به الكلام أيْ يقوى به ويؤكد ، والتأكيد من فوائد مجيئه (٣).

فوائد ضمير الفصل :-

أفاد دخول ضمير الفصل فى الكلام ثلاث فوائد :-

١- فائدة لفظية : وهى الإعلام من أول الأمر بأنَّ ما بعده خبر لا تابع ولهذا سُمِّى فَصْلاً كأنه فصل الاسم الأول عَمَّا بعده وآذن بتمامه وَإِنْ لم يبق منه بقية من نَعْت ولا بدل إلاَّ الخبر (٤) لا غير .

وقيل : أُتِيَ ليؤذن بأنَّ الخبر معرفة أو ما قاربها (٥) من النكرات .

وقيل : هو عمادٌ لِأَنَّهُ مُعْتَمَدٌ عليه فيْ تقرير المراد ومزيد (٦) البيان .

٢- فائدة معنوية وَهِيَ التوكيد (٧) ولهذا اشترط فيه أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع ، لأنَّ فيه ضربا من التأكيد ، والتوكيد يكون بضمير المرفوع المنفصل نحو قول الله سبحانه :﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (٨)﴾ ولذلك من المعنى وجب أن يكون المضمر هو الأول فيْ

---

(١) انظر : همع الهوامع للسيوطيّ ٦٨/١ .
(٢) انظر : شرح الكافية للرضيّ ٢٤/٢ .
(٣) انظر : همع الهوامع ٦٨/١ .
(٤) انظر : مغنى اللبيب ١٠٥/٢ ، وابن يعيش ١١٠/٣ .
(٥) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٣ .
(٦) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٦٧/١ .
(٧) انظر : مغنيْ اللبيب عن كتب الأعاريب ١٠٥/٢ .
(٨) سورة البقرة من الآية رقم ٣٥ .

المعنى لأَنَّ التأكيد هو المُؤكَّدُ فيْ المعنى ، ولهذا المعنى يسميه سيبويه وصفاً كما يسمى التأكيد المحض (١) .

٣- فائدة معنوية أيضاً : وَهِيَ الاختصاص وكثير من البيانيين يقتصر عليه وذكر الزمخشريُّ الثلاثة فِيْ تفسير قول الله سبحانه وتعالى :﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢)﴾ فقال : " ... هم فصل وفائدته الدلالة على أَنَّ الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وإيجاب أَنَّ فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره(٣) " أهـ

فضمير الفصل " هم " فيْ الآية الكريمة يدل على أَنَّ ما بعده خبر لا صفة وهو إِمَّا لمجرد تأكيد النسبة فيفيد اختصاص المسند إليه دون غيره ، أو للقصر فيفيد قصر الخبر فيْ المبتدأ (٤) .

من شروط ضمير الفصل عند البصريين أن يتوسط بين المبتدأ وخبره وأجاز الفراء تقديمه أول الكلام ، وشاهده عنده قول الله ﷻ :﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ(٥)﴾ وقوله سبحانه وتعالى :﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ (٦)﴾ لأنهم لم يجيئوا بالعماد لأَنْ يدخل بين المبتدأ والخبر ، إِنَّمَا

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٣/١١٠ .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٥ .

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فِيْ وجوه التأويل للعلامة / أَبِيْ القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريُّ الخوارزميُّ ١/٢٥ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان .

(٤) انظر : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعلامة / سليمان الجمل ١/١٥ طبع العامرة بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٢٩٣هـ .

(٥) سورة البقرة من الآية رقم ٨٥ .

(٦) سورة البقرة من الآية رقم ٩٦ .

وُضِعَ العماد عنده فيْ كل موضع يبتدأ فيه بالاسم قبل الفعل ، فـإذا ابتـدأت بالاسم فأنت مُخَيَّرٌ فيْ نحو : جاء زيد وأبوه قائم ، أنْ تقول : وهو أبوه قائم وهو الأحسن ، وكذا هل زيد ذاهب فإن كان فيه الفعل أو معناه نحو : أتيت زيداً وقائم أبوه : أو يَقْدمُ أبوه قبح ويزول القبح إذا أتيت بالعماد نحو : أتيت زيداً وهو قائم أبوه ، قال : وسمعت بعض العرب يقول : كان مُرَّةُ وهو ينفع النَّاس أَحْسَابُهُم ، وإنْ كان الموضع صالحا للاسم والفعل صح أيضاً العماد ، نحو : هَلْ مضْرُوْبُ زَيْدُ ؟ قال الله سبحانه وتعالى :﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ (١)﴾ وقولك : أمَّا هو فذاهب زيدُ ، فيقبح أمَّا فذاهب زيـد لأنه للاسم (٢) .

هذا ملخص لرأى الفراء (٣) وسيأتى إيضاحه .

بعد هذا التمهيد إليك آراء النحاة فيْ الضمير المنفصل فـيْ قـول الله ﷻ:-

﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ كما حكاها النحاس ثم تعقيب النحـاس على رَأْي الفراء .

قال أبو جعفر النحاس : " (وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ (٤)) ... (وهو) فى موضع رفع بالابتداء ، وهو كناية عن الحديث ، والجملة التيْ بعده خبر ، وإنْ شِئْتَ كان (هو) كناية عن الإخراج وإخراجهم بدل من هـو ، وزعـم

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٩٦ .

(٢) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبيْ حيان الأندلسيّ ١/٤٩٠ .

(٣) انظر : معانيْ القرآن للفراء ١/٥١ ، ٥٢ .

(٤) سورة البقرة من الآية رقم ٨٥ .

الفراء أَنَّ (هو) عماد وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ، لأَنَّ العمـــاد لا يكون فيْ أول الكلام (١) " أهـــ

* * * *

ذكر النحاس ثلاثة آراء فيْ إعراب الضـــمير فـــيْ قـــول الله ســـبحانه وتعالى:﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ .

الرأى الأول : الضمير المنفصل فيْ قوله سبحانه وتعالى :﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ (٢) إِخْرَاجُهُمْ ﴾ ضمير الشأن وهو كناية عن الحديث مبنى على الفتح فيْ محل رفع مبتدأ والجملة التيْ بعده خبـــر ، أيْ والأمـــر محـــرم علـــيكم إخراجهم ، فإخراجهم مبتدأ ثان و(محرم) خبر المبتدأ الثانيْ مقدم عليه ، وفيه ضمير ما لم يسم فاعله يعود على الإخراج ، وعليكم : جار ومجرور متعلق بمُحرَّم ، والجملة من المبتدأ الثانيْ وخبره فيْ محل رفع خبر المبتـــدأ الأول (ضمير الشأن) ، ولم نحتج هنا إلى عائد على المبتدأ ، لأَنَّ الخبـــر نفـــس المبتدأ وعينه فيْ المعنى (٣) .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٢) سروة البقرة من الآية رقم ٨٥ .

(٣) هذا ما أشار إليه النحاس بإيجاز فيْ إعراب الآية وهو رَأْيُ البصريين ، ولـــم يُجَـــوِّزْ الكوفيون هذا الإعراب ، لأنهم لا يُجَوزُونَ تقديم الخبر إذا كـــان مـــتحملاً ضـــميراً مرفوعاً ، فلا يجيزون قَائِمُ زَيْدٌ ، على أن يكون قائم خبراً مقدماً ، ولذلك قالوا : هو ضمير الشأن : مبتدأ ومحرم خبره ، وعليكم جار ومجرور متعلق بمحرم وإخراجهم: نائب فاعل محرم ، وَلاَ يُجَوِّزُ البصريون إعراب الكوفيين هذا ، لأَنَّ عندهم أَنَّ ضمير الشأن لا يخبر عنه إلاَّ بجملة مصرح بجزئيها ، وإذا جعلتَ قوله : محرم خبراً عـــن " هو " وإخراجهم مرفوعا به لزم أن يكون قد فسر ضمير الشأن بغير جملة وهـــو لا يجوز عند البصريين . انظر : البحر المحيط ١/٢٩٢ ، وأجاز بعض النحاة إعراب=

الرَأْيُ الثاني : هو مبتدأ ليس ضمير شأن ، بل هو عائد على الإخراج المدلول عليه بقوله سبحانه وتعالى :﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم (١)﴾ ومُحـــرَّمٌ خبـرعنه وإخراجهم بدل من الضمير فيْ محرم أو بدل من هو (٢) مُفَسَّرٌ له، وهذا بناء على جواز إبدال الاسم الظاهر من الضمير الذيْ لم يسبق له مـــا يعود عليه (٣) .

وقد أشار إلى هذا الإعراب أبو زكريا الفراء قال : " إِنْ شِئْتَ جعلـــت (هو) كناية عن الإخراج ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ ﴾ أيْ هو محرم عليكم ، يريد إخراجهم مُحرَّمٌ عليكم ، ثم أعاد الإخراج مرة أخرى تكريـــراً على (هو) لَمَّا حال بين الإخراج وبين (هو) كلام (٤) ، فكان رفع الإخـــراج بالتكرير على (٥) (هو) " أهـــ ولم ينسب النحاس هذا الرَأْيُ للفراء وهو له .

=هو ضمير شأن مبتدأ ، ومحرم مبتدأ ثان وإخراجهم مفعول مالم يسم فاعله يسد مسد خبر محرم والجملة خبر عن هو . انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبِّى ٤١٦/١ .

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٨٥ .

(٢) انظر : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فـــيْ جميـــع القـــرآن للعلامة / محب الدين أبيْ البقاء عبد الله بن الحسين العكبريِّ ٢٧/١ طبـــع الميمنيـــة بمصر ١٣٠٦هـــ والبحر المحيط ٢٩٢/١ .

(٣) انظر : روح المعانى لألوسى ٣١٣/١ ، والبحر المحيط ٢٩٢/١ .

(٤) الكلام هو قوله سبحانه وتعالى ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ﴾ فلطول الفصل أعاد الإخراج مرة أخرى لتراخيْ الكلام أنَّ ذلك الذيْ حُرِّمَ الإخراج ويكون التقدير : وإخراجهم محرم عليكم إخراجهم فهي لبيـــان الضـــمير . انظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٧/١ .

(٥) معانى القرآن للفراء ٥٠/١ ، ٥١ .

الرأى الثالث : يرى الفراء أَنَّ هو عماد ، وَمُحَرَّمٌ خبر مقدم ، وإخراجهم مبتدأ مؤخر ، والتقدير : وإخراجهم هو محرم عليكم ، فَلَمَّا قُدِّمَ خبر المبتدأ على المبتدأ قُدِّمَ معه العماد ، وهو الذى يعبر عنه البصريون بالفصل وقد تقدم مع الخبر قال الفراء : " وإِنْ شئت جعلت (هو) عماداً ، ورفعت الإخراج بمحرم كما قال الله سبحانه وتعالى :﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ (١)﴾ فالمعنى – والله أعلم – ليس بمزحزحه من العذاب التعمير فإنْ قُلْت : إِنَّ العرب إِنَّما تجعل العماد فيْ الظّن لأنه ناصب ، وفيْ (كان) و(ليس) لأنهما يرفعان ، وفيْ (إِنَّ) وأخواتها لأَنَّهُنَّ يَنْصِبْنَ ، ولا ينبغى للواو وَهِيَ لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أَنْ يكون لها عماد ، قُلْتُ : لم يوضع العماد على أَنْ يكون لنصب أو لرفع أو لخفض ، إنما وضع فيْ كل موضع يبتدأ فيه بالاسم قبل الفعل ، فإذا رأيت الواو فيْ موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح فيْ ذلك العماد كقولك : أتيت زيداً وأبوه قائم ، فقبيح أَنْ تقول : أتيت زيداً وقائم أبوه ، وأتيت زيداً ويقوم أبوه ، لأَنَّ الواو تطلب الأب ، فَلَمَّا بَدَأْتَ بالفعل وإنما تطلبُ الواوُ الاسم أدخلوا لها "هو" لِأَنَّهُ (٢) " اسْمٌ " أهـ

فالفراء جَوَّزَ أَنْ يكون (هو) فيْ قول الله سبحانه وتعالى :﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ (٣) إِخْرَاجُهُمْ ﴾ عِمادًا – وقد تقدم مع الخبر (محرم) على المبتدأ (إخراجهم) والتقدير : وإخراجهم هو محرم عليكم فـ(إخراجهم) مبتدأ ومضاف إليه ، وهو ضمير عماد ، ومحرم : خبر المبتدأ وعليكم : جار

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٩٦ .
(٢) معانيْ القرآن للفراء ١/٥١ .
(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٨٥ .

ومجرور متعلق بمحرم ، فَلَمَّا قُدِّمَ خبر المبتدأ على المبتدأ قُدِّم معه العمـــاد ، لأنَّ الواو ها هنا تطلب الاسم ، وكل موضع تطلب الواو فيه الاسم فالعمـــاد فيه جائز لأنهم لم يجيئوا بالعماد لأنّ يدخل بين المبتدأ والخبر ، وإنما وضع عند الفراء فيْ كل موضع يبتدأ فيه بالاسم قبل الفعل .

ومِمَّا قدم فيه العماد مع الخبر على المبتدأ قول الله ســبحانه وتعــالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ(١)﴾ ما : نافية ، هــو : عمــاد ، بمزحزحه : الباء حرف جر زائد ، ومزحزح خبر مقدم والهاء مضاف إليه ، من العذاب : جار ومجرور متعلــق بمزحزحــه ، أَنْ يُعمَّــرَ : أَنْ حــرف مصدرى ونصب واستقبال ، يُعَمَّرَ : فعل مضارع منصوب بِــأَنْ وعلامــة نصبه الفتحة الظاهرة وأَنْ والفعل فيْ تأويل مصدر مبتدأ مؤخر .

وتقدير الكلام : وما تعميره هو بمزحزحه من العذاب ، ثم قدم الخبــر مع العماد فجاء وما هو بمزحزحه من العذاب أَنْ يُعَمَّــرَ أَيْ تَعْمِيْــرَهُ (٢) ، والمعنى – والله أعلم – ليس بمزحزحه من العذاب التعميرُ .

فالفراء زعم أَنَّ (هو) عماد و(محرم) خبر مقدم و(إخــراجهم) مبتــدأ مؤخر والتقدير : وإخراجهم هو محرم عليكم ، فَلَمَّا قُدِمَ خبر المبتــدأ علــى المبتدأ قُدِّم معه العماد ، **عَقَّب النحاس على توجيه الفراء هذا بقوله** : " وهذا عند البصريين خطا لا معنى له لأَنَّ العماد لا يكون فيْ أول الكلام (٣) "أهــ

فالبصريون يرفضون توجيه الفراء للآية لأمرين لا يجوزان عندهم :

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٩٦ .
(٢) انظر : البحر المحيط ٣١٦/١ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٥/١ .

أحدهما : وقوع الفصل أيْ العماد عند الكوفيين بين معرفة (إِخْرَاجُهُمْ) ونكرة لا تقارب المعرفة (مُحَرَّمٌ) إذْ التقدير : وإخراجهم هو محرم علـــيكم ، فمحرم نكرة لا تقارب المعرفة (١) .

الثانى : أنَّ فيه تقديم الفصل وشرطه عند البصريين أنْ يكون متوسطا بين المبتدأ والخبر ، أو بين ما هما أصله (٢) .

مِمَّا يُفَنِّدُ رَأْيَ الفراء : أنَّ فائدة ضمير الفصل المسمى عماداً عنده هِيَ صون الخبر من توهمه تابعا ، ومع تقديم الخبر يستغنى عنه لأنَّ تقديمه يمنع من كونه تابعاً ، لأنَّ التابع لا يتقدم على المتبوع (٣) .

---

(١) انظر : البحر المحيط ٢٩٢/١ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٢٩٢/١ .

(٣) انظر : همع الهوامع للسيوطيّ ٩٦/١ ، شرح التسهيل لابن مالك تح د/ محمد بـــدويْ المختون ، ود/ عبد الرحمن السيد ١٦٨/١ ، ١٦٩ طبع هجر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م .

المسألة الثانية

أقوال النحاة فى إعراب (ما)

فيْ قول الله ﷻ

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ ﴾

جاء فيْ لغة العرب بعد نِعْمَ وَبِئْسَ " ما " ولها ثلاث صور :

الصورة الأولى : ما مفردة غير متلوة بشيءٍ .

الصورة الثانية : ما متلوة بمفرد .

الصورة الثالثة : ما متلوة بجملة فعلية .

الصورة الأولى : هِيَ التيْ لم يل " ما " مفردٍ ولا جملة من أمثلتها قولهم : دَقَقْتُهُ دَقًّا نِعِمَّا ، وغَسلْتُهُ غسْلاً نِعِمَّا .

وللنحاة فيْ (ما) هذه قولان :

القول الأول : ما معرفة تامة (غير موصولة) فاعل نعم أو بئس والمخصوص محذوف والتقدير : نعم الشَّيءُ الدقُّ ، ونعم الشَّيءُ الغَسْلُ ، قال سيبويه : "... ومثل ذلك غَسلْتُهُ غَسْلاً نِعِمَّا أَيْ نِعْم الغَسْلُ (١) " أهـ

وقال المبرد : "... ومن ذلك قولهم : دَقَقْتُهُ دَقًّا نِعِمَّا أَيْ نِعْمَ (٢) الدَّقُ " أهـ

القول الثاني : ما نكرة تامة (غير موصوفة) فيْ موضع نصب على التمييز ، وفاعل نعم ضمير مستتر يعود على (ما) والمخصوص محذوف ، والتقدير : نعم شَيْئاً الدَّقُ ، ونِعْم شَيْئاً الغَسْلُ (٣) .

---

(١) الكتاب ٧٣/١ تح أ/ هارون طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

(٢) المقتضب للمبرد تح د/ محمد عبد الخالق عضيمة ١٧٥/٤ طبع مؤسسة دار التحرير بالقاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .

(٣) انظر : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ ٣/٢ طبع الحلبيْ ، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهرى ٩٦/٢ طبع الحلبى .

الصورة الثانية : (ما) المتلوة بمفرد نحو قــول الله ﷻ : ﴿ إِنْ تُبْــدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ (١)﴾ ونحو قول العرب : بِئْسَمَا تَزْوِيْجُ وَلاَ مَهْرٌ.

في (ما) ثلاثة آراء :

أولهــا : ما نكرة غير موصوفة فيْ موضع نصــب علــى التمييــز ، والفاعل ضمير مستتر تُفَسِّرُهُ (ما) وَ(هيَ) مخصــوص بالمــدح ، وتــزويج مخصوص بالذم وهذا رَأْيُ لبعض البصريين .

وإليه ذهب الزمخشريُّ قال في المفصل :

" قوله ﷻ :﴿ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ ، نعم فيه مسند إلى الفاعل المضمر ومميزه (ما) وَهِيَ نكرة لا موصولة ولا موصوفة ، والتقدير : فَنِعْمَ شَيْئاً هِيَ(٢)"أهــ

قال ابن يعيش فيْ شرحه لهذا الموضع : " فما هنا بمعنى شَيْءٍ وَهِــيَ نكرة فيْ موضع نصب على التمييز مُبيِّنَةٌ للضمير المرتفع بنعم ، والتقــدير نِعْم شَيْئاً هِيَ أيْ نِعْم الشَيْءُ شَيْئا هِيَ ، فَهِيَ ضمير الصدقات وهو المقصود بالمدح (٣) والتقدير فيْ قولهم : بِئْسَمَا تَزْوِيْجُ وَلاَ مَهْرُ ، بِئْسَ الشَيْءُ تَزْوِيْجُ ولا مهْرُ (٤) .

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٢٧١ .

(٢) المفصل بشرح ابن يعيش ١٣٤/٧ نشر عالم الكتب ببيروت ومكتبة المتنبى بالقاهرة

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٣٤/٧ .

(٤) تزويج مخصوص بالذم مرفوع وفيْ رفعه وجهان : أحدهما : أن يكون مبتدأ مــؤخر وجملة بئسما خبر مقدم فيْ موضع رفع ، والكلام جملة واحدة مــن مبتــدأ وخبــر ، ثانيهما : أن يكون خبر لمبتدأ محذوف أيْ هو تزويج وهو من المبتدآت التيْ تقدر ولا تظهر ، وعلى هذا فالكلام جملتان ، جملة أولى فعلية (بئسما) لا موضــع لهــا مــن الإعراب وجملة ثانية اسمية كالمفسرة للجملة الأولى ، وليســت إحــداهما متعلقــة=

ثانيهما : ما معرفة تامة وَهِيَ فاعل لـــ(نِعْــم) أو بــئس ، وَ(هِــيَ) المخصوص بالمدح فهيَ فيْ محل رفع أيْ نعم الشئ هِيَ ، والأصل : فَــنِعْم الشيُء إبداؤها لأنَّ الكلام فيْ الإبداء لا فيْ الصدقات ، ثم حــذف المضــاف وهو الإبداء وأنيب عنه المضاف إليه ، وهو ضــمير الصــدقات فانفصــل وارتفع وهذا ظاهر مذهب سيبويه .

نص على ذلك ابن مالك (١) وبه قال أبو على الفارسى (٢) وإن كان لم ينص على أَنَّهُ رَأْيُ سيبويه ، ونَقل هذا الإعراب عن المبرد وابن السراج(٣).

=بالأخرى تعلق الخبر كما كانت الأولى كذلك ، وعلى كلا الوجهين الواو فــى (ولا مهر) عاطفة ، ولا نافية ومهر معطوف على تزويج أيْ بئسما تــزويج مــع انتفــاء المهر، انظر : إعراب المخصوص بالذم أو بالمدح فيْ : شرح المفصل لابن يعــيش ١٣٤/٧ ، ١٣٥ والأصول لابن الســراج ١١٢/١ ، والمقتضــب للمبــرد ١٣٩/٢ ، ١٤٠.

(١) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ت د/ محمد بدوى المختون ود/ عبد الرحمن الســيد ١٢/٣ طبع هجر بمصر الطبعة الأولى ١٤١٠هــ - ١٩٩٠م ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ت د/ عبد المنعم أحمد هريديْ ١١١٢/٢ ، ١١١٣ ، طبــع دار المــأمون للتراث بدمشق الأولى ١٤٠٢هــ - ١٩٨٢م .

(٢) انظر المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبيْ على الفارسيّ النحويّ ت أ/ صلاح الدين عبد الله السنكاويْ ص ٢٥٩ طبع العانيْ ببغداد سنة ١٩٨٣م .

(٣) انظر : الجنى الدانيْ فيْ حروف المعانيْ لأبيْ الحسن بن قاسم المراديْ ت د/ فخــر الدين قباوة ، و أ/محمد نديم فاضل ص٣٣٨ نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هــ -١٩٨٣م وارتشاف الضرب من لسان العرب لأبيْ حيان الأندلسيّ تح د/ مصطفى أحمد النماس ١٧/٣ طبع المدنيْ بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٩هــ - ١٩٨٩م ، ومنهج السالك للأشمونيّ ٣٦/٣ .

واستضعف هذا الإعراب العلامة الشيخ رَضِيُّ الدين الاستراباذيْ فِـــيْ شرحه للكافية (١) .

ثالثها : قال قوم (٢) منهم الفراء : (ما) ركبت مع الفعل فلا موضع لها من الإعراب والمرفوع بعدها فاعل نِعمًا أو بِئْسَمَا .

قال الفراء : " فإذا جعلت نِعْمَ (موصولة بما (٣)) بمنزلة قولـــك كُلَّمَـــا وَإِنَّمَا كانت بمنزلة حبَّذا فَرفعْتَ بها الأسماء من ذلك قول الله ﷻ :﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ(٤)﴾ رفعت هى بـــ(نِعْما) ولا تأنيث فى (نِعْم) ولا تثنيـــة إذا جعلت (ما) صلة لها فتصير (ما) مع (نعم) بمنزلة (ذا) مـــع (حبَّـــذَا) ألا ترى أن (حبَّذَا) لا يدخلها تأنيث ولا جمع ... وسمعت العرب تقول فى (نِعْم) المكتفية (بما) بئْسَما تَزْوِيْجُ وَلاَ مَهْرُ فيرفعون التزويج بِبِئْسَمَا (٥) " أهـــ

---

(١) قال الرضيْ فيْ شرحه لكافية ابن الحاجب (٣١٦/٢ ، ٣١٧) :"... يضعفه عدم مجئ (مـــا) بمعنى المعرفة التامة أيْ بمعنى الشئ فيْ غير هذا الموضع إلاَّ ما حكى سيبويه أنه يقـــال : إنِّيْ ممَّا أنْ أفعلُ ذلك أيْ من الأمر ومن الشأن أنْ أفعـــلَ ذلـــك ... وأيضـــاً يلـــزم حـــذف الموصوف أيْ المخصوص وإقامة جملة مقامه فى نحو : " نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهْ " وَلِبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ " وهو قليل ... فيكون التقدير : نعم الشيْء شيْء يعظكم به ، وبئس الشيْءُ شـــيْءٌ شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ " أهـــ .

(٢) انظر : الجنى الدانيْ فيْ حروف المعانيْ للمراديْ ص٣٣٨ ، وارتشاف الضرب مـــن لســـان العرب ١٧/٣ والتصريح ٩٦/٢ ، وتوضيح المقاصد والمســـالك للمـــراديْ ٩٨/٣، ومـــنهج السالك للأشمونيْ ٣٦/٣ .

(٣) العبارة التى بين القوسين فى الأصل (صلة لما) وهى سبق قلم وقد صوب محققـــا معـــانى القرآن للفراء العبارة فى ذيل الصفحة فقالا : الوجه فى العبارة موصولة بما أو جعلت (مـــا) صلة نِعْمَ كما سيأتى له ، وقد ركب الفراء متن التسامح فى هذا " أهـــ .

(٤) سورة البقرة من الآية رقم ٢٧١ .

(٥) معانى القرآن للفراء ٥٧/١ ، ٥٨ .

الصورة الثالثة : " ما " المتلوة بجملة فعلية نحو قول الله ﷻ :﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ (١)﴾ وقوله سبحانه وتعالى :﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً (٢)﴾ فيْ ما عشرة أقوال ، مرجعها إلى أربعة :

الأول : (ما) نكرة فيْ موضع نصب على التمييز .

الثانى : (ما) فيْ موضع رفع فاعل .

الثالث : (ما) هِيَ المخصوص .

الرابع : (ما) كافة لنعم وبئس عن عمل الرفع .

أما القائلون بِأَنَّ (ما) فيْ موضع نصب على التمييز فاختلفوا على ثلاثة أقوال :

القول الأول : (مَا) نكرة فيْ موضع نصب على التمييز ، والفاعل ضمير مستتر تقديره : هو تفسره (ما) وجملة " اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ " فيْ موضع نصب صفة لِـ(مَاْ) و " أَن يَكْفُرُواْ " المصدر المؤول هو المخصوص بالذم ، فهو فيْ موضع رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : بئس هو شيئاً اشتروا به أنفسهم هو أن يكفروا وهذا رأى الأخفش (٣) والزجاج(٤) والزمخشرى (٥) فيْ أحد أقواله .

---

(١) سورة النساء من الآية رقم ٥٨ .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٩٠ .

(٣) انظر : معانيْ القرآن للاخفش سعيد بن مسعدة البلخيّ المجاشعيّ ت د/ عبد الأمير محمد أمين الورد ٣٢٢/١ طبع دار الفكر ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٤) انظر : معانيْ القرآن وإعرابه للزجاج ت د/ عبد الجليل عبده شلبيْ ١٧٢/١ طبع عالم الكتب ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(٥) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فيْ وجوه التأويل للزمخشريّ ٨١/١ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان .

وجوَّزَ أبو علىٍّ الفارسيُّ أنْ تكون (ما) فيْ قول الله ﷻ :﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ(١)﴾ نكرة موصوفة منصوبة محلا على أنها تمييز وموضع جملة (يَعِظُكُم بِهِ) النصب على أنها صفة لما ، والفاعل ضمير مستتر تُفَسِّرُه (ما) والمخصوص بالمدح محذوف للدلالة عليه والتقدير : نعم الشيْء شيْئًا يَعِظكم بِهِ موْعِظَتُهُ ، فحذفت الموعظة من اللفظ وَهِيَ مرادة فِيْ المعنى ليختص بـه المدح الشائع (٢) .

القول الثانى : ما نكرة غير موصوفة فيْ موضع نصب على التمْييز والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف والفاعل ضمير مستتر تفسِّره " ما " والتقدير : نِعْم هو شَيْئًا شَيْء صنعْتُ (٣) .

القول الثالث : ما موضعها نصب على التمييز والفاعل مضمر مُفَسَّرُ بما والمخصوص بالذم (ما) أخرى موصولة محذوفة والتقدير : بئس شيئا الذيْ اشتروا به أنفسهم ، فالجملة بعد (ما) المحذوفة صلة لها ، فلا موضع

---

(١) سورة النساء من الآية رقم ٥٨ .

(٢) انظر : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبيْ على النحويِّ ت أ/ صلاح الدين عبد الله السنكاويْ ص٢٥٢ ، ٢٥٣ طبع العانيْ ببغداد ١٩٨٣م .

(٣) انظر : الارتشاف ١٨/٣ ، والتصريح ٩٧/٢ ، والجنى الدانيْ ص٣٣٨ ، ومنهج السالك للأشمونيْ ٣٥/٣ طبع الحلبيْ ، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمراديْ ت د/ عبد الرحمن على سليمان ٩٧/٣ طبع الحلبيْ ، واملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبريْ ٢٨/١ .

لها من الإعراب وأنْ يكفروا على هذا القول بدل ، ويجوز على هذا القول أنْ يكون خبر مبتدأ محذوف أيْ هو كفرهم ، ونقل هذا القول (١) عن الكسائيّ .

وأمَّا القائلون بأنَّ (ما) فيْ موضع رفع على الفاعلية فـاختلفوا علـى خمسة أقوال :

القول الأول : ما اسم معرفة تام أيْ غير مفتقر إلى صلة بمعنى الشـيء وموضعها رفع على أنها فاعل بئس والمخصوص بالذم محـذوف وجملـة " اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ " صفة للمخصوص بالذم المحذوف و " أن يَكْفُرُواْ " بـدل من المخصوص بالذم المحذوف أو خبر مبتدأ محـذوف تقـديره : هـو أنْ يكفروا ، والجملة بيان للمذموم ، ونسب هذا القول إلى المحققين من أصحاب سيبويه وقال به ابن خروف (٢) .

القول الثاني : ما موصولة فيْ محل رفع فاعل ، والجملة الفعلية بعدها صلتها والمخصوص بالمدح محذوف والتقدير فيْ قـول الله ﷻ :﴿ إِنَّ اللَّـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ(٣)﴾ أيْ نعم الذيْ يعظكم به موعظتـه ، فحـذفت الموعظـة للدلالة عليها وهذا قول الزمخشريّ فـيْ الكشـاف (٤) ، والفارسـيّ فـيْ البغداديات (٥) وقال الفارسيّ أيضاً فيْ قوله سبحانه وتعالى :﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ

---

(١) انظر : الارتشاف ١٨/٣ ، وتوضيح المقاصد والمسالك للمـراديْ ٩٧/٣ ، ومـنهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشمونيّ ٣٥/٣ ، وروح المعانى للآلوسيّ ٣٢٢/١ طبـع دار إحياء التراث العربى ببيروت ، والبحر المحيط ٣٠٤/١ ، ٣٠٥ .

(٢) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٣/٣ ، والتصـريح ٩٧/٢ ، وتوضـيح المقاصـد والمسالك للمراديْ ٩٧/٣ ، والأشمونيّ ٣٥/٣ ، ٣٦ وشرح الكافية للرضيْ ٣١٧/٢ .

(٣) سورة النساء من الآية رقم ٥٨ .

(٤) انظر : الكشاف للزمخشريْ ٢٧٥/١ .

(٥) انظر : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبيْ عَلِيّ الفارسيّ ص٢٥٢ ، ٢٥٣.

بِهِ أَنفُسَهُمْ([1])﴾ ما موصولة فيْ موضع رفع فاعل بئس ، وجملة " اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ " لا محل لها من الإعراب صلة لــ (ما) ([2]) .

القول الثالث : ما موصولة والفعل صلتها ، وَهِيَ فاعــل يكتفــى بهــا وبصلتها عن المخصوص ، ونسب هذا القول إلــى أبِــيْ علــيٍّ الفارســيِّ والفراء([3]) .

القول الرابع : ما مصدرية تؤول هى وما بعدها بمصدر يسـد مسـد الفاعل والمخصوص لاشتماله على المسند والمسند إليه ، والتأويل فيْ قولك : بِئْسَمَا صَنَعْتَ ، بئْسَ صُنْعُكَ .

وإنْ كان لا يحسن فيْ الكلام صُنْعُكَ حتى تقول : بِئْسَ الصُنْعُ صُنْعُكَ ، كما تقول : أَظُنُّ أَنْ تَقُوْمَ ولا تقول : أَظُنُّ قِيَامَكَ ([4]) .

القول الخامس : ما نكرة موصوفة فيْ موضع رفع والجملــة الفعليــة بعدها صفتها والمخصوص بالذم أو بالمدح محذوف ([5]) .

([1]) سورة البقرة من الآية رقم ٩٠ .

([2]) انظر : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبيْ عَلِيٍّ الفارسيِّ ص ٢٥١ ، ٢٥٢.

([3]) انظر : التصريح ٢/٩٧ ، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٣/٩٧ ، ومنهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشمونيِّ ٣/٣٦ طبع الحلبيْ .

([4]) انظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى ت.د/ عبد الرحمن على سليمان ٣/٩٧ ، ٩٨ طبع بمطبعة الحلبيْ الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ -١٩٧٧ ، والتصريح ٢/٩٧ ، ومنهج السالك إلى الألفية ابن مالك للأشمونيِّ ٣/٣٦ .

([5]) انظر : التصريح ١/٩٧ ، ومنهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشمونى ٣/٣٦ .

وَأمَّا القائلون بأنَّ (ما) هِيَ المخصوص فقالوا :

(ما) موصولة وَهِيَ المخصوص وفاعل نعم أو بئس مستتر ، وما أخرى محذوفة هى التمييز والأصل : نعم ماما صنعتَ والتقدير : نعم شيئاً الذيْ صنعتَ ونسب هذا القول إلى الكسائيّ (١) .

ونسبه المراديُّ (٢) والأشمونيُّ (٣) إلى الفراء ، وهذه النسبة ليست بصحيحة بدليل قول الفراء : وقال (أيْ الكسائى) أرادت العرب أنْ تجعلَ ما) بمنزلة الرجل حرفاً تاماً ، ثم أضمروا لصنعت (ما) كأنه قال : بِئْسَمَا مَا صنعتَ ، فهذا قوله وأنا لا أجيزه (٤) " أهـ .

وَأمَّا القائلون بأنَّ ما كافة فقالوا :

إنَّ ما كفت نعم وبئس عن عمل الرفع ، كَمَا كَفَّتْ قَلَّ وَطَالَ وَكَثُر عنه فصارت تدخل على الجملة الفعلية ، لأنَّ نعم وبئس لعدم تصرفهما أشبها الحرف فجاز أنْ يكفا بِمَا كَمَا يُكَفُّ الحرف بِمَا نحو : رُبَّمَا (٥) .

* * * *

هذا وقد ذكر أبو جعفر النحاس أربعة آراء فيْ إعراب قول الله سبحانه وتعالى :﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ(٦)﴾ وإليك كلامه بحروفه :

---

(١) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبيْ حيان الأندلسيّ ١٨/٣ ، والتصريح ٩٧/٢.

(٢) انظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمراديّ ٩٨/٣ .

(٣) انظر : منهج السالك إلى شرح ألفية ابن مالك للأشمونيّ ٣٦/٣ .

(٤) معانيْ القرآن للفراء ٥٧/١ .

(٥) انظر : التصريح ٩٧/٢ ، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمراديّ ٩٨/٣ ، وحاشية الصبان على شرح الأشمونيّ ٣٦/٣ .

(٦) سورة البقرة من الآية رقم ٩٠ .

قال أبو جعفر النحاس : " قال سيبويه : وقال ﷻ :﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ﴾ كأَنَّهُ قال : بِئْسَ الشَّيْءُ اشتروا به أنفسهم ثم قال : " أَنْ " على التفسير كأنهُ قِيْلَ لَهُ : ما هو ؟ كما يقول العرب بِئْسَمَا لَهُ ، يريدون : بئس الشيْءُ له ، وقال الكسائيُّ : ما واشتروا اسم واحد فيْ موضع رفع ، وقال الأخفش : هو مثل قولك : بِئْسَ رَجُلاً زَيْدُ والتقدير عنده بِئْسَ شَيْئاً اشْتَرَوْاْ به أَنفُسَهُمْ ، ومثله ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ ومثله ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ وقال الفراء : يجوز أَنْ تكون (ما) مع بئس بمنزلة كُلَّمَا ، قال أبو جعفر : أَبْيَنُ هذه الأقوال قول الأخفش ، ونظيره ما حكى عن العرب : بِئْسَمَا تَزويْجُ وَلاَ مهْرُ ، ودققْتُهُ دَقًّا نِعِماً ، وقول سيبويه حَسَنُ يجعل (ما) وحدها اسما لابْهَامِها وسبيل بِئْس وَنِعْمَ أَنْ لاَ تَدْخُلاَ على معرفة إِلاَّ للجنس ، فَأَمَّا قول الكسائِيِّ فمردود من هذه الجهة ، وقول الفراء : تكون (ما) كافة فِيْ الحروف نحو : إِنَّما وَرُبَّما (١) " أهـ .

أشار أبو جعفر النحاس إلى أربعة آراء فيْ إعراب (ما) فيْ قول الله ﷻ :﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ﴾ .

الرأى الأول : قال سيبويه :" قال ﷻ :﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ ثم قال :﴿ أَن يَكْفُرُواْ ﴾ على التفسير كَأَنَّهُ قيل له ما هو ؟

فقال : هو أَنْ يكفروا (٢) " أهـ .

---

(١) إعراب القرآن لأبيْ جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت.د/ زهير غازيْ زايد ١/٢٤٦ ، ٢٤٧ طبع عالم الكتب ببيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(٢) الكتاب ١/٤٧٦ طبع بولاق .

قال السيرافيُّ : " ظاهر كلام سيبويه : أنَّ " أن يكفُرُواْ " فـــيْ موضـــع رفع ، وموضعه كموضعه فيْ قولنا : بِئْسَ رجُلاً زَيْدٌ، و(ما) فيْ معنى شيئاً، واشترَوا به نَعْتٌ لِمَا (١) أهـــ .

ففاعل بئس ضمير مستتر تفسره (ما) وما فيْ موضـــع نصـــب علـــى التمييز وجملة " اِشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ " فيْ موضع نصب صـــفة لمـــا ، و" أنْ يكفُرُواْ " المصدر المؤول فيْ موضع رفع هو المخصوص بالذم ، والمعنى : بِئْسَ هُوَ شَيْئاً اشْتَرَوْاْ بِهِ أنفُسَهُمْ الكُفْرُ ، هذا ما فهمه السيرافيُّ من ظاهر كلام سيبويه .

لكن يرى أبو حيان أنَّ مذهب سيبويه : أنَّ (ما) معرفة تامة فيْ موضع رفع فاعل بئس ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره : شَيْءُ وجملة " اشْتَرَوْاْ بِهِ أنفُسَهُمْ " صفة للمخصوص بالذم المحذوف فموضعها رفع ، و" أن يكفُرُواْ" المصدر المؤول بدل من المخصوص بالذم كأنه قال : بِئْس الشَـــيُء شَـــيْءُ اشْتَرَوْاْ بِهِ أنفُسَهُمْ أن يكفُرُواْ (٢) .

وظاهر كلام أبيْ جعفر النحاس أنه يـــرى أنَّ رَأْيَ ســـيبويه أنَّ (مـــا) معرفة تامة بمعنى الشيء فاعل بِئْسَ وجملة " اشْتَرَوْاْ بِـــهِ أنفُسَـــهُمْ " صـــفة للمخصوص بالذم المحذوف فهى فيْ موضع رفع ، و" أن يكفُرُواْ " المصدر المؤول خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو كفرهم ، والجملة من المبتدأ والخبر بيان للمذموم فَهِيَ كالمفسرة للجملة الأولى ، والمعنى : بِئْس الشَيْءُ اشْـــتَرَوْاْ

---

(١) ذيل الكتاب ٤٧٦/١ بتصرف طبع بولاق .

(٢) انظر : البحر المحيط ٣٠٥/١ ، والنهر الماد من البحر المحيط ٣٠٥/١ .

بِهِ أَنفُسَهُمْ هو كفرهم وقد استحسن النحاس رَأْيَ سيبويه فقال عنه : " وقول سيبويه حَسَنٌ يجعل (ما) وحدها اسما لإبهامها (١) " .

الرأى الثانى : قال الكسائيُّ : ما واشتروا اسم واحد فيْ موضع رفع فيحتمل كلام الكسائيِّ الذيْ حكاه النحاس أمرين :

أ) أنْ تكون (ما) مصدرية وَهِيَ مع الفعل اشتروا فيْ تأويل مصدر فاعل بِئْسَ والتقدير : بِئْسَ اشْتِرَاؤُهُمْ . وقد استضعف ابن عطية قول الكسائيِّ فقال : " ... هذا معترض لأنَّ بئس لا تدخل على اسم مُعَيَّنٍ يتعرف بالإضافة إلى الضمير ، والشراء قد تعرف بإضافته (٢) إلى الضمير " أهـ قال أبو حيان : ما قاله ابن عطية لا يلزم إلاَّ إذا نَصَّ الكسائِيُّ على أنَّ المصدر المؤول مرفوع ببئس (٣) .

ب) يحتمل كلام الكسائيِّ أنْ يكون المصدر المؤول من (ما) واشتروا مخصوص بالذم ، وفاعل بئس مضمر ، والتمييز محذوف لفهم المعنى ، والتقدير : بئس اشتراءً اشْتِرَاؤُهُمْ ، فلا يلزم اعتراض ابن عطية .

لَكِنْ يبطل هذا الاحتمال الثانيْ لكلام الكسائيِّ عود الضمير فيْ (به) على (ما) وما المصدرية لا يعود عليها ضمير لأنَّهَا حرف على مذهب الجمهور (٤) .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٤٧ .

(٢) انظر : البحر المحيط ١/٣٠٥ .

(٣) انظر : البحر المحيط ١/٣٠٥ .

(٤) انظر : البحر المحيط ١/٣٠٥ .

الرأى الثالث : يرى الأخفش : أنَّ بئس فعل ماض لإنشاء الذم ، والفاعل ضمير مستتر تُفَسِّرُهُ (ما) و(ما) فيْ موضع نصب على التمييز وجملة " اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ " فيْ موضع نصب صفة لِـ(مَاْ) والتقدير : بِئْسَ هو شَيْئاً اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ ، و" أَن يَكْفُرُواْ " المصدر المؤول هو المخصوص بالذم ، فهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو أَنْ يَكْفُرُواْ ، أو مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبر مقدم (١) ، قال النحاس عن رَأْيِ الأخفش : " أَبْيَنُ هذه الأقوال قول الأخفش (٢) .

الرَأْىُ الرابع : يرى الفراء : بئس : فعل ماض لإنشاء الذم ، ما : موصولة فى موضع رفع فاعل ، وجملة اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ من الفعل والفاعل والمفعول لا محل لها من الإعراب صلة الموصول (ما) أَنْ يَكْفُرُواْ : أَنْ حرف مصدريْ ونصب واستقبال ، يكفروا : فعل مضارع منصوب بأَنْ وعلامة نصبه حذف النون وواو الجماعة : فاعل ، والمصدر المؤول من الفعل والفاعل فيْ محل جر بدل من الهاء في (بِهِ) فَهِيَ فيْ صلة (ما) وتسمى

---

(١) انظر : معانيْ القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخيْ المجاشعيْ ت د/ عبد الأمير محمد أمين الورد ٣٢٢/١ طبع دار الفكر ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٧/١ ، ومشكل إعراب القرآن لمكيْ بن أبيْ طالب القيسيْ ت د/ حاتم صالح الضامن ١٠٤/١ طبع مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م والإملاء للعكبريْ ٢٨/١ ، والبحر المحيط ٣٠٤/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبيْ ٤٢٠/١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٧/١ .

بئسما فيْ هذا الوجه مكتفية عن المخصوص لأنَّ تقديرها : بئس الذيْ اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ (١) ، كأنك قلت : اشْتَرَوْاْ أَنفُسَهُمْ (٢) بالكفر .

وللفراء توجيه ثَانٍ وهو : بئس : فعل ماض لإنشاء الذم ، ما : اسم موصول مبنيْ على السكون فيْ محل رفع فاعل بئس ، وجملة اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ من الفعل والفاعل والمفعول به لا محل لها من الإعراب صلة الموصول وأنْ يَكْفُرُواْ : المصدر المؤول من أنْ والفعل والفاعل فيْ محل رفع بدل من موضع (ما) التيْ تليْ بئس (٣) ، كأنك قلت : بئس الكفر اشتروا به أنفسهم .

ولا يجوز أنْ يكون المصدر المؤول فيْ محل رفع مخصوص بالذم مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبر مقدم ، وكان الكسائى يقول ذلك (٤) .

ونسب الرضِيُّ إلى الفراء وأبي عليٍّ الفارسيِّ : أنَّهُما يقولان إنَّ (ما) فى قول الله ﷻ :﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ ﴾ موصولة بمعنى الذيْ فاعل والجملة بعدها صلتها وأنْ يكفر المخصوص (٥) بالذم .

---

(١) هذا إيضاح السيرافيْ لرأي الفراء قال : " قال الفراء : أنْ يَكْفُرُواْ يجوز أنْ يكون فيْ موضع خفض ورفع فَأَمَّا الخفض فأنْ تردها على الهاء فيْ به ، يذهب إلى أن (ما) بمعنى الذيْ ، وَهِيَ موصولة بقوله : " اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ " وأن يكفروا بدل من الهاء فيصير أيضاً فى صلة (ما) وتسمى بئسما فيْ هذا الوجه مكتفية لأنْ تقديرها : بئس الذيْ اشتروا به أنفسهم ، والكلام تام وليس بمنزلة قولك : بئس الرجل لأنَّ الكلام لا يتم حتى تقول : بئس الرَّجُلُ عبْدُ الله " أهـ شرح السيرافيِّ لكتاب سيبويه بذيل الكتاب ٣/١٥٥ ، ١٥٦ تح/ هارون .

(٢) انظر : معانى القرآن للفراء ١/٥٦ .

(٣) انظر : معانى القرآن للفراء ١/٥٦ .

(٤) انظر : معانى القرآن للفراء ١/٥٦ .

(٥) انظر : شرح الكافية للرضيِّ ٢/٣١٦ .

ونسب أبو حيان الأندلسيٌ إلى الفراء والكسائيٌ أَنَّهُمَا قَـالاَ : إِنَّ (مـا) موصولة بمعنى الذيْ و(اشْتَرَوْاْ) صلة و " أَن يَكْفُرُواْ " المخصوص بالذم(١).

وما نسبه الرضِيُّ وأبو حيان إلى الفراء ليس رأيـه بـل هـو رَأْيُ الكسائيٌ فقط ولم يُجِزْهُ الفراءُ وإليك عبارة الفراءِ فى توجيه الآيـة الكريمـة ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ﴾ قال الفراء : " ... قولـه : " بِئْسَـمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ " (أَن يَكْفُرُواْ) فيْ موضع خفض ورفع ، فَأَمَّـا الخفض فَأَنْ تَرُدَّهُ على الهاء التيْ فيْ (به) على التكرير على كلامين كَأَنَّـك قلت : اشْتَرَوْاْ أَنفُسَهُمْ بالكفر ، وأَمَّا الرفع فأَنْ يكون مكروراً أيضـاً علـى موضع (ما) التيْ تليْ (بئْس) ، ولا يجوز أَنْ يكون رفعاً على قولـك بِـئْسَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ وكان الكسائيٌ يقول ذلك (٢) " أهـ .

هذا قول الفراء فيْ " ما " التالية لبئس وقد بعد (ما) جملة فعلية ماضوية **أَمَّا إذا وقع بعد نعم أو بئس (ما) وَوَلِيَ (ما) اسم مفرد** نحو قـول الله ﷻ : ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ (٣)﴾ ونحو قول العرب : " بِئْسَمَا تَزْوِيْجُ وَلاَ مَهْرُ " فللفراء رَأْيُ فيْ إعراب هذا التركيب .

يرى الفراء : أَنَّ (ما) ركبت مع نِعْمَ أَوْ بِئْسَ قبلها تركيب ذَا مع حَبَّ ، وغلبت الفعلية لتقدم الفعل فصار الجميع فِعْلاً مَاضِيَا ولا موضع لـ (ما) مِنَ الإعراب وما بعد بئسما أو نِعِمَّا فاعل والجملة فعلية .

فقوله ﷻ :﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ نعمَّا : فعل ماض ، وهى : فاعل ، فـ(ما) ركبت مع الفعل (نِعْم) كتركيب حبَّ مـع (ذَا) ولا موضـع

---

(١) انظر : النهر الماد من البحر المحيط لأبيْ حيان الأندلسيٌ ١/ ٣٠٥ .
(٢) معانى القرآن ٥٦/١ .
(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٢٧١ .

لِـــ(مَا) مِنَ الإعراب ، وبئْسَما : فعل ماض ، تزويج فاعل لِـــ(بئْسَمَا) الـــواو عاطفة ، لا : نافية ، مَهْرُ معطوف على تزويج أيْ بئْسَمَا تزويج مع انتفـــاء المهر فَـــ(مَا) رُكِّبَتْ مع الفعل (بئس) كتركيب حَبَّ مـــع (ذَا) ولا موضـــع لِـــ(مَا) مِنَ الإعراب (١) .

قال الفراء : " .. فإذا جعلت " نِعْم (موصولة (٢) بما) بمنزلة قولـــك : كُلَّمَا وإِنَّمَا كانت بمنزلة حبَّذَا فرَفَعْتَ بها الأسماء ، من ذلك قـــول الله ﷻ : ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ رفعت (هِيَ) بـــ(نِعِمَّا) ولا تأنيث فى نِعْـــمَ ولا تثنية إذا جعلت (ما) صلة لها فتصير (ما) مع (نِعْم) بمنزلـــة (ذا) مِـــنْ (حَبَّذَا) .

ألا ترى أنَّ " حبَّذَا " لا يدخلها تأنيث ولا جَمْعُ (٣) ، ولو جعلت " ما " على جهة الحشو كما تقول : عَمَّا قَلِيل آتيك ، جاز فيه التأنيـــث والجمـــع ، فقلت : بِئْسَمَا رجلين أنتما وَبِئْسَتْ ما جارية جاريتك ، وسمعت العرب تقول

---

(١) انظر : البحر المحيط ٣٠٤/١ ، والتصريح ٩٦/٢ ، ٩٩ ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمراديْ ٩٨/٣ ، ومنهج السالك إلى الفية ابن مالك للأشـــمونيّ ٣٦/٣ طبع الحلبيْ .

(٢) العبارة التى بين قوسين في الأصل (صلَةُ لِمَا) وَهِيَ خطأ وقد صوب محققا (معـــانيْ القرآن للفراء) هذه العبارة فيْ ذيل الصفحة فقالا : " الوجه فيْ العبارة " موصولة بما " أو " جعلت ما صلة نعم " كما سيأتى له ، وقد ركب الفراء متن التسامح فيْ هـــذا " أهـــ وما قاله المحققان حق لا ريب فيه .

(٣) لا تتغير " ذا " عن الإفراد والتذكير لأنَّ ذلك كلام جرى مجرى المثل السائر الذيْ لا يتغير عن حالته فيْ الاستعمال الأول ، انظر : التصريح بمضمون التوضيح ١٠٠/٢.

فى " بِئْسَ " (١) المكتفية بما : بِئْسَما تزْوِيْجُ وَلاَ مَهْرُ ، فيرفعون التزويج بـ(بِئْسَمَا) (٢) " أهـ .

وقد عقب الشيخ يس بن زين الدين العليميْ الحمْصِيِّ على رَأْي الفراء بأَنَّ ما مركبة مع الفعل قبلها تركيب ذَا مع حبَّ فلا موضع لِـ(مَا) مِنَ الإعراب وما بعدها فاعل نحو :" فَنِعِمَّا هِيَ " و " بِئْسما تزْوِيجُ وَلاَ مهْرُ " فقال : " هذا أردأُ الأقوال لأَنَّ نحو تَزْوِيْجُ وَهِيَ فيْ المثال والآية لم يثبت بدون (ما) فاعلا ، ثم لو كان نحو : هِيَ فاعلا لزم استتاره ووجب تمييزه (٣) " أهـ .

بعد تبيان إعراب الفراء لـ(نِعْمَ) أو بئس المتلوة بما وقد وَلِيَ (ما) اسم مفرد نحو قول الله ﷻ :﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ وقول العرب : " بِئْسَمَا تَزْوِيْجُ وَلاَ مَهْرُ " وجدت أبا جعفر النحاس يقف من الفراء موقف الناقد غير الحصيف لأنه نقل رَأْيَ الفراء مبتورًا عَمَّا بعده ثم عَقَّبَ عليه مُفَنِّدًا له بناء على فهمه المتسرع فابتعد عن الصواب .

يقول النحاس : " قال الفراء : " يجوز أَنْ تكون (ما) مع بئس بمنزلة كُلَّمَا (٤) " أهـ فهم النحاس من هذه العبارة – التيْ نقلها عن الفراء – أَنَّ (ما) إذا وليت (نِعْمَ) أَوْ (بِئْسَ) كَفَّتْهَا عن عمل الرفع ، كَمَا كَفَّتْ (ما) فيْ

---

(١) الكلمة فيْ الأصل (نِعْمَ) وَهِيَ سبق قلم لِأَنَّ الشاهد الذيْ سمعه الفراء من العرب " بئسما تزْوِيْجُ وَلاَ مَهْرُ .

(٢) معانيْ القرآن ٥٧/١ ، ٥٨ .

(٣) حاشية يس على التصريح بمضمون التوضيح ٩٦/٢ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٧/١ .

(كُلَّمَا(١)) كل عن طلب مضاف إليه مفرد ولو نقل النحاسُ رَأْيَ الفراء كامِلاً لَمَا أسرع فيْ التعقيب عليه بقوله : " قول الفراء : تكون (ما) مع بئس مثل (كُلَّما) لا يجوز لأنه يبقى الفعل بلا فاعل ، وإنما تكون (ما) كافة فيْ الحروف نحو : إِنَّمَا ورُبَّما (٢) " أهـ

فالنحاس عُقَّب على رَأْي الفراء – الذى نقله مبتورا عَمَّا بعْدهُ – قَائِلاً ما معناه : لا يجُوْزُ أَنْ تكون (ما) فيْ بئسما أو نِعِمَّا كافة لـ(بئس) أو نعم عن عمل الرفع ، مثل كُلّ الموصولة بـ(ما) الكافة لها عن الإضافة إلى مفرد ، لأَنَّهُ لا يجوز أَنْ يبقى الفعل بدون فاعل ، لأَنَّ (ما) إنما تكون كافة فيْ الحروف نحو : إِنَّمَا ورُبَّما .

ونص عبارة الفراء تُفَنِّد هذا الفهم الذيْ فهمه النحاس لِرَأْي الفراء وَهِيَ: قال الفراء : " إذا جعلتْ نِعْمَ (موصولة (٣) بما) بمنزلة قولك كُلَّمَا وإِنَّمَا

---

(١) ما الداخلة على كُلَ عند الرضيّ كافة لِـ(كُلَّ) عن طلب مضاف إليه مفرد ، لأَنَّ العرب لَمَّا قصدوا إضافة (كُلَ) اللازم إضافته إلى مفرد إلى جملة والإضافة إلى الجملة كلا إضافة زادوا عليها ٠ما) الكافة لأنها التيْ تكف المقتضيْ عن الإقتضاء ، فتكون (ما) دليل عدم إقتضائه للمضاف إليه ، ثم يقدر زماناً مضاف إلى الجملة فتكتسب (كُلّ) الظرفية لأَنَّ (كُلاً) و(بَعْضاً) من جنس ما يضافان إليه زماناً أو مكاناً أو غيرهما ، ولِمَا فيْ (كُلَّمَا) من معنى العموم والإستغراق الذيْ يكون فيْ كلمات الشرط نحو : من وما ومتى ، لم تدخل إِلا على الجمل الفعلية نحو قول الله سبحانه وتعالى :﴿ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ البقرة آية ٢٠ . انظر : شرح الكافية للرضيّ ١١٣/٢ ، ١١٤ .

(٢) إعراب القرآن ٢٤٧/١ .

(٣) العبارة التى بين قوسين فى الأصل (صِلَةٌ لِمَا) وَهِيَ خطأ وقد صَوَّبَهَا محققا معانيْ القرآن فيْ ذيل صفحة ٥٧/١ .

كانت بمنزلة حبَّذَا فرفعتَ بها الأسماء من ذلك قول الله ﷻ :﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ رفعت (هى) بـ(نِعِمَّا([1])) " أهـ .

فحوى عبارة الفراء : أنَّ (ما) ركبت مع نِعْم ، كما ركبت (ذا) مع (حبَّ) وصار المجموع فِعْلاً فاعله الضمير المنفصل هِيَ .

ثم قال الفراء : " سَمِعْتُ العربَ تقول فيْ (بئْسَ([2])) المكتفية بما :بِئْسَمَا تَزْوِيْجُ وَلاَ مهْرُ ، فيرفعون التزويج بِـ(بِئْسَمَا([3])) " أهـ .

فالفراء استشهد لِـ(نِعْمَ) الموصولة (بِمَا) بالآية الكريمة ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ وأعرب (نِعِمَّا) فعلا ماضيا و(هِيَ) فاعل ، واستشهد لِـ(بئس) الموصولة (بما) بقول العرب – الذيْ سمعه منهم – " بِئسَما تَزْوِيْجُ وَلاَ مَهْرُ " ، وأعرب (بِئْسَما) فعل ماض ، و(تَزْوِيْجُ) فاعل لِـ(بِئْسَما) وَلاَ مَهْرُ معطوف على تزويج والمعنى : بِئْسَمَا تَزْوِيْجٌ مَعَ انْتِفَاءِ المَهْرِ .

وفى قول النحاس : " إنما تكون (ما) كافة فيْ الحروف نحو إِنما وَرُبَّمَا " اهـ

نَظَرُ : فمَا الكافة ثلاثة أنواع :

أحدها : الكافة عن عمل الرفع ولا تتصل إِلاَّ بثلاثة أفعال : قَلَّ وَكَثُرَ وَطَالَ ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ شَبَهَهُنَّ برُبَّ ولا يدخُلْنَ حينئذ إِلاَّ على جملة فعلية صرح بفعليتها .

الثانى : الكافة عن عمل النصب والرفع وَهِيَ المتصلة بإِنَّ وأخواتها نحو :﴿ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ([4])﴾ .

([1]) معانيْ القرآن ١/٥٧ .

([2]) الكلمة فيْ الأصل (نِعْمَ) وَهِيَ سبق قلم لأنَّ الشاهد الذيْ سمعه الفراء من العرب لـ(بئسما) يرجح هذا التصويب قول الفراء : فيرفعون التزويج بـ(بئسما) " أهـ .

([3]) معانيْ القرآن ١/٥٨ .

([4]) سورة النساء من الآية رقم ١٧١ .

الثالث : الكافة عن عمل الجـر وتتصـل بـأحرف وظـروف (١) ، فالأحرف : رُبَّ والكاف ، والباء ، وَمِنْ ، والظروف : بعْد ، وبَيْن ، وحَيْثُ، وَإِذْ .

وَلِكُلٍّ من هذه الحروف والظروف المكفوفة (بما) شواهد استوفاها ابـن هشام (٢) الأنصاريّ المصريّ فـ(ما) تكف الفعل عن عمل الرفـع وتكـف الحروف الناسخة عن عمل النصب والرفع ، وتكف الحروف والظروف عن عمل الجر فقول النحاس : " إنَّما تكون (ما) كافة فيْ الحروف نحـو : إِنَّمَـا وَرُبَّمَا ليس بدقيق .

وصفوة القول :-

أنَّ تعقيب النحاس على رَأْي الفراء فيْ إعراب قول الله ﷻ :﴿ فَنِعِمَّـا هِيَ ﴾ وقول العرب : " بِئْسَمَا تَزْوِيجُ وَلاَ مَهْرُ" .

يحتاج إلى نظر لأنه لم ينقلْ نَصَّ الفراءِ كامِلاً بل نقله مبتوراً لحاجـة فيْ نفسه ولو نقل النحاس رَأْيَ الفراء كاملا بمبناه أو بمعناه لَمَا أَسْرَعَ فـيْ التعقيب عليه .

تعقيب النحاس على رَأْي الكسائيّ

لِلْكِسَائِيّ رَأْيُ فيْ إعراب قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ(٣) بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ نقله النحاس فيْ إعرابه

قال النحاس : " قال الكسائيُّ : ما واشتروا اسم واحد فـيْ موضـع رفع(٤) " أهـ فيحتمل كلام الكسائى المنقول عنه أَنْ تكون : بِـئْس : فعـل

---

(١) انظر : مغنيْ اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ ٢/٧-١٠ .

(٢) انظر : مغنيْ اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ ٢/٩-١٠ .

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٩٠ .

(٤) إعراب القرآن ١/٢٤٧ .

ماض لإنشاء الذم ، وما : حرف مصدرى ، اشتروا : فعل وفاعل ، وما المصدرية والجملة بعدها فيْ تأويل مصدر فاعل بئس ، والتقدير : بئس اشتراؤهم .

وَقَدْ عَقَّبَ النحاس على قول الكسائى بِأَنَّ قوله مردود فقال : " سبيل بِئْسَ وَنِعْمَ أنْ لا تدخلا على معرفة إلاَّ للجنس فَأَمَّا قول الكسائيِّ فمردود من هذه الجهة (١) " أهـ ملخص تعقيب النحاس أنَّ بئس ونعم لا يدخلان على اسمٍ مُعَيَّنٍ معروفٍ والشراء قد تعرف بإضافته إلى الضمير ، وسبيل بِئْسَ وَنِعْمَ أنْ لا يدخلا على معرفة إلاَّ للجنس .

وما عقب به النحاس على قول الكسائى ليس بلازم إلاَّ إذا نص الكسائِيُّ على أنَّ المصدر المؤول مرفوع بِبِئْسَ ، أمَّا إذا أعرب الكسائيُّ المصدر المؤول مخصوص بالذم وجعل فاعل بِئْسَ مضمرًا والتمييز محذوفاً لفهم المعنى والتقدير بئس اشتراءً اشتراؤُهُمْ فلا يلزم تعقيب النحاس على قول الكسائيِّ ، لَكِنَّ يبطل هذا القول الثانى عود الضمير فِيْ به على (ما) وما المصدرية لا يعود عليها ضمير لأنها حرف على مذهب الجمهور (٢) .

والله أعلم

---

(١) إعراب القرآن ١/٢٤٧ .

(٢) انظر : البحر المحيط ١/٣٠٥ .

المسألة الثالثة

آراء النحاة فيْ خبر الذين

فيْ قول الله سبحانه وتعالى :﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾

قال النحاس : " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا (١) " يقال أين خبر (الذين) ففيه أقوال : قال الأخفش سعيد : التقدير وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ بَعْدهُمْ أَوْ بَعْدَ موْتِهِمْ ، ثم حذف هذا كما يُحْذَفُ شَيْءٌ كَثِيْرٌ، وقال الكسائيُّ : فيْ التقدير : يَتَرَبَّصُ أَزْوَاجُهُمْ ، كما قال سبحانه وتعالى :﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ... لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا(٢)﴾ أيْ لا تقم فِيْ مسجدهم .

وقال الفراء : إذَا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر ، وكان الاعتماد فيْ الخبر على الثانيْ أخبر عن الثانيْ ، وترك الأول ، قال أبو إسحاق : هذا خطأ لا يجوز أَنْ يُبْتَدأَ باسم وَلاَ يُحدَّثُ عنه ، قال أبو جعفر : وَمِنْ أحسنِ ما قيل فيها قول أبيْ العباس محمد بن يزيد ، قال: التقدير : وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، ثُمَّ حُذِفَ ، كما قال الشاعر :

وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ تَارتَــان فَمِنْهُمَــا ∴ أَمُوْتُ وأُخْرَى أَبْتَغِى العَيْش أَكْدَحُ(٣)

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٤ .

(٢) سورة التوبة من الآيتين رقمي ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) قائله : تميم بن أُبَيٍّ بن مقبل والبيت من بحر الطويل عروضه وضربه مقبوضان ، المعني : الإنسان بين حالتين كلتاهما له أذى فيها وعليه مشقة ، إِمَّا أَنْ يكون جَلْداً =

وفيها قول (خامس(١)) يكون التقـــدير : وَأَزْوَاجُ وَالَّـــذِينَ يُتَوَفَّـــوْنَ مِنكُمْ(٢) أهـــ .

ذكر النحاس فيْ إعراب هذه الآية الكريمة خمسة آراء ، وسبب تعدد آراء النحاة هو أَنَّ " الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ " اسم موصول مبتدأ ، ويتوفون من الفعل والفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، والخبـــر هـــو جملـــة " يَتَرَبَّصْنَ " وليس فيها رابط لفظيّ يربطها بالمبتدأ ، لأَنَّ نون النسوة لا تعود على الذين .

لهذا تعددت آراء النحاة فيْ إعراب الآية وإليك التفصيل :-

١- يرى الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة أَنْ " الَّذِينَ " مبتدأ مبنيْ على الفتح فيْ محل رفع ، يتوفون : فعل مضارع مرفـــوع بثبـــوت النـــون وواو الجماعة فاعل والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، منكم : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من واو الجماعة فيْ (يُتَوَفَّوْنَ) وجملة (وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) من الفعل وفاعلـــه واو الجماعـــة ومفعوله (أَزْوَاجًا) معطوفة بالواو على جملة (يُتَوَفَّوْنَ) الواقعة صلة لاسم

=قَوِيًّا شَابًّا فهو يكدحُ وَيَكِدُّ فيْ طلب المعاش ، وإما أَنْ يكونَ شيخاً فَانِيـًا لا يمكنـــه التصرف فهو بمنزلة الميت ، الشاهد فيه : حذف الاسم الموصف الواقع مبتدأ (تارة) وإقامة الجملة التيْ هِيَ صفته مقامه (أموت) والموصوف بعض اسم تقـــدم مجـــروراً بِمِنْ لدلالة التبعيض عليه ، ومنهما خبر المبتدأ والتقدير : فمنهما تارة أموت فيهـــا . انظر الكتاب ٣٧٦/١ طبع بولاق ، وشرح أبيات سيبويه لأبى محمد يوسف بن أبـــيْ سعيد السيرافيّ ت د/ محمد على سلطانيْ ١١٤/٢ ، ١١٥ ، وخزانة الأدب للبغداديّ ٣٠٨/٢ ، والمقتضب للمبرد ١٣٦/٢ والدرر اللوامع للشنقيطيْ ١٥١/٢ .

(١) الكلمة فيْ نص النحاس (رابع) وهو تصحيف والصواب ما أثبته .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣١٧/١ ، ٣١٨ .

الموصول (الذين) والمعطوف على الصلة صِلَةُ ، وجملة (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ) من الفعل والفاعل نون النسوة والجار والمجرور والمضاف إليه (هُنَّ) فيْ محل رفع خبر المبتدأ " الذين " وفيْ الكلام حذف العائد على المبتدأ تقديره : يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ بَعْدَهُمْ أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، ثم حُذِفَ لأَنَّ الظروف كثيراً ما تحذف ويفهم معناها ، لأنه قد علم أَنَّ التربص إنما يكون بعد موت الأزواج ولابُدَّ من تقدير هذا العائد لأَنَّ الجملة إذا وقعت خبر للمبتدأ فلابُدَّ أَنْ يعود منها عائد إليه ليربط بين المبتدأ والخبر .

قال الأخفش " ... مثله (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) فخبر " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ " (يَتَرَبَّصْنَ) بعد مَوْتِهَمْ ، ولم يذكَرْ " بَعْد موْتِهِمْ " كما يحذف بعض الكلام يقول : " ينبغيْ لَهُنَّ أَنْ يَتَرَبَّصْنَ " فَلَمَّا حذف (ينبغيْ) وقع (يَتَرَبَّصْنَ) موقعه ([1]) أهـ

٢- يرى الكسائِيُّ : أَنَّ " الذين " مبتدأ ، وجملة (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ) خبره ، والأصل : يتربص أزواجهم ، ثم جئ بالنون مكان الأزواج لتقدم ذكرهِنَّ فامتنع ذكر الضمير لأَنَّ نون النسوة لا تضاف كسائر الضمائر ، وحصل الربط بين المبتدأ وجملة الخبر بالضمير القائم مقام الظاهر المضاف إلى ضمير المبتدأ ، فالضمير الذيْ كان فيْ الجملة فيْ الأصل لغير المبتدأ وحصل به الربط لقيامه مقام اسم ظاهر مضاف لضمير المبتدأ ([2]) ،

([1]) معانى القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخيّ المحاشعيّ ت د/ عبد الأمير محمد أمين الورد ٣٧١/١ ، ٣٧٢ طبع عالم الكتب ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

([2]) انظر : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ ١٠٨/٢ ، وحاشية الصبان ١٩٥/١ .

وقيل : الخبر جملة " يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ " ولا حذف يصحح معنى الخبرية، لأنه ربط من جهة المعنى لأن النون فيْ " يَتَرَبَّصْنَ " عائد على الأزواج الذين يتوفون ، فلو صَرَّحَ بذلك فقيل : يَتَرَبَّصُ أزواجهم لم يحتج إلى حذف وكان إخباراً صحيحاً فكذلك ما هو بمعناه (١) لأنَّ المعنى : يتربص الأزواج اللاتيْ تركوهُنَّ (٢) .

واختار أبو إسحاق الزجاج هذا الإعراب فقال : " الذيْ هو الحق فيْ هذه المسألة عنديْ أنَّ ذكر : الذين قد جرى ابتداء ، وذكر الأزواج قد جرى متصلاً بصلة الذين ، فصار الضمير الذيْ فيْ (يَتَرَبَّصْنَ) يعود على الأزواج مضافاتٍ إلى الذين كَأَنَّك قلت : يَتَرَبَّصُ أزواجهم ومثل هذا من الكلام قولك : الذى يموت ويُخلِّفُ ابنتين ترثان الثلثين ، المعنى : ترث ابنتاه الثلثين(٣) " أهـ

٣- يرى أبو زكريا الفراء : أنَّ " الَّذِيْنَ " مبتدأ لا خبر له ، بل أُخبر عن الزوجات المتصل ذكْرهِنَّ بالذين ، لأنَّ الحديث معهُنَّ فيْ الاعتداد بالأشهر فجاء الخبر عمَّا هو المقصود ، والقصد الإخبار عن أزواجهم بأَنَّهُنَّ يَتَرَبَّصْن ، والمعنى : منْ مات عنها زوجُها تَرَبَّصتْ (٤) .

---

(١) انظر : البحر المحيط ٢/٢٢٢ ، وإعراب القرآن ١/٣١٧ ، ٣١٨ ، ومشكل إعراب القرآن ١/١٣١ .

(٢) انظر : روح المعانى للألوسيّ ٢/١٤٩ .

(٣) معانيْ القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣١٥ ، ٣١٦ .

(٤) انظر : إملاء ما من به الرحمن للعكبريّ ١/٥٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ٢/٩٨٢ ، البحر المحيط ٢/٢٢٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/٣١٨ .

وإليك كلام الفراء بحروفه : قال الفراء :" قوله (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ) يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج ، وكان ينبغي أنْ يكون الخبر عن (الذين) ؟ فذلك جائز إذا ذُكِرَتْ أَسْمَاءُ ثم ذُكِرَتْ أسماءُ مضافة إليها فيها معنى الخبر أنْ تترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه ، فهذا من ذلك ، لأنَّ المعنى – والله أعلم إنَّما أريد به: وَمَنْ مات عنها زوجها تربصت فترك الأول بلا خبر وقصد الثانيْ لأن فيه الخبر والمعنى ، قال : وأنشدني بعضهم :

بَنِيْ أَسَدٍ إِنَّ ابْنَ قَيْسٍ وَقَتْلَهُ ∴ بِغَيْرِ دَمٍ دَارُ المَذَلَّةِ حُلَّتِ

فَأَلْغَى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أَنَّهُ ذُلٌّ (١) ومثله :

لعَلَّيَ إِنْ مَالَتْ بِيَ الرِّيْحُ مَيْلَةً ∴ عَلَى ابْنِ أَبِيْ ذِبَّانَ أَنْ يَتَنَدَّمَا (٢)

---

(١) البيت من بحر الطويل عروضه وضربه مقبوضان ، والشاهد فيه قوله : إِنَّ ابْنَ قَيْسٍ وَقَتْلَهُ بِغَيْرِ دَمٍ دَارُ المَذَلَّةِ حُلَّتِ ، ابن قيس اسم إنَّ ملغى لا خبر له ، وجملة (حُلَّتِ) خبر عن (دَارُ المَذَلَّةِ) الواقعة مبتدأ وجملة المبتدأ والخبر فيْ محل رفع خبر عن (قتله) المعطوف على اسم إنَّ ، والرابط محذوف تقديره : قتله بغير دم دار المذلة حلت له ، والذيْ سوغ للشاعر ذلك الحمل على المعنى لأنَّ المعنى المراد : إنَّ قتل ابن قيس بغير دم دار المذلة حلت له ، انظر : معاني القرآن للفراء ١/١٥٠ ، الحاشية رقم٤ ، والبحر المحيط ٢/٢٢٢ .

(٢) قائله : ثابت بن كعب العُتَكيُّ ، والبيت من بحر الطويل عروضه وضربه مقبوضان ، وروى فيْ لسان العرب مادة (ذ ب ب) ١٤٨٤/٢ طبع دار المعارف ١٩٧٩م على ابن أَبِيْ الذِّبَّانَ " اللغة : أبوذبان : كنية عبد الملك بن مروان ، كُنِّيَ بذلك لأنه كان شديد البخر يموت الذباب إِنْ دَنَا مِنْ فمه لشدة نتنه ، ابن أبى ذبان هو الوليد ، أو هشام بن عبد الملك ، إِنْ مالت بِيَ الريح : أَيْ هجمت عليه ، يتندم ، يتحسر ، المعنى: يهدد الشاعر الوليد أو هشام بن عبد الملك فيقول له: لَعَلِيْ أشفق على أبيك=

فقال : لعلى ثُمَّ قال : أنْ يتندَّما ، لأنَّ المعنى : لَعَلَّ ابن أَبِيْ ذبَّـانَ أنْ يتندم إنْ مالَتْ بِيَ الرِّيْحُ ، ومثله قوله :﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّـوْنَ مِـنكُمْ وَيَـذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم(١)﴾ إلاَّ أنَّ الهاء من قوله (وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم) رجعتْ على (الَّذِينَ) فكان الإعراب فيها أبْيَنُ ، لأنَّ العائد من الذِّكْرِ قد يكون خبراً ، كقولك : عَبْدَ الله ضربْتُهُ (٢) " أهـ

=عبد الملك بن مروان إذا لاقيته فيْ حرب أن يأسف لفعلته لنشر الريح نـتن فمـه ، الشاهد قوله : لَعَلِيَ ... على ابن أبيْ الذبان أن يَتَنَدَّما ، فاسم لَعلَّيْ ياء المتكلم وَهِيَ لا خبر لها وجملة " أن يتندم " من الفعل والفاعل المستتر فيْ محل رفع خبر عن ابـن أَبِيْ الذبان ، مع أنه ليس بمبتدأ فيْ اللفظ ولا فيْ التقدير ولا معمول لناسخ من نواسخ الابتداء فكان حكمه أنْ لا يخبرَ عنه ، لكنه حكم له بدلا من حكمه بحكـم المبتـدأ ، فأخبر عنه ، واستغنى بالإخبار عنه عن الإخبار عن اسم لَعَلَّ ، والذيْ سوغ له ذلـك الحمل على المعنى ، لأن المعنى : لَعَلَّ ابن أبى الذبان أن يتندم إن مالت بيْ الـريح ميلة عليه ، فيكون الرابط بين اسم لَعَلَّ وجملة الخبر " أن يتندم " الضمير المضـاف إليه ميل المحذوف التقدير : لَعَلِيَّ إن مالت بِيَ الريح ميلة على ابن أَبـيْ الـذبان أن يتندم بميلى عليه .

انظر : معانى القرآن للفراء ١/١٥٠ ، ١٥١ ، وضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيليّ تح أ/ السيد إبراهيم محمد ص ٢٨٣ ، ومعانيْ القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣١٥ ، قال الزجاج فيْ إعراب القرآن المنسوب إليه ١/١٧٦ : " لا حجة للفراء فيْ البيت لأنه قد عاد من جملة الكلام إلى ياء المتكلم ضمير وهو قوله " إن مالتْ بـيْ الـريحُ " فبطل حجته بالبيت " أهـ بتصرف .

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٤ .

(٢) معانى القرآن ١/١٥٠ ، ١٥١ .

تعقيب النحاس

علـــى رَأْيِ الـــفراء

رَدَّ النحاس إعراب الفراء للآية فنقل بإيجاز تفنيد شيخه أَبِـــيْ إســـحاق إبراهيم بن السَّريّ الزجاج لِرَأْي الفراء فقال : " قال أبو إسحاق : هذا خطـــأ لا يجوز أَنْ يبتدأ باسم ولا يحدث عنه (١) " أهـــ وإليك عبارة الزجاج فـــيْ تَعقِيْبِه على رَأْي الفراء ، قال الزجاج : " هذا القول غير جائز ، لا يجوز أَنْ يَبْتَدِأَ بِاسْمٍ ولا يحدَّثَ عنه لأَنَّ الكلام إنما وضع للفائدة ، فمـــا لا يفيـــد فلـــيس بصحيح ، وهو أيضاً من قولهم محال ، لأَنَّ الاسم إِنَّمَا يرفعه اسم إذا ابتدئ مثله أو ذكر عائد عليه ، فهذا على قولهم باطل ، لأنه لم يَأْتِ اسم يرفعـــه ، ولا ذكر عائد عليه (٢) " أهـــ

فالزجاج خَطَّأَ رَأْيَ الفراء لسببين :-

السبب الأول : لا يجوز أَنْ يبتدأ باسم ولا يخبر عنه ، لأَنَّ الخبر هو الجزء المستفاد الذيْ يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً ، فإذا لـــم يخبر عن المبتدأ بخبر فَقَدْ فُقِدَ أَحَدُ رُكْنَيّ الإسناد .

ولا يكون هذا كلاما تاما مُفِيْدا ، لأَنَّ الكلام إنما وضع للفائدة ، فما لا يفيـــد فليس بكلام صحيح ، لأَنَّ الكلام ما تضمَّن كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إِلاَّ فيْ اسمين أو فيْ فعل واسم (٣) .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣١٨/١ .

(٢) معانيْ القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٥/١ .

(٣) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٥/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٧/١ ، وشرح الكافية للرضيّ ٧/١ .

السبب الثانى : قول الفراء : " الذين " مبتدأ لا خبر له محال علـــى مذهب الكوفيين لأنه يرد عليه اعتراض ، وهو ما رافع المبتـــدأ ؟ ورافـــع المبتدأ عند الكوفيين عاملان :-

(أ) الخبر إذا كان مفردًا فهو رافع المبتدأ ، والمبتدأ رافع الخبـــر ، فكـــل منهما رفع صاحبه لطلب كل منهما صاحبه (١) .

(ب) ما يعود على المبتدأ من ضمير فيْ جملة الخبر نحو : زَيْدٌ ضَـــرَبْتُهُ ، فرافع المبتدأ عند الفراء الهاء فيْ ضربتَه العائدة على زيد (٢) ، وقـــد صرح الفراء فيْ مواضع من كتابه (معانيْ القرآن) بأنَّ رافع المبتدأ ما يعود عليه من الضمير فيْ جملة الخبر (٣) .

وبناءً على هذا فإعراب الفراء " الذين " مبتدأ لا خبر له باطل على قول الفراء نفسه لأنه لم يأت اسم يرفعه ولا ذكر عائد عليه (٤) .

وَمِمَّا يضعف رَأْيَ الفراء فيْ إعرابه للآية أنَّ تنظيره بقول الشاعر :

لَعَلِّيَ إِنْ مَالَتْ بِيَ الـــرِّيْحُ ميلَـــةً ∴ عَلَى ابْنِ أَبِـــيْ الـــذِبَّانَ أَنْ يَتَنَـــدَّمَا

باطل لأنه قد عاد من جملة الكلام إلى ياء المتكلم الواقعة اسما لِـــ(لَعَلَّ) ضمير وهو قوله " إِنْ مَالَتْ بِيَ الرِّيْحُ " فبطل حجته بالبيت (٥) .

---

(١) انظر : الإنصاف فيْ مسائل الخلاف ١/٤٤ -٥٥ ، ومنهج السالك للأشمونيّ ١/١٩٤.

(٢) انظر : الإنصاف فيْ مسائل الخلاف لأبيْ البركات الأنباريْ ت أ/ محمد محيي الـــدين عبـــد الحميد ١/٤٩ طبع دار إحياء التراث العربى نشر المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد عليّ بمصر .

(٣) انظر : معانيْ القرآن للفراء ١/٢٤٠ ، ٢/٢٥٥ ، ٣٠٢ ، ٤١٠ ، ٣/٩ ، ١٨٠ .

(٤) انظر : معانيْ القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣١٥ .

(٥) انظر : إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ت أ/ إبراهيم الإبياريْ ١/١٧٦ طبع ونشـــر دار الكتاب المصرى بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٢هـــ - ١٩٨٢م .

٤- يرى أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : أنَّ (الـذين) مبتـدأ ، وجملـة (يَتَرَبَّصْنَ) من الفعل والفاعل فيْ محل رفع خبر لمبتدأ محذوف مضـاف إلى ضمير (الذين) وحذف المبتدأ كثير فيْ الكلام ، وقد دَلَّ على المبتـدأ المحذوف المظهر فيْ قوله سـبحانه وتعـالى :﴿ وَيَـذَرُونَ أَزْوَاجًـا ﴾ والتقدير: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجـا أزواجهـم يتربَّصْـنَ ، والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره فيْ موضع رفع خبر المبتـدأ الأول (الذين) والعائد إلى الذين من جملة الخبر كلمة هم مخفوضة محذوفة هِيَ وما أضيف إليه على التدريج (١) وتقديرها قبل يَتَرَبَّصْـنَ أَيْ أزواجهـم يَتَرَبَّصْنَ (٢) واستحسن هذا الإعراب أبو جعفر النحاس (٣) .

٥- ذهب بعض البصرين إلى أنَّ (الذين) مبتدأ ، وهو علـى تقـدير حـذف مضاف والتقدير : وأزواج الذين يتوفون منكم ، فحذف المضاف وأقـيم المضاف إليه مقامه فصار " الذين " مبتدأ ، وجملة " يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ " فيْ محل رفع خبر عن الأزواج اللائِى قام " الذين " مَقَامَهُنَّ ، ودلَّ على المحذوف (٤) قول الله سبحانه وتعالى :﴿ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ ورابط جملة الخبر بالمبتدأ نون النسوة (٥) فيْ " يَتَرَبَّصْنَ " .

---

(١) انظر : مغنيْ اللبيب عن كتب الأعاريب ١٠٨/٢ .

(٢) انظر : مغنيْ اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى ١٠٨/٢ .

(٣) انظر : إعراب القرآن ٣١٨/١ .

(٤) انظر : إعراب القرآن ٣١٨/١ ، ومشـكل إعـراب القـرآن ١٣١/١ ، والكشـاف للزمخشريّ ١٤٢/١ ، والبيان فيْ غريب إعراب القرآن ١٦١/١ ، وإملاء مَا مَنَّ به الرحمن ٥٥/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ٩٨٢/٢ ، والبحر المحيط ٢٢٢/٢، والفتوحات الإلهية للجمل ٢١٥/١ ، وروح المعانيْ للألوسيّ ١٤٩/٢ .

(٥) انظر : مغنى اللبيب ١٠٨/٢ .

وفيْ هذه الآية الكريمة توجيه إعرابى سادس لم يذكره النحاس ، وقد نَسَبَهُ المَهْدَوِيُّ وغيره إلى سيبويه (١) ، ولم يتيسر لِيَ العثور عليه فيْ الكتاب وهو : الذين : مبتدأ ، والخبر محذوف مقدر قبل المبتدأ تقديره : فيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ، وحينئذ تكون جملة " يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ " بيانا لذلك الحكم المَتْلُوّ ، وَهِيَ جملة لا موضع لها من الإعراب لأَنَّهَا مُفَسِّرَةٌ كَاشِفَةٌ لحقيقة ما تليه (٢) .

ونقد الألوسيُّ هذا الإعراب فقال : فيه كثرة الحذف (٣) .

ولم يرض ابن عطية هذا الإعراب فَفَنَّدَهُ قائلاً : إِنَّمَا يتجه ذلك إذا كان فيْ الكلام لفظ أمر بَعْدُ مثل قول الله ﷻ :﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا(٤) ﴾ وهذه الآية فيها معنى الأمر لا لفظه فيحتاج فيْ هذا التقدير إلى تقدير آخر يستغنى عنه إذا حضر لفظ الأمر (٥) .

صفوة القول

ورد فيْ إعراب هذه الآية الكريمة ستة أقوال للنحاة والجدير بالقبول من هذه الأقوال قول الأخفش والكسائيِّ وبعض البصرين وقول المبرد أَمَّا قول الفراء وسيبويه فيما حكى عنه فالأولى التغافل عنهما لأنه وجهت إليهما سهام التخطئة والتفنيد .

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ ٩٨٢/٢ ، وإملاء ما من به الرحمن للعكبريِّ ٥٥/١ ، والبحر المحيط ٢٢٢/٢ .

(٢) انظر : مشكل إعراب القرآن ١٣١/١ ، والبيان فيْ غريب إعراب القرآن ١٦٠/١ ، والبحر المحيط ٢٢٢/٢ ، وروح المعانى للألوسيِّ ١٤٩/٢ .

(٣) روح المعانيْ للألوسيِّ ١٤٩/٢ .

(٤) سورة المائدة من الآية رقم ٣٨ .

(٥) البحر المحيط ٢٢٢/٢ .

المبحث الرابع

فِيْ الأسماء المنصُوبَةِ

وفيه تعقيبان فيْ مسألتين

المسألة الأولى : عطف الصفات المختلفة المعانى بعضها على بعض بالواو فيْ قول الله سبحانه وتعالى :﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(١) ﴾ .

المسألة الثانية : آراء النحاة فِيْ إعراب نَفْسَهُ فى قول الله ﷻ : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ(٢) ﴾ .

المبحث الرابع

الأسماء المنصوبة

المسألة الأولى عطف الصفات المختلفة المعانى بعضها على بعض بالواو فى قول الله ﷻ :

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

الصفات تارة تنسق بحرف العطف وتارة تذكر بغيره ، وَلِكُلٍّ مَقَامٍ معنى يناسبه ، فإذا كان المقام تعداد صفات من غير نظر إلى جمع أو انفراد حسن إسقاط حرف العطف ، وإنْ أريد الجمع بين الصفتين أو التنبيه على تغايرهما عطف بالحرف ، وكذلك إذا أريد التنويع لعدم اجتماعهما أتيَ بالحرف أيضاً (٣) .

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٥٣ .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٣٠.

(٣) انظر : الأشباه والنظائر فيْ النحو لأبيْ الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطيْ ت د/ فايز ترحينى ١٢٣/٤ نشر دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

قال أبو حيان : " النعوت يجوز عطف بعضها على بعض إذا اختلف معانيها ، فَإنْ كانت معانيها لا يظهر فيها ترتيب كان العطف بالواو خاصة وَإنْ دلت على أحداث واقع بعضها إثر بعض كان العطف بالفاء نحو : مررت برجل قائم إلى زيد فضاربه فقاتله ، وإذا تباعدت المعانى كان العطف بالواو أحسن نحو :﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ(١)﴾ وأجازوا إذا لم تكن مجتمعة العطف بثم وأو وبل ولكن ولا ، لا بحتى وأم ولَمَّا كانت المعانيْ متقاربة لم يكن العطف مختاراً نحو قول الله ﷻ :﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ ولَمَّا تباعدت كان العطف مختاراً نحو قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِيْ خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِيْ قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى(٢)﴾ والعطف سائغ سواء أكانت النعوت متبعة أو مقطوعة (٣) " أهـ

هذا والنحاة آراء فيْ عَطْفِ بعض الصفات على بعض بالواو حكاها أبو جعفر النحاس فقال : " وَإِذْ آتَيْنَا (٤) " بمعنى أعطينا " مُوسَى الْكِتَابَ " مفعولان (وَالْفُرْقَانَ) عطف على الكتاب ، قال الفراء وقُطْرُبُ : يكون " وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ " أيْ التوراة ، ومحمداً ﷺ الْفُرْقَانَ ، قال أبو جعفر : هذا خطأ فيْ الإعراب والمعنى ، أمَّا الإعراب فَإنَّ المعطوف على الشئ مثله وعلى هذا القول يكون المعطوف على الشيء خِلاَفَهُ ، وأمَّا المعنى فقد قال فيه ﷻ :﴿ وَلَقَدْ

---

(١) سورة الحديد من الآية رقم ٣ .

(٢) سورة الأعلى الآيات رقم ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبيْ حيان الأندلسيّ ت د/ مصطفى أحمد النماس ٥٩٤/٢ طبع مطبعة النسر الذهبى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(٤) سورة البقرة من الآية رقم ٥٣ .

آتَيْنَا مُوسَى وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ(١)﴾ قال أبو إسحاق : يكون الفرقان هذا الكتاب أُعِيْدَ ذكره ، وهذا أيضاً بعيد ، إِنَّمَا يجئ فيْ الشعر كما قال:

وأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنَا

وأَحسنُ ما قيل فِيْ هذا قول مجاهد : فُرْقَانًا بين الحقِّ والباطل الذى علَّمهُ إِيَّاهُ (٢) " أهـ

أشار النحاس فيْ النص السابق إلى آراء النحاة فيْ عطف (وَالْفُرْقَانَ) وإليك بيانها :-

(أ) يرى النحاس : أَنَّ " وَالْفُرْقَانَ " معطوف على الكتاب ، يعنى الجامع بين كونه كتَابًا منزلاً وَفُرْقَانًا يَفْرُقُ بين الحق والباطل .

قال مجاهد – وهو أحسن الأقوال – فُرْقَانًا بين الحق والباطل الذيْ عَلَّمَهُ إِيَّاهُ أيْ حجة تفرق بين الحق والباطل ، فالعطف من قبيل عطف الصفات للإشارة إلى استقلال كل منهما ، فَإِنَّ التوراة لها صفتان ، كونها كتاباً جامعاً لِمَا لَمْ يجمعه منزل سوى القرآن ، وكونها فرقاناً أيْ حجة تفرق بين الحق والباطل ، فدخلت واو العطف بين الصفتين للإعلام باستقلال كُلٍّ منهما ، فالعطف للتفسير ، أيْ آتينا موسى الكتاب الجامع بين كونه كتاباً منزلاً وفرقاناً بين الحق والباطل (٣) .

---

(١) سورة الأنبياء من الآية رقم ٤٨ .

(٢) إعراب القرآن ٢٢٥/١ .

(٣) انظر : الفتوحات الإلهية للجمل ٦١/١ ، وروح المعانيْ للألوسيْ ٢٥٩/١ .

(ب) يرى أبو إسحاق الزجاج : أَنَّ الفرقان هو الكتاب أعيد ذكره باسمين تأكيداً ([1]) قال الزجاج : " آتينا بمعنى أعطينا ، والكتاب مفعول به ، والفرقان عطف عليه ، ويجوز أَنْ يكون الفرقان الكتاب بعينه إلاَّ أَنَّهُ أعيد ذكره ، وعَنَى به أنه يفرق بين الحقِّ والباطل ([2]) " أهـ

فتكون الواو عطفت الشيء على مرادفه ([3]) ، وقد استبعد النحاس رَأْيَ الزجاج وسيأتيْ تفصيل ذلك .

(ج) قال الفراء وقطرب : المراد بالفرقان القرآن ، والكلام على حذف مفعول ، والتقدير : ومحمداً الفرقان ([4]) ، وقد فَنَّدَ النحاس رَأْيَ الفراء، وسيأتى تبيان ذلك إِنْ شاء الله تعالى .

بعد تَعْدَادِ آراء النحاة التيْ أشار إليها النحاس يظهر لِيْ أَنَّ النحاس فَنَّدَ رَأْيَ الفراء ثم رَأْيَ الزجاج ، ويحسن بِيْ أَنْ أذكر عبارة الفراء ، ثم تعقيب النحاس عليه .

قال الفراء : " قوله " وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " ففيه وجهان : **أحدهما** : أَنْ يكون أراد (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) يعنى التوراة، ومحمداً ﷺ (الْفُرْقَانَ) (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) وقوله (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) كأَنَّهُ خاطبهم فقال : قد آتيناكم عِلْمَ موسى ومحمد عليهما السلام " لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " لأَنَّ التوراة أنزلت جملةً ولم تنزل مُفَرَّقَةً كما فُرِّقَ القرآن ، فهذا وجه .

([1]) انظر : إعراب القرآن ١/٢٥٥ .

([2]) معانيْ القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٣٤ .

([3]) انظر : مغنيْ اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ ٢/٣٢ طبع الحلبيْ .

([4]) انظر : إعراب القرآن ١/٢٢٥ .

والوجه الآخر : أَنْ تَجعل التوراة هُدًى والفرقان كمثلـــه ، فيكـــون : ولقد أَتَيْنَا موسى الهدى ، كما آتينا محمداً ﷺ الهدى ، وَكُلُّ ما جـــاءت بـــه الأنبياء فهو هُدًى وَنُورٌ ، وإِنَّ العرب لتجمعُ بين الحرفين وَإِنَّهُما لَوَاحِـــدُ إذا اختلف لفظاهما ، كما قال عَدِيُّ بن زيد :

وَقَـــدَّمَتِ الأَدِيْـــم لِراهِشَـــيْهِ ∴ وَأَلْفَـــى قَوْلُهَـــا كَـــذِبًا وَمَيْنًـــا

وقَوْلُهُ : بُعْدًا وَسُحْقًا ، والبُعْدُ والسُحْقُ واَحِدٌ ، فهذا وجه آخر .

وقال بعض المفسرين الكتاب التَّوْرَاةُ ، والفرقان انفراق البحر لبنـــيْ إسرائيل وقال بعضهم : الفرقان الحلال والحرام الذيْ فيْ التَّوْرَاةِ (١) " أهـــ

يفهم من النص السابق أَنَّ للفراء فـــيْ إعـــراب (وَالْفُرْقَـــانَ) ثلاثـــة أعاريب:-

١- قال الله ﷻ :﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ المراد بالكتاب التوراة ، والفرقان المراد به القرآن المنزل على نبينا محمد ﷺ بدليل قـــول الله ﷻ :﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ (٢)﴾ والكلام على حذف مفعـــول والتقدير : ومحمداً الفرقان ، وأصل الكلام – والله أعلم – وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ، فالواو عطفت مفعولين على مفعولين .

٢- أَنْ تجعل التوراة هُدًى والفرقان هُدًى مثلها ، فيكون ولقد أتينـــا موســـى الهدى كما آتينا محمداً ﷺ الهُدَى ، وَكُلُّ ما جاءت به الأنبياء هُدًى ونور، فالواو فى قوله ﷻ :﴿ وَالْفُرْقَانَ ﴾ عاطفة عطفت الفرقان على الكتـــاب

---

(١) معانى القرآن للفراء تح أ/ أحمد يوسف نجاتى ، والأستاذ / محمد عَلِيّ النجار ١/٣٦، ٣٧ طبع عالم الكتب ببيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

(٢) سورة الفرقان من الآية رقم ١ .

ومعناهما واحد وهو الهدى وكُلٌّ واحد منهما خاص برسول إلاَّ أنَّ لفظيهما مختلفان ، فيكون العطف من عطف الشيء على مرادفه ، والعرب تجمع بين الحرفين وهما لواحد إذا اختلف لفظاهما ، كما قال عَدِيُّ بن زيد :

وَقَدَّدَتِ الأَدِيْمَ لِراهِشَيْهِ ∴ وَأَلْفَى قَوْلُهَا كَذِبًا وَمَيْنًا(١)

والكذب والمين واحد وقولهم : بُعْدًا وَسُحقًا ، والبُعْدُ والسُّحْقُ وَاحِدٌ .

٣- قال بعض المفسرين الكتاب التَّوْرَاةُ ، والفرقان انفراق البحر لبني إسرائيل

وقال بعضهم : الفرقان الحلال والحرام الذيْ فيْ التَّوْرَاةِ ، فالواو – على قول بعض المفسرين – عطفت الفرقان على الكتاب ومعناهما مختلف ، وعلى قول بعضهم : عطفت الواو خاصاً على عامٍ .

تعقيب النحاس
على إعراب الفراء

عَقَّبَ النحاسُ على إعراب الفراء الأول (٢) قائلاً : " قال أبو جعفر : هذا خطأ فيْ الإعراب والمعنى : أمَّا الإعراب فإنَّ المعطوف على الشيء مثله ، وعلى هذا القول يكون المعطوف على الشيء خلافُهُ ، وأمَّا المعنى فقد قال فيه ﷺ :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ(٣)﴾ " أهـ

فالنحاس خطأ توجيه الفراء : أنَّ المراد بالفرقان القرآن المنزل على سيدنا محمد ﷺ والكلام على حذف مفعول والتقدير : ومحمدا الفرقانَ ،

---

(١) البيت من بحر الوافر عروضه وضربه مقطوفان .

(٢) انظر : ص٩٢ من البحث .

(٣) إعراب القرآن ٢٢٥/١ .

فالواو عطفت مفعولين ، وأصل الكلام – والله أعلم – وَإِذْ آتينا موسى الكتاب وآتينا محمداً الفرقَانَ ، فالنحاس خطأ توجيه الفراء هذا بأنه خطأ فيْ الإعراب والمعنى أمَّا خطؤه فيْ الإعراب : فإنَّ المعطوف على الشيء مثله ، وعلى توجيه الفراء يكون المعطوف على الشيء خلافه ، وذلك لأنَّ المعطوف (الْفُرْقَانَ) أعطاه الله محمداً ﷺ والمعطوف عليه (الكتَاب) أعطاه الله موسى عليه السلام فالمعطوف مخالف للمعطوف عليه ، والأصل فيْ العطف أنَّ المعطوف مشارك للمعطوف عليه فيْ الإعراب والمعنى ، إذا كان العطف بالحروف التيْ تقتضيْ تشريك المعطوف للمعطوف عليه لفظا ومعنى وَهِيَ الواو والفاء وَثُمَّ وحتَى ، والواو فيْ قوله ﷻ :﴿ والْفُرْقَانَ ﴾ لا يمكنها أنْ تشرك المعطوف والمعطوف عليه فى الحكم السابق لأنَّ " الكتَاب " أعطاه الله موسى عليه السلام و " الفرقان " أعطاه الله محمداً ﷺ ومِمَّا يضعف قول الفراء أيضاً أنه لا دليل على هذا المفعول المحذوف وهو " محمداً ﷺ "

أمَّا خطؤه فى المعنى : فليس المراد بالفرقان القرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد ﷺ كما يزعم الفراء بل المراد بالفرقان التوراة التيْ هِيَ حجة فارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام بدليل قول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ(١) ﴾ فالفرقان التوراة وهو الضياء والذكر ، أيْ كِتَاباً هو الفرقان وضياء وذكر(٢)، يدل على هذا المعنى (٣) قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك : " وَلَقَدْ آتَيْنَا

---

(١) سورة الأنبياء الآية رقم ٤٨ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٣١٧/٦ ، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ت أ/ إبراهيم الأبيارى ٨١٨/٣ طبع ونشر دار الكتاب المصرى بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

(٣) انظر : البحر المحيط ٣١٧/٦ ، وروح المعانيْ للألوسيّ ١٧ /٥٧ .

مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ " بغير واو قبل كلمة " ضِيَاء([1])".

ويدل على خطأ الفراء فيْ المعنى أيضاً فى قول الله ﷻ :﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ([2])﴾ أنَّ قوله سبحانه وتعالى :﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ترجية لهدايتهم ، فذكر ترجية الهداية عقب الفرقان لا يليق إلاَّ بالكتاب ([3]) ، وهو التوراة .

تعقيب النحاس

على رَأي الزجاج

يرى الزجاج أنَّ الفرقان هو الكتاب بعينه إلاَّ أنه أعيد ذكره باسمين توكيداً ، وعنى به أنه يفرق بين الحق والباطل ، فتكون الواو عطفت الشيء على مرادفه قال الزجاج : " آتَيْنَا " بمعنى أعطينا و (الكتاب) مفعول به ، و(الفرقان) عطف عليه ، ويجوز أنْ يكون الفرقان الكتاب بعينه إلاَّ أنه أعيد ذكره ، وعنى به أنه يفرق بين الحق والباطل ([4]) " أهـ

وقد تعقب النحاس رَأيَ الزجاج فقال مستبعداً له : " قال أبو إسحاق : يكون الفرقان هذا الكتاب أعيد ذكره ، وهذا أيضاً بعيد إنما يجئ فيْ الشعر كما قال : وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا ومَيْنًا ([5]) "أهـ

([1]) هذه قراءة شاذة انظر : مختصر فيْ شواذ القراءات من الكتاب البديع لابن خالويه ص٩٤ ، والبحر المحيط ٣١٧/٦ .

([2]) سورة البقرة الآية رقم ٥٣ .

([3]) انظر : البحر المحيط ٢٠٢/١ .

([4]) معانيْ القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٤/١ .

([5]) إعراب القرآن للنحاس ٢٢٥/١ .

فالنحاس يستبعد رَأْيَ الزجاج وهو أَنْ يكون (الْفُرْقَانَ) هو الكتاب بعينه إلاَّ أنه أعيد ذكره باسمين تأكيداً فتكون الواو فيْ (والْفُرْقَانَ) عطفت الشيء على مرادفه ، فقال النحاس : هذا التوجيه بعيد عن الصواب لأنَّ عطف الشيء على مرادفه يجيء فيْ الشعر .

وأقول : تعقيب النحاس على توجيه الزجاج ليس بسديد فقد جاء عطف الشيء على مرادفه فيْ أفصح كلام ، قال الله سبحانه وتعالى :﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ(١)﴾ وقال سبحانه وتعالى :﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ(٢)﴾ وقال ﷻ :﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا(٣)﴾ ، وقال سبحانه وتعالى :﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا(٤)﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ(٥)﴾ وقال ﷻ :﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ(٦)﴾ قال ﷻ :﴿ وَكَلِمَتُهُ

---

(١) سورة يوسف من الآية رقم ٨٦ ، وانظر البحر المحيط ٣٣٩/٥ ، والفروق فيْ اللغة لأبيْ هلال العسكريّ ص٢٦٢ طبع دار الآفاق الجديدة الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٥٧ .

(٣) سورة طه الآية رقم ١٠٧ وانظر : البرهان فيْ علوم القرآن للزركشيّ ٤٧٣/٢ ، ولسان العرب مادة (مَ يَ نَ) ٤٣١١/٦ .

(٤) سورة طه من الآية رقم ١١٢ وانظر : البحر المحيط ٢٨١/٦ ، ولسان العرب مادة (مَ يَ نَ) ٤٣١١/٦ .

(٥) سورة المدثر الآية رقم ٢٢ وانظر : البحر المحيط ٣٧٤/٨ ، ولسان العرب مادة (مَ يَ نَ) ٤٣١١/٦ .

(٦) سورة المدثر الآية رقم ٢٨ وانظر : تفسير القرطبيّ ٦٨٦٩/٨ .

أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ(١)﴾ ، وقال ﷻ :﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا(٢)﴾ وقال ﷻ : ﴿ إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا(٣)﴾ .

وقال سبحانه وتعالى :﴿ وإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ(٤)﴾ ، وقال سبحانه وتعالى:﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ(٥)﴾ وقال ﷻ :﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ(٦)﴾ وقال سبحانه وتعالى :﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ(٧)﴾ .

وقال رسول الله ﷺ : ﴿ لِيَلِنِيْ مِنْكُمْ أُوْلُو الأَحْلاَمِ والنُّهَى (٨) ﴾ .

فقد ورد فيْ أفصح الكلام عطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه فيْ المعنى ، والقصد منه التأكيد (٩) مِمَّا يدحض دعوى النحاس فيْ تخطئته للزجاج بأَنَّ عطف الشيء على مرادفه لا يجئ إِلاَّ فيْ الشعر .

وأقول : رَأْيَ الزجاج وهو أَنَّ الفرقان هو الكتاب بعينه إِلاَّ أنه أعيد ذكره باسمين توكيداً وعنى به أنه يفرق بين الحق والباطل فتكون الواو

---

(١) سورة النساء من الآية رقم ١٧١ وانظر : تفسير القرطبيّ ٢٠١٨/٣ .

(٢) سورة المائدة من الآية رقم ٤٨ وانظر : البحر المحيط ٥٠٢/٣ .

(٣) سورة الأحزاب من الآية رقم ٦٧ وانظر : تفسير القرطبيّ ٥٣٣١/٦ .

(٤) سورة الأحزاب من الآية رقم ١٢ وانظر : روح المعانيْ للألوسيّ ١٥٨/٢١ .

(٥) سورة فاطر من الآية رقم ٣٥ وانظر : البحر المحيط ٣١٤/٧ .

(٦) سورة آل عمران من الآية رقم ١٤٦ وانظر : تفسير القرطبيّ ١٤٧٢/٢ .

(٧) سورة فاطر من الآية رقم ٢٧ وانظر : لسان العرب مادة (مَ يَ نَ) ٤٣٠٠ .

(٨) صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ ٣٢٣/١ كتاب الصلاة ٢٨ باب تسوية الصفوف وإقامتها ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية طبع سنة ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

(٩) انظر : البرهان فيْ علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشيّ ت أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم ٤٧١/١ -٤٧٤ الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م نشر إدارات البحوث العلمية بالسعودية .

عطفت الشيء على مرادفه ، سبقه إليه أبو زكريا الفراء ، فقد نص الفـــراء على أنَّ المراد بالكتاب هو التوراة ، وَهِيَ هُدًى ، والفرقان هُدًى أيضاً .

فالواو فيْ (وَالْفُرْقَانَ) عطفت الفرقان على الكتاب ومعناهمـــا واحـــد وهو الهدى ولفظاهما مختلفان ، فتكون الواو عطفت الشيء على مرادفـــه ، والعرب تجمع بين الحرفين وهما لواحد إذا اختلف لفظاهما ، كما قال عَـــدِيُّ ابن يزيد :

وَقَـــــدَّدَتِ الأَدِيْـــــمَ لِراهِشَـــــيْهِ ∴ وَأَلْفَـــى قَوْلَهَـــا كَـــذِبًا وَمَيْنًـــا

والكَذِبُ والمَيْنُ واحدٌ ، وقولهم : بُعْدًا وَسُحقًا ، والبُعْدُ والسُّـــحْقُ (١) وَاحِدُ .

فكان الأجدر بالنحاس أنْ يَردُ على الفراء ، لأَنَّ هذا رأيه أخذه منـــه الزجاج ولم ينسبه إلى الفراء .

وعلى كُلِّ حالٍ فتخطئة النحاس لِرَأْي الزجاج الذيْ هو فِيْ الحقيقـــة رَأْيُ الفراء – ليست بصحيحة لِمَا سبق ذكره من شواهد من الكتاب العزيـــز وكلام الصادق المصدوق ﷺ .

والله أعلم

---

(١) انظر : معانيْ القرآن للفراء ١/٣٧ .

المسألة الثانية

آراء النحاة فيْ إعراب (نفسه)

فيْ قول الله ﷻ :

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾

أعراب الفراء (نَفْسَهُ) تمييزاً وردّ النحاس هذا الإعراب قائلاً : إنه محال عند البصريين ثم سرد النحاس سائر آراء النحاة فى إعراب (نَفْسَهُ) فما حَدُّ التمييز عند النحاة ؟

قال ابن عصفور : التمييز : كل اسم نكرة منصوب مُفَسِّرُ لما انبهم من الذوات فقوله : كل اسم نكرة منصوب ، احتراز مِمَّا عدا ذلك من المنصوبات فإنها تكون نكرات ومعارف ، وقوله : مُفَسِّر لِمَا انبهم من الذوات تَحَرَّزُ من الحال فإنهُ مُفسِّرُ لِمَا انبهم من الهيآت (١) .

والبصريون يشترطون تنكير التمييز ، وذهب الكوفيون وأبو الحسين بن الطراوة إلى أنَّ التمييز يجوز أنْ يكون معرفة ، كقول رشيد بن شهاب اليشكرى :

رَأَيْتُكَ لَمَّا أنْ عرفْتَ وجُوْهنَا ... صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْس يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو(٢)

---

(١) شرح جمل الزجاجيْ لابن عصفور الإشبيليّ الشرح الكبير ت د/ صاحب أبو جناح ٢٨١/٢ طبع دار الكتب بجامعة الموصل ببغداد (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .

(٢) البيت من بحر الطويل عروضه مقبوضة وضربه صحيح ، والشاهد قوله : " طبت النفس " حيث ذكر التمييز معرفاً بالألف واللام وكان حقه أن يكون نكرة فقيل الألف واللام زائدة فيْ كلمة النفس للضرورة . انظر الشاهد فِيْ : شرح الكافية الشافية ٣٢٤/٢ ، والتصريح ١٥١/١ ، والعينى ٥٠٢/١ ، ٥٠٣ ، ٢٢٥/٣ ، وشرح الألفية لابن الناظم ١٠٢ .

وقول الشاعر : عَلَى مَ مُلِئْتَ الرُّعْب والحَرْبُ لَمْ تَقِدِ (١)

وقولهم : سَفِهَ زَيْدُ نَفْسهُ، وَأَلِمَ رَأْسَهُ ، وَبَطِرَتْ مَعِيْشَتَهَا .

وتأول البصريون ما استشهد به الكوفيون ، فقالوا : أَل فيْ الـــنفس ، والرعب زائدة وليست للتعريف ، و(نفسه) و(رأسه) و(معيشـــتها) منصـــوبة على التشبيه بالمفعول به وليس على التمييز ، أو منصوبة على إسقاط الجار أَيْ فيْ نفسه ، وَفِيْ رأسه وفيْ معيشتها (٢) .

والصحيح مذهب البصريين وهو أن التمييز لا يكون إلا نكرة ، وما استدل به الكوفيون من شواهد على مجئ التمييز معرفة ردهـــا البصـــريون وأولوها(٣) على مذهبهم .

أسباب اشتراط تنكير التمييز

اشترط البصريون أن يكون التمييز نكرة جِنْسًا مُقَدَّراً بِمِنْ للأسباب الآتية :-

١- التمييز كان نكرة لأنه واحد فيْ معنى الجمـــع ، ألا تـــراك إذا قلـــت : عنديْ عشرون درهماً معناه : عشرون من الدراهم ، فقد دخلـــه بهـــذا المعنى الاشتراك فهو نكرة .

٢- التمييز يشبه الحال فى أَنَّ كل واحد منهما يذكر للبيان ورفع الإبهـــام ، فإذا قلت : عنديْ عشرون احتمل أنواعا من المعدودات فـــإذا قلـــت :

---

(١) الشاهد قوله : " مُلِئْت الرُّعْب " حيث ذكر التمييز معرفا بأل وكان حقه أن يكون نكرة وإنما فعل ذلك لضرورة الشعر والبيت لم يعثر له على قائل ولا تتمة . انظر : الدرر اللوامع ٢٠٩/١ ، والهمع ٢٥٢/١ .

(٢) انظر : همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية للإمام جلال الـــدين عبـــد الرحمن بن أبيْ بكر السيوطيّ ٢٥٢/١ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان .

(٣) انظر : الارتشاف ٣٨٤/٢ .

دِرْهَمًا أو دِينَاراً فقد أزلت ذلك الإبهام واتضح بذكره ما كـــان متـــرددا مبهما ، كما أَنَّكَ إذا قلت : جاء زيد احتمل أن يكون على صِفَاتٍ ، فَلَمَّا قُلْتَ رَاكِباً فقد أوضحت وأزلت ذلك الإبهام فَلَمَّا استويا فِـــيْ الإيضـــاح والبيان استويا فِيْ لفظ التنكير .

٣- المراد من التمييز بيان نوع المُمَيَّزِ فَبُيِّنَ بالنكرة لأنها أخـــف الأســـماء وكانت جنسا لأَنَّ الغرض تخليص الأجناس بعضها من بعض ، وقدرت بِمِنْ لأَنَّها لبيان الجنس فأتيْ بها لذلك ، وحذفت تخفيفاً وَهِيَ مرادة (١).

* * * *

هذا وقد تعددت أقوال النحاة فيْ إعراب (نَفْسَهُ) مـــن نـــور الله ﷻ : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ(٢)﴾ .

وإليك نص النحاس فيْ هذه الأعاريب :

قال أبو جعفر النحاس : " ... وَمَنْ " ابتداء وهو اسم تام فيْ الاستفهام والمجازاة (يَرْغَبُ) فعل مستقبل فيْ موضع الخبر ، وهو تقرير وتوبيخ وقع فيه معنى النفي أيْ ما يرغب (عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَـــهُ) وقـــول الفراء :-

إِنَّ (نَفْسَهُ) مِثْلُ : ضِقْتُ بِهِ ذَرْعاً ، محال عند البصريين لأنه جعـــل المعرفة منصوبة على التمييز ، قال سيبويه : وَذكرَ الحال وإِنهَا مِثل التمييز وهذا لا يكون إِلاَّ نكرة يعنى ما كان منصوباً على الحال ، كمـــا أَنَّ ذلـــك لا

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢/٧٠ .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٣٠ .

يكون إلاَّ نكرة يعنى التمييز ، قال أبو جعفر : فَإِنْ جئت بمعرفةٍ زال معنى التمييز لأَنَّكَ لاَ تُبَيِّنُ بها ما كان من جنسها ، قال الفراء : ومثله : بَطِرَتْ مَعِيْشَتَهَا ، ولا يجوز عنده : نَفْسَهُ سَفِهَ زَيْدُ ، ولا مَعِيْشَتَهَا بَطِرَتْ القَرْيَةُ ، وقال الكسائِيُّ : وهو أحد قوليْ الأخفش : المعنى إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ويجيزان التقديم ، قال الأخفش : ومثله " عُقْدَةُ النِّكَاحِ " أَيْ على عقدة النكاح .

قال أبو حعفر : وقد تقضيناه فيْ الكتاب الذيْ قبل ([1]) هذا " أهـ

* * * *

للنحاة آراء فيْ إعراب قول الله ﷻ :﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ نص عليها أبو جعفر النحاس هِيَ :

١- يرى النحاس : أَنَّ مَنْ اسم استفهام مبنيْ على السكون فِيْ محل رفع مبتدأ ، يَرْغَبُ : فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو يعود على مَنْ ، والجملة من الفعل والفاعل فيْ محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ) الاستفهامية والاستفهام للتقرير والتوبيخ وقع فيه معنى النفي أَيْ مَا يَرْغَب (عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ([2])) .

ولم يكمل النحاس رأيه فِيْ توجيه نصب " نَفْسَهُ " فيْ الآية الكريمة لأنه تَقَصَّى معنى الآية والآراء فيْ إعرابها فيْ كتابه " معانيْ القرآن الكريم " .

قال النحاس : " قال أبو جعفر : وقد تقصيناه فى الكتاب الذى قبل هذا([3]) " أهـ وللأسف كتاب " معانيْ القرآن الكريم للنحاس " المطبوع

([1]) إعراب القرآن للنحاس ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ .

([2]) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٦٣/١ .

([3]) إعراب القرآن للنحاس ٢٦٣/١ .

بتحقيق الشيخ / محمد على الصابوني سقط منه معانيْ الآيات من الآية رقم ١٨ إلى الآية رقم ١٨٨ أيْ حواليْ مائة وسبعون آية من سورة البقرة .

٢- يرى الفراء أنَّ " نَفْسَهُ " منصوب على التمييز ، وهو تمييز نسبة ، وذلك أنَّ السَّفَهَ فيْ الأصل للنفس ، فَلَمَّا نُقِلَ إلى (مَنْ) نصبت النفس على التفسير ، كما يقال : هُوَ أَوْ سَعْكُمْ دَارًا فتدخل الدار فيْ الكلام على أنَّ السَّعَةَ فيها لا فى الرجل ، فكذلك النفس أدخلت لأنَّ السفه للنفس لا لِمَنْ ، وجاز أَنْ يُفَسَّرَ السَّفَهُ بالنفس وهى مضافة إلى معرفة لأنها فيْ تأويل نكرة (١) .

٣- قال الكسائى - وهو أحد قوليْ الأخفش - نَفْسَهُ منصوب على إسقاط حرف الجرّ وأجاز الكسائيُّ والأخفش تقدير التمييز إذا كان العامل فيْ الاسم المميز فِعْلاً لتصرف الفعل (٢) ، فتقول : نَفْسَهُ سَفه زَيْدُ ، وشَحْماً تَفَقَّأتُ ، وَعَرَقاً تَصَبَّبْتُ وأجاز ذلك أبو عثمان المازنيّ والمبرد أيضاً (٣)

٤- للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة قولان فيْ إعراب " سَفِه نَفْسَهُ " :

القول الأول : نَفْسَهُ : مفعول به ، والهاء مضاف إليه ، والفعل سَفِهَ مُتَعَد بنَفسه كَسَفَّه - بفتح الفاء وتشديدها - وَهِيَ لهجة حكاها يونس بن حبيب الطائيّ .

---

(١) انظر : معانيْ القرآن للفراء ٧٩/١ ، وجامع البيان فيْ تفسير القرآن لأبيْ جعفر محمد بن جرير الطبريْ ٤٣٧/١ طبع دار المعرفة ببيروت .

(٢) انظر : إعراب القرآن ٢٦٣/١ .

(٣) انظر : الأصول فيْ النحو لابن السراج ت د/ عبد الحسين الفتلي ٢٢٣/١ طبع مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠٥هـ والمقتضب للمبرد ت د/ محمد عبد الخالق عضيمة ٣٦/٣ .

القول الثاني : نَفْسَهُ منصوب على إسقاط حرف الجر ، والمعنى : مَنْ سَفِهَ فيْ نفسه أيْ صار سَفِيْهاً ، فحذف حرف الجر فاتصل الفعل بالاسم فنصبه ومثل هذا قول الله ﷻ :﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ(١)﴾يقول: " لِأَوْلاَدَكُمْ " وكذا قول الله سبحانه وتعالى :﴿ وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ(٢)﴾ أَيْ : على عُقْدَةَ النِّكَاحِ (٣) واختار أبو حيان الأندلسيّ إعراب " نَفْسَهُ " فيْ قول الله ﷻ : ﴿ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ مفعولا به للفعل سفه ، لكونه يتعدى بنفسه كَسَفَّهَ – بفتح الفاء وتشديدها – قال : " أَمَّا نصبه على أَنْ يكون مفعولا به ويكون الفعل يَتَعَدَّى بنفسه فهذا الذيْ نختاره لأَنَّ ثعلبا والمبرد حكيا أَنَّ سَفِهَ – بكسر الفاء – يتعدى كَسَفَّهَ – بفتح الفاء وشدها – وحكى عن أبيْ الخَطَّابِ أَنَّهَا لُغَةٌ (٤) "

وما اختاره أبو حيان هو القول الأول من قولى الأخفش الأوسط ، لكن أبا حيان أعرب الآية الكريمة إعراباً وافياً فقال ما معناه : مَنْ : اسم استفهام مبنيْ على السكون فيْ محل رفع مبتدأ ، وهو استفهام معناها الإنكار لِأَنْ يكون فيْ العقلاء مَنْ يرغب عن ملة إبراهيم ، ولذلك دخلت إِلاَّ بعده ، والمعنى : لا أحد يرغب ، فمعناه النفى العام ، يَرْغَبُ : فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، والفاعل ضمير مستتر يعود على مَنْ ، عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ : جار ومجرور ومضاف ومضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق بـ(يَرْغَبُ) والجملة من الفعل والفاعل والجار والمجرور فيْ محل رفع خبر " مَنْ " ، إِلا : حرف استثناء مبنى على الفتح لا محل له من

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٣ .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٥ .

(٣) انظر : معانيْ القرآن لأبيْ الحسن بن مسعدة الأخفش الأوسط ٣٣٧/١ ، ٣٣٨ .

(٤) البحر المحيط ٣٩٤/١ .

الإعراب ، ومَنْ سَفِهَ : مَنْ فيْ موضع رفع بدل من الضمير المستكن في يرغب ، ويجوز أنْ يكون فِيْ موضع نصب على الاستثناء والرفع على البدل أجود ؛ لأنَّهُ استثناء من غير موجب ، ومَنْ فيْ (مَنْ سَفِهَ) موصولة ، وقيل : نكرة موصوفة ، وَسَفِهَ : فعل ماض ، والفاعل ضمير مستتر يعود على مَنْ ، نَفْسَهُ : مفعول به ومضاف إليه ؛ والفعل (سَفِهَ) يتعدى بنفسه كسَفَّه المُضَعَّف – أيْ بفتح الفاء وتشديدها – والجملة من الفعل والفاعل والمفعول به لا محل لها من الإعراب صلة (مَنْ) إنْ كانت موصولة ، أو فيْ محل رفع أو نصب صفة لـ(مَنْ) إنْ كانت نكرة موصوفة (١) .

هذا وفيْ توجيه نصب (نفسه) فيْ الآية الكريمة آراء أخر للنحاة لم يذكرها النحاس ، ولا أرى بأسا من ذكرها تميما للفائدة وَهِيَ :

(أ) قال بعض النحاة : نَفْسَهُ منصوب على التشبيه بالمفعول به (٢) ، وَيُحْمَلُ الفعل اللازم على الفعل المتعديْ ، قال : ابن مالك : " النصب على التشبيه بالمفعول به شَاذٌّ فيْ الأفعال (٣) " .

(ب) وقال بعض النحويين : نفسه توكيد لمُؤَكَّد محذوف تقديره : سَفِهَ قَوْلَهُ نَفْسَهُ (٤) .

(ج) اختار الزجاج إعراب " نَفْسَهُ " مفعول به لِـ(سَفِهَ) على تضمين سَفِهَ معنى جهل فَعُدِيَ كَما عُدِيَ والمعنى – والله أعلم – إلاَّ مَنْ جَهلَ نَفسَهُ

---

(١) انظر : البحر المحيط ٣٩٤/١ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٣٩٤/١ .

(٣) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ت د/ عبد الرحمن السيد و د/ محمد بدوى المختون ٣٨٧/٢ طبع هجر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

(٤) انظر : البحر المحيط ٣٩٤/١ .

أيْ لم يفكر فيْ نفسه (١) ، كقول الله سبحانه وتعالى :﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(٢) ﴾ .

(د) يرى بعض النحاة أنَّ : (مَنْ سَفِهَ) فيْ موضع نصب بالاستثناء مِنْ (مَنْ يَرْغَبُ) وَنَفْسَهُ توكيد للمستثنى ، كما يقال : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلاَّ زَيْداً نَفْسَهُ (٣).

(هـ) يرى أبو عبيدة أنَّ (سَفِهَ) ضُمِّن معنى أَهْلَكَ فَعُدِىَ كَما عُدِىَ فنصب نفسه على أَنَّهُ مفعول به والمعنى : أَهْلَكَ نَفْسَهُ ، قال : " سَفِهَ نَفْسَهُ أَيْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَهَا تقول : سَفِهْتَ نَفْسَكَ (٤) " أهـ

هذه أقوال النحاة فيْ إعراب قول الله سبحانه وتعالى :﴿ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾

وقد أشرت فيما سبق إلى رَأْي الفراء وهو أَنَّهُ أعرب " نَفْسَهُ " تمييزاً وهذا الرَّأْيُ يحتاج إلى بسط وإليك رأيه مقتضباً ثم إيراد نصه بعد لطوله :

يرى الفراء : أَنَّ كلمة " نَفْسَهُ " منصوبة على التمييز ، وَهِيَ معرفة فى تأويل النكرة لأَنَّها مُفَسِّرة والمُفَسِّرُ فيْ أكثر الكلام نكرة وهى تمييز نسبة، محول عن الفاعل وذلك أَنَّ السفه فيْ الأصل للنفس فَلَمَّا حُوِّلَ إسناد الفعل من النفس إلى صاحبها وهو الضمير المستتر العائد إلى (مَنْ) – خرج ما بعده مُفَسِّراً ليدل على أَنَّ السفه فيه ، كما يقال : هو أوسعكم دارا فتدخل الدار فى الكلام لتدل على أَنَّ السعة فيها لا فى الرجل ، فكذلك النفس أدخلت لِأَنَّ السَّفَهَ

---

(١) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢١١/١ .

(٢) سورة الذاريات الآية رقم ٢١ .

(٣) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ت د/ عبد الرحمن السيد و د/ محمد بدويْ المختون ٣٨٧/٢ طبع هجر الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

(٤) مجاز القرآن لأبيْ عبيدة معمر بن المثنى التيميّ ٥٦/١ .

للنفس لا لـــ(مَنْ) وإنما جاز أَنْ يُفَسَّرُ السَّقَهُ بالنفس وهى مضافة إلى معرفة لأَنَّهَا فى تأويل نكرة (١) .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وكَمْ أَهْلَكْنَـــا مِـــن قَرْيَـــةٍ بَطِـــرَتْ مَعِيشَتَهَا(٢) ﴾ .

والمعنى – والله أعلم – القَرْيَةُأَبْطَرَتْهَامَعِيشَتُهَا فالمعيشة كانـــت فـــى الأصل فاعل أبطرت ، فحول الإسناد من المعيشة إلـــى صـــاحب المعيشـــة (القَرْيَةُ) فنصب معيشتها على التمييز لِتُفَسِّرَ معنى البطر (٣) .

ويفهم من كلام الفراء أَنَّ مجئ التمييز معرفة فيْ قـــول الله ســـبحانه وتعالى : ﴿ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ وقوله ﷻ :﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ قليـــل لأَنَّ المُفَسِّرَ فى أكثر الكلام نكرة (٤) كقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا(٥)﴾ وذلك أَنَّ المعنى – والله أعلم – فَإِن طَابَتْ أَنْفُسُـــهُنَّ لكم عن شَيْءٍ منه ، فحول الإسناد عن المضاف وهو الأنفس إلى المضـــاف إليه وهو ضمير النسوة (هُنَّ) وجىء بدل الهاء والنون عن النســـوة ، ثـــم جىء بذلك المضاف الذيْ حُوِّلَ عنه الإِسْنَادُ فَضْلَةً وَتَمْيِيْزًا ، وأفردت النفس بعد أَنْ كانت مجموعة ، لأَنَّ التمييز إِنَّمَا يطلب فيه بيان الجنس وذلك يتأتى

---

(١) انظر : معانيْ القرآن ٧٩/١ ، وجامع البيان فى تفسير القرآن لأبيْ جعفر محمد بـــن جرير الطبرى ٤٣٧/١ .

(٢) سورة القصص من الآية رقم ٥٨ .

(٣) انظر : معانيْ القرآن ٣٠٨/٢ .

(٤) انظر : معانيْ القرآن ٧٩/١ .

(٥) سورة النساء من الآية رقم ٤ .

بالمفرد (١) ومثل ذلك : ضِقْتُ بهِ ذَرْعاً : فالفعل للذَرع ، أيْ أنَّ الذرع فيْ الأصل فاعل للفعل ضاق ، لأنَّكَ تقول : ضَاقَ ذَرْعِيْ به ، فَحُوِّل الإسناد إلى ما أضيف إليه الذرع ، أيْ حول الإسناد إلى ياء المتكلم ، فَلَمَّا جعلت الضيق مُسْنَدَاً إلى المتكلم فقلت : ضِقْتُ جاء الذرع مُفَسِّرَاً لأنَّ الضيق فيه كما تقول: هو أوسعكم دارًا ، دخلت الدار لتدل على أنَّ السعة فيها لا فيْ الرجل (٢) .

ثم ذكر الفراء أنَّ التمييز لا يجوز تقديمه على العامل فيه (٣) ، فلا يقال : رَأْيهُ سَفِهَ زَيْدُ ، كما لا يجوز دارًا أَنْتَ أَوْسعُهُمْ ، لأَنَّهُ وإِنْ كان معرفة

---

(١) انظر : معانيْ القرآن ٢٥٦/١ ، وشرح شذور الذهب فيْ معرفة كلام العرب للإمام/أبيْ محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاريِّ المصريِّ بتحقيق الأستاذ الشيخ / محمد محيى الدين عبد الحميد ص ٢٥٧ طبع السعادة بمصر الطبعة العاشرة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م .

(٢) انظر : معانيْ القرآن ٧٩/١ .

(٣) نص سيبويه – قبل الفراء – على أنَّ التمييز لا يجوز تقديمه على عامله ؛ وَإِنْ كان العامل فيه فعلا ، لأنه يراه كقولك : عندى عشرون درهماً ، وهذا أفرههم عَبْدَاً ، قال سيبويه (الكتاب ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ ت/ هارون) : "وقد جاء من الفعل ما قد أنفذ إلى مفعول ولم يَقْوَ قُوَّةَ غَيْرِه مِمَّا قد تَعَدَّى إلى مفعول ، وذلك قولك : امْتَلأْتُ مَاءً وتفقَّأْتُ شَحْمًا ولا تقول : امتلأْتُهُ وَلَا تَفَقَّأْتُهُ ، ولا يعمل فيْ غيره من المعارف ، ولا يقدم المفعولُ فيه ، فتقول مَاءً امتَلأْتُ ، كما لا يُقَدَّمُ المفعولُ فيه فى الصفة المشبهة ، ولا فيْ هذه الأسماء لأنها ليست كالفاعل ، وذلك لِأَنَّهُ فعلٌ لا يتعدى إلى مفعول ، وَإِنَّمَا هو بمنزلة الانفعال لا يتعدَّى إلى مفعول نحو كسرته فانكسر ، ودفعته فاندفع ... وإنما أصله امتلأت من الماء وَتَفَقَّأْتُ من الشَّحْمِ ، فحذف هذا استخفافاً ، وكانَ الفعلُ أَجْدَرَ أَنْ يتعدى إنْ كان هذا ينفذُ وهو – فى أنهم ضَعَّفوهُ – مثلُهُ" أهـ .

وأجاز المبرد وأبو عثمان المازني أَنْ يتقدم التمييز على عامله إِنْ كان العامل فيه فعلاً متصرفاً انظر : المقتضب للمبرد ٣٦/٣ ، ٣٧ ، وتحصيل عين الذهب من =

فَإِنَّهُ فى تأويل نكرة ويصيبه النصب فيْ موضع نصب النكرة ولا يجاوزه (١) وإليك كلام الفراء بحروفه :

قال الفراء : " قوله : (إلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ) العرب توقع سَفِهَ على (نَفْسَهُ) وهى معْرِفَةٌ ، وكذلك قوله : " بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا " وهى من المعرفة كالنكرة ، لأَنَّهُ مُفَسِّرٌ والمفسّر فيْ أكثر الكلام نكرة ؛ كقولك : ضَقْتُ به ذَرْعًا وقوله " فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا " فالفعل للِذَرْعِ ، لأَنَّكَ تقول : ضاق ذَرْعِيْ به ، فَلَمَّا جعلت الضيق مسنداً إليك فقلت : ضِقْتُ ، جاء الذرع مُفَسِّراً لأَنَّ الضيق فيه ، كما تقول : هو أوسعك داراً لتدُلَّ على أَنَّ السعة فيها لا فى الرَّجُلِ وكذلك قولهم : قَدْ وَجِعْتَ بَطْنَكَ ، وَوَثِقْتَ رَأْيَكَ أَوْ وَفِقْتَ (قال أبو عبد الله : أكثر ظَنِّى وَثَقْتَ بالثاء) إِنَّما الفعل للأمر فَلَمَّا أُسْنِدَ الفعل إلى الَّرجُل صلح النصب فيما عاد بذكرٰه على التفسير ، ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رأيَهُ سَفِهَ زَيْدٌ كما لا يجوزُ دَارَاً أنت أَوْسعُهُمْ لأَنَّهُ وإِنْ كان معرفة فإِنَّهُ فيْ تأويل نكرة ، ويصيبه النصب فيْ موضع نصب النكرة ولا يجاوزه(٢) " أهـ

وقال : " قوله (فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا (٣)) ولم يَقُلْ طِبْنَ ، وذلك أَنَّ المعنى – والله أعلم – فَإِنْ طابتْ أَنْفُسُهُنَّ لكم عن شَيْءٍ ، فَنُقِلَ الفعل من الأنفس إليهن ، فخرجتْ النَفْسُ مُفَسِّرة (٤) " أهـ

=معدن جوهر الأدب فيْ علم مجازات العرب للأعلم الشنتمريّ بذيل الكتاب ١٠٨/١ طبع بولاق . وإعراب القرآن للنحاس ٤٣٥/١ .

(١) معانيْ القرآن ٧٩/١ .

(٢) معانيْ القرآن ٧٩/١ .

(٣) سورة النساء من الآية رقم ٤ .

(٤) معانى القرآن ٢٥٦/١ .

وقال : " قوله : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) بطرتها : كفرتها وخسرتها ونَصبْك المعيشة من جهة قوله (إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ) إنما المعنى – والله أعلم – أَبْطَرْتهَا مَعِيْشَتُها ؛ كما تقول : أبطرَكَ مَالُكَ وبَطِرْتَهُ ، وأسقَمَك فَسَقِمْتَهُ ، فذكرت المعيشة لأَنَّ الفعل كان لها فيْ الأصل ، فَحُوِّلَ إلى ما أضيفت إليه ، وكَأَنَّ نصبه كنصب قوله : " فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عِن شَيْء مِّنْهُ نَفْساً " ، ألا ترى أَنَّ الطِيْب كان للنفس فَلَمَّا حوَّلْتَهُ إلى صاحب النفس خَرَجَتْ النَفْسُ منصوبة لتُفَسِّر معنى الطِيْبَ وكذلك ضقْنَا به ذَرْعاً إنما كان المعنى : ضَاقَ بِهِ ذَرْعُنَا (١) " أهـ

تعقيب النحاس
على رَأْي الفراء

خَطَّأَ أبو جعفر النحاس إعراب الفراء " نَفْسَهُ " فيْ الآية تمييزاً مَنْصُوبًا مثل ضِقْتُ به ذَرْعَا ، قال النحاس : " قول الفراء : إِنَّ " نَفْسَهُ " مثل: ضِقْتُ به ذَرْعاً محال عند البصريين ، لأَنَّهُ جعل المعرفة منصوبة على التمييز ، قال سيبويه : وذَكَرَ الحال وأَنَّها مثْلُ التمييز ، وهذا لا يكون إِلاَّ نكرة ، يعنى ما كان منصوباً على الحال ، كما أَنَّ ذلك لا يكون إِلاَّ نكرة يعنى التمييز (٢) .

---

(١) معانى القرآن ٢/٣٠٨ .

(٢) ما ذكره النحاس عن سيبويه قاله بالمعنى لا بالمبنى ونص عبارته قال : فيْ باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول قال : " ... فعمل الفعل ههنا فيما يكون حَالاً كعملِ لِيْ مِثْلُهُ رَجُلاً فيما بعده ، ألا ترى أنه لا يكون إِلاَّ نكرة كما أَنَّ هذا لا يكون إِلاَّ نكرة " الكتاب ١/٢٠ طبع بولاق بتصرف ، وانظر شرح هذه الجملة من كلام سيبويه فيْ : شرح كتاب سيبويه لأبيْ سعيد السيرافى ت د/ رمضان عبد التواب ٢/٣٥٠ – ٣٥٢ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

قال أبو جعفر : فإنْ جئتَ بمعرفة زال معنى التمييز لأنَّكَ لا تُبَيِّنُ بها ما كان من جنسها (١) " أهـ

فالنحاس خَطَّأَ رَأْيَ الفراء بإعراب كلمة " نَفْسَهُ " فيْ الآية الكريمة منصوبة على التمييز فهذا الإعراب خطأ على رَأْي البصريين لسببين :

السبب الأول : أنَّ التمييز عند البصريين لا يكون إلاَّ نكرة صَرَّحَ بذلك سيبويه قال : " تقول : هو أَشْجَعُ النَّاس رَجُلاً ، وَهُما خَيْرُ النَّاسِ اثْنَيْنِ، فالمجرور هنا بمنزلة التنوين ، وانْتَصَبَ الرجلُ والاثنانِ كما انْتَصَبَ الوَجْهُ فيْ قولك : هو أَحْسنُ منْك وَجْهاً ، ولا يكونُ إلاَّ نَكِرَةً (٢) " أهـ

وقال : " تقول فيما لا يقع إلاَّ مُنَوَّنَا عاملا فيْ نكرة ، وإنما وقع منوناً لأنه فصل بين العامل والمعمول فالفصل لازم له أَبَداً مُظْهَرًا أو مُضْمَرًا ، وذلك قولك : هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ أَباً ، وهو أَحْسنُ مِنْك وَجْهاً ، ولا يكون المعمول إلاَّ من سببه وإنْ شئتَ قلتَ : هو خيرٌ عَمَلاً وأنتَ تَنْوى منك ... ولا يَعْمَلُ إلاَّ فيْ نكرة .

كما أنه لا يكون إلا نكرة ولا يقوى قوة الصفة المُشَبَّهة فَأُلزم فيه وفيما يعمل فيه وَجْهًا وَاحِدًا ، ويعمل فيْ الجمع كقولهم : هو خَيْرٌ مِنك أَعْمالاً (٣) " أهـ

السبب الثانى : أنْ التمييز إنْ جاء معرفة زال معنى التمييز لأنك لاَ تُبَيِّنُ بها ما كان من جنسها (٤) .

---

(١) إعراب القرآن ٢٦٣/١ .

(٢) الكتاب ٢٠٥/١ ت / هارون .

(٣) الكتاب ٢٠٣/١ ت/ هارون .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٦٣/١ .

قال المبرد : " لَمْ يجُزْ أنْ يكون الواحد الدال على النوع معرفة ، لأنه إذا كان مَعْرُوْفًا كان مخصوصاً وإذا كان منكوراً كان شَائِعاً في نوعه (١) " .

فالتمييز جاء فى كلام العرب لرفع الإبهام ولبيان ما قبله من إجمال ذات أو إبهام نسبة ، فإذا قُلْتَ : عنديْ عشرون ، احتمل أنواعا من المعدودات ، فإذا قلت : دِرْهَمَا أوْ دِيْنَارا ، فقد أزَلْت ذلك الإبهام واتضح بذكر التمييز ما كان متردداً مُبْهَمًا ، فالتمييز استعمل فيْ الأساليب العربية لبيان النوع فَبُيِّنَ بالنكرة وكانت جنسا لأنَّ الغرض تخليص الأجناس بعضها من بعض (٢) .

وليست المعرفة كذلك لأنها وضعت لتستعمل فيْ شيء بعينه (٣) ، فلا تُبيِّنُ المعرفة إبهام ذات أو إِجْمَالَ نِسْبَةٍ .

كلمة لابد منها

بعد أنْ أوضحت رَأْيَ الفراء فيْ إعراب (نَفْسَهُ) من قول الله ﷻ : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ وتعقيب النحاس على رَأْي الفراء وهو موضوع بحثى يجمل بيْ تمِيما للفائدة مناقشة سائر آراء النحاة فيْ إعراب " نفسه " فيْ هذه الآية ثم أُبيِّنُ الرَّأْيَ الراجح ، فأقول وبالله التوفيق :

١- أعرب الكسائى والأخفش فيْ أحد قوليه " نفسه " منصوب على إسقاط حرف الجر ، والمعنى : مَنْ سَفِهَ فِيْ نَفْسِهِ ، فَنَصَبَ لَمَّا حذف حرف

---

(١) المقتضب لأبى العباس المبرد د/ محمد عبد الخالق عضيمة ٣٢/٣ طبع الأهرام التجارية الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ .

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٧٠/٢ .

(٣) انظر : شرح الكافية للرضيّ ١٢٨/٢ .

الجر ، فى هذا الإعراب نظر : لأنَّ النصب علـــى نـــزع الخـــافض لا ينقاس(١) .

٢- ذهب بعض النحويين إلى أنَّ " نَفْسَهُ " منصوبة على التشبيه بالمفعول به فيْ هذا القول نظر : لأنَّ النصب على التشبيه بالمفعول به مخصـــوص بالصفة المشبهة عند الجمهور ولا يجوز فيْ الفعل ، تقول : زَيْدٌ حَسَـــنٌ الوَجْهِ ، ولا يجوز حَسُنَ الوَجْهَ ، ولا يحْسُنُ الوَجْهَ (٢) .

٣- أعرب بعض البصريين " نَفْسَهُ " توكيداً لمؤكَّد محذوف ، تقديره : سَـــفِهَ قَوْلَهُ نَفْسَهُ ، ردَّ أبو حيان هذا الإعراب قائلاً : أمَّا كونه توكيداً وحـــذف مُؤكَّدُهُ ففيه خلاف ، وقد صحح بعضهم أنَّ ذلك لا يجـــوز ، أعنـــى أنْ يحذف المُؤَكَّدُ ويبقى التوكيد (٣) " أهـــ

٤- اختار الزجاج إعراب " نفسَهُ " مفعولاً به على تضمين سَفِهَ معنى جهـــل أيْ جَهِلَ نَفْسَهُ ، فوضع (سَفِهَ) موضع جَهِلَ وعُدِّى كما عُدِّىَ ، أو علـــى تضمين (سَفِهَ) معنى أهلك فَعُدِّىَ كما عُدِّيَ فنصب (نفسه) على أنَّهُ مفعول به والمعنى : أهلك نفسه وهو قول أبى عبيدة ، فيْ هذا القول نظر : لأنَّ التضمين لا ينقاس (٤) .

٥- يرى الأخفش : أنَّ سَفِهَ يتعدى بنفسه مثل سَفَّه – بفتح الفاء وتشـــديدها – قال الأخفش ما معناه : أهل التأويل يزعمون أنَّ المعنى : سَفَّهَ نَفْسَـــهُ ،

---

(١) انظر : البحر المحيط ٣٩٤/١ .
(٢) انظر : البحر المحيط ٣٩٤/١ .
(٣) انظر : البحر المحيط ٣٩٤/١ .
(٤) انظر : البحر المحيط ٣٩٤/١ .

وعليه فتعرب (نَفْسَهُ) مفعول به لِـ(سَفِهَ) المتعدى بنفسه ، وحكى عن يونس سَفِهَ بمعنى سَفَّهَ لُغَةً (١) .

٦- واختار أبو حيان الأندلسىّ هذا الإعراب وهو إعراب (نَفْسَهُ) مفعولا به للفعل (سَفِهَ)وَيَكُوْنُ الفعل سَفِهَ يتَعدَّى بنفسه ؛ لأنَّ ثعلبا والمبرد حكيا أنَّ سَفِهَ – بكسر الفاء – يتعدى كسَفَّهَ – بفتح الفاء وتشديدها – وَحُكِيَ عن أَبيْ الخطاب الأخفش وحَكىَ الأخفش الأوسط عن يونس بن حبيب أنها لغة (٢) ، واختار هذا الإعراب الزمخشريُّ أيضاً قال : " سَفِهَ نَفْسهُ امتهنها واستخف بها ، وأصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه (٣) " أهـ

الخلاصة : أن الرأى الصحيح السالم من الطعن هو رَأْيُ الأخفش الأوسط فِيْ أحد قوليه والزمخشريَ وأَبِيْ حيان الأندلسيِّ وهو إعراب (نفسه) مفعول به لِـ(سَفِهَ) – بكسر الفاء – لأنه يتَعدَّى بنفسه كما يتعدَّى (سَفَّه) – بفتح الفاء وتشديدها – وهى لغة حكاها أبو الخطاب (٤) الأخفش ويونس (٥) .

---

(١) انظر : معانى القرآن للأخفش ٣٣٧/١ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٣٩٤/١ ، ومعانيْ القرآن للأخفش ٣٣٧/١ .

(٣) الكشاف للزمخشريِّ ٩٥/١ .

(٤) انظر : البحر المحيط ٣٩٤/١ ، وتفسير القرطبيِّ ٥١٧/١ .

(٥) فى لسان العرب مادة (س ف ٥) ٢٠٣٣/٣ : " اختلف النحويون فى معنى " سَفِهَ نَفْسهُ " وانتصابه ، فقال الأخفش : أهل التأويل يزعمون أنَ المعنى : سَفِهَ نَفْسهُ ومنه قوله : إلاَّ مَنْ سَفِهَ الحَقَّ معناه مَنْ سَفَّهَ الحَقَّ ، وقال يونس النحويُّ : أُرَاهَا لغة ، ذهب يونس إلى أنَّ فَعِل للمبالغة كما أنَّ فَعَّل للمبالغة فذهب فيْ هذا مذهب أهل التأويل"أهـ

والأخفش (١) سعيد بن مسعدة فالحقَ الذى لا ينبغى أنْ يتعدى القــول بتعدى سَفِهَ بنفسه (٢) .

---

(١) انظر : معانيْ القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ٣٣٧/١ .

(٢) انظر : روح المعانيْ للألوسيّ ٣٨٧/١ طبع دار إحياء التراث العربى ببيروت لبنــان الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

الخاتمة

الحمد لله الملهم لتحميده حَمْدًا مُوَافِياً لِنِعَمِهِ وَمُكَافِئاً لمزيده وأشهد أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أنت وحدك لا شريك لك أنت الفاعل لكل مبتدا ومبتدع وأشـــهد أَنَّ سيدنا محمداً عبدك ورسولك المفرد العلم والإمام المتبع اللهم صَلِّ وسلم عليه ما رفعتَ مَنْصِب المنخفض لجلالك وجبرت بالسكون إليـك كسـر الجـازم بوحدتك فيْ ذاتك وصفاتك وأفعالك ، ورضيَ الله عن آله وأصحابه المشتغلين بسنته بلا تنازع فيْ العمل وأنصاره المنصرفين لإعلاء كلمة الله مـن غيـر وقف ولا بدل ما أيقن ذو تمييز بأَنْ لشأنهم التكبير ولشأنئهم التصغير ومـا علم ذو إدراك بِأَنَّهُم جمع السلامة ومخالفوهم جموع التكسـير ، ورحـم الله علماء النحو البررة الذين خدموا كتاب الله ﷻ بإعراب مبانيه وشرح معانيه وألفوا فيْ ذلك الكتب المبسوطة والمختصرة أثـابهم الله سـبحانه وتعـالى أجمعين وجمع بينيْ وبينهم فيْ دار كرامته فيْ أعلى عليـين مـع النبيـين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

أَمَّا بَعْدُ

فيطيب لِيْ بعد هذه الرحلة الطيبة فيْ (تعقيبات النحاس فيْ إعراب القرآن على أعاريب الفراء فيْ معانيْ القرآن) أَنْ أُقَدِّمَ للقارئ الكريم بعض الجَنَى الجَنِيَّ والثَمَرَ الشَّهِيَّ من ثمار هذا البحث وألخص له أهم النتائج التى تمخض عنها البحث وهى :

١- لأبيْ جعفر النحاس تعقيب مشفوع بالدليل نابع من بناتِ فِكْرِهِ عَقَّبَ بـه علـى إعـراب الفـراء لقـول الله ﷻ :﴿ وَإِذْ آتَيْنَـا مُوسَـى الْكِتَـابَ وَالْفُرْقَانَ(١)﴾.

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٥٣ .

* فالفراء يرى أَنَّ الواو فيْ (وَالْفُرْقَانَ) عطفت مفعولين على مفعولين وأصل الكلام – والله أعلم – وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يعنى التوراة ومحمداً الفرقان (١) ، عَقَّبَ النحاس على إعراب الفراء قائلاً :(قال أبو جعفر : هذا خطأ فيْ الإعراب والمعنى،أَمَّا الإعراب فَإِنَّ المعطوف على الشئ مثله ، وعلى هذا القول يكون المعطوف على الشئ خلافه وأَمَّا المعنى فقد قال فيه سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ(٢) ﴾ أهـ وتعقيب النحاس قَوِىٌّ بَيْدَ أَنَّ النحاس كان سليط اللسان فيْ التعقيب على إعراب الفراء (٣) .

٢- تفنيد النحاس لإعراب الفراء لقول الله ﷻ : ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ(٤)﴾ ولقول العرب : (بِئْسَمَا تَزْوِيْجُ وَلاَ مَهْرُ) وَاهٍ ضَعِيفٌ ، وملخص إعراب الفراء : أَنَّ (ما) ركبت مع نِعْمَ وَبِئْسَ قبلها تركيب حَبَّ مع " ذَا " وغلبت الفعلية لتقدم الفعل فصار الجميع فعلا ماضيا ، ولا موضع لـ(ما) مِنَ الإعراب وفاعل نِعِمَّا فيْ الآية الكريمة وبِئْسَمَا فيْ المثال : هِيَ ، وَتَزْوِيْجُ (٥) .

وقد نقل النحاس رَأْيَ الفراء مَبْتُوْرًا بَلْ مَمْسُوْخاً ، ثم عقَّب عليه مُفَنِّدًا له فقال : " قال الفراء : يجوز أَنْ تكون (ما) مع بئس بمنزلة كُلَّمَا ... وقول

---

(١) انظر معانيْ القرآن ٣٧/١ .

(٢) انظر : اعراب القرآن ٢٢٥/١ .

(٣) انظر : من ٩٣-٩٥ من هذا البحث .

(٤) سورة البقرة من الآية رقم ٢٧١ .

(٥) معانيْ القرآن ٥٧/١ ، ٥٨ .

الفراء تكون (ما) مع بئس مثل كُلَّمَا لا يجوز لأنه يبقى الفعل بـــلا فاعـــل ، وإنما تكون (ما) كافةَ فيْ الحروف نحو : إِنَّمَا ورُبَّمَا (١) أهـــ

أقول : لو نقل النحاس إعراب الفراء كاملاً من كتابه (معانيْ القـــرآن ٥٧/١ ، ٥٨) لَمَا توَرَّط فيْ التعقيب عليه ، بل فيْ تعقيب النحـــاس علـــى إعراب الفراء نظر عنديْ (٢) .

٣- نقل النحاس عن البصريين تعقيبين على إعرابين للفراء :

(أ) زعم الفراء أنَّ (هو) فى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَـــيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ(٣)﴾ عماد ، ومُحَرَّمٌ خبر مقدم وإخراجهم مبتدأ مؤخر فَلَمَّا قُـــدِّمَ خبر المبتدأ على المبتدأ قُدِّمَ معه العماد (٤) ، عقَّب النحاس على إعـــراب الفراء قائلاً : " هذا عند البصريين خطأ لا معنى له ، لأنَّ العماد لا يكون فيْ أوَّلِ الكَلاَمِ (٥) أهـــ

فالبصريون يرفضون إعراب الفـــراء للآيـــة لأمْـــرَين لا يجـــوزان عندهم(٦).

(ب) أعرب الفراء (نَفْسَهُ) فى قول الله ﷻ :﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ (٧)﴾ تَمْيِيْزاً ، وذلك لأنَّ السفه فيْ الأصل للنفس ، فَلَمَّا نُقِلَ إلى مَنْ نَصَبْتَ النفسَ على التمييز ، وكلمـــة (نَفْسَـــهُ) وإِنْ كانـــت

---

(١) إعراب القرآن ٢٤٧/١ .

(٢) انظر :ص ٧١ – ٧٦ من هذا البحث .

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٨٥ .

(٤) انظر : معانيْ القرآن ٥١/١ .

(٥) إعراب القرآن ٢٤٥/١ .

(٦) انظر :ص[illegible] من هذا البحث .

(٧) سورة البقرة من الآية رقم ١٣٠ .

معرفة إلاَّ أَنَّهَا فيْ تأويل نكرة (١) ، عقب النحاس على إعراب الفراء مُفَنِّداً له نَاقِلاً هذا التعقيب عن البصريين (٢) .

٤- نقل النحاس عن شيخه أبيْ إسحاق الزجاج - وهو مِمَّنْ غلبت عليهم النزعة البصرية - تعقيباً على إعراب الفراء لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا(٣)﴾ .

فقد أعرب الفراء (الذين) مبتدأ لا خبر له بل أخبر عن الزوجات المتصل ذكرهُنَّ بالذين لأَنَّ الحَدِيْثَ مَعَهُنَّ فى الاعتداد بالأشهر فجاء الخبر عَمَّا هو المقصود ، والقصد الإخبار عن أزواجهم بأَنَّهُنَّ يَتَربَصْنَ والمعنى مَنْ مات عنها زوجها تربصت (٤) .

عَقَّبَ النحاس على إعراب الفراء للآية ناقلاً هذا التعقيب عن الزجاج فقال : " قال أبو إسحاق : هذا خطأ ، لا يجوز أَنْ يبتدأ باسم ولا يحدَّث عنه(٥) " أهـ

فالزجاج خَطَّأ إعراب الفراء لسببين ذكرتهما فيْ موضعهما من البحث (٦) .

٥- كان النحاس مؤدبا مهذبا فيْ تعقيبه على إعراب للكسائيِّ والزجاج :

---

(١) انظر : معانى القرآن ٧٩/١ ، ص١٠٦ - ١١٠ من هذا البحث .

(٢) انظر ص١١٠ - ١١٢ من هذا البحث .

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٤ .

(٤) انظر : معانى القرآن ١٥٠/١ ، ١٥١ .

(٥) إعراب القرآن ٣١٨/١ .

(٦) انظر : من ٨٤ - ٨٥ من هذا البحث .

(أ) قال الكسائىُّ فيْ قول الله ﷻ : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ (١) ﴾ (مَا) وَ(اشْتَرَوا) اسم واحد فى موضع رفع ، عقَّبَ النحاس على إعراب الكسائىِّ فقال : " ... سبيل نِعْمَ وبِئْسَ أنْ لا تدخلا على معرفة إلاَّ للجنس، فَأَمَّا قول الكسائىِّ فمردود من هذه الجهة (٢) " أهـ

عبارة النحاس فى التعقيب على إعراب الكسائىِّ مهذبة مشذبة ، لكن التعقيب نفسه ليس بلازم (٣) .

(ب) يرى أبو إسحاق الزجاج أنَّ (وَالْفُرْقَانَ) فيْ قول الله سبحانه وتعالى:﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٤)﴾ معطوف على (الكتاب) ويجوز أنْ يكون (الْفُرْقَانَ) الكِتَابَ بعينه إلاَّ أنَّهُ أعيد ذكره، وعنى به أنه يفرق بين الحق والباطل (٥) عقَّبَ النحاس على إعراب الزجاج قائلاً : " قال أبو إسحاق : يكون الفرقان هذا الكتاب أعيد ذكره ، وهذا أيضاً بعيد إنما يجئ فى الشعر كما قال:

" وَأَلْفَى قَوْلُهَا كَذِباً وَمَيْناً(٦)" أهـ

وتعقيب النحاس على الزجاج رقيق مهذب إلاَّ أنه ليس بسديد ، فقد جاء عطف الشيء على مرادفه فى مواضع كثيرة من الكتاب العزيز وحديث

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٩٠ .

(٢) إعراب القرآن ٢٤٧/١ .

(٣) انظر : ص ٧٦ ، ٧٧ من هذا البحث .

(٤) سورة البقرة الآية رقم ٥٣ .

(٥) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٤/١ .

(٦) إعراب القرآن ٢٢٥/١ .

شريف ، كما أنَّ رَأْي الزجاج هو رَأْيُ الفراء ولم ينتبه إلى هذا النحاس (١)

هذا وبالله التوفيق

والحمد لله أولاً وآخراً

الباحث

دكتور • عبد اللطيف محمد محمد داود

---

(١) انظر : من ٩٥ –٩٨ من هذا البحث .

الفهارس العامة للبحث

١- فهرس القرآن الكريم .

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	البقرة	٥	٤٤ ، ٥٠
إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي	البقرة	٢٦	١٦
اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ	البقرة	٣٥	٤٦ ، ٤٩
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	البقرة	٥٣	٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١٢٠
وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ	البقرة	٨٥	٦ ، ٣٦ ، ٥٠ - ٥٤ ، ١١٨
بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ	البقرة	٩٠	٦ ، ٣٦ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ١٢٠
وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ	البقرة	٩٦	٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥
وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ	البقرة	١٣٠	٦ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٨
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ	البقرة	١٥٧	٩٦
وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ	البقرة	٢٣٣	١٠٤
وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا	البقرة	٢٣٤	٦ ، ٣٦ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ١١٩
وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ	البقرة	٢٣٥	١٠٤
إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ	البقرة	٢٧١	٥٨ ، ٦٠ ، ٧١ ، ١١٧

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ	آل عمران	٤٩	٢٤
فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ	آل عمران	١٤٦	٩٧
وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ	آل عمران	١٨٠	٤٢
فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا	النساء	٤	١٠٧ ، ١٠٩
إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ	النساء	٥٨	٦١ ، ٦٢ ، ٦٣
وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ	النساء	١٧١	٩٧
إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ	النساء	١٧١	٧٥
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا	المائدة	٣٨	٢٢ ، ٨٧
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا	المائدة	٤٨	٩٧
إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ	المائدة	٩٠	٢٥
كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ	المائدة	١١٧	٤٢ ، ٤٤
أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ	الأنعام	١٤٦	٢١
قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ	الأعراف	٣٣	٢٥
وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ... لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا	التوبة	١٠٧ ، ١٠٨	٧٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ	يوسف	٨٦	٩٦
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	يوسف	٩٨	٤٢
أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ	النحل	٩٢	٤٤
لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ	الإسراء	١٠٢	٣٤
إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا	الكهف	٣٩	٤٤ ، ٤٧
ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا	مريم	٦٩	١٦
إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ	طه	١٤	٤٢
إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا	طه	٧٤	٤٠
لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا	طه	١٠٧	٩٦
فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا	طه	١١٢	٩٦
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ	الأنبياء	٤٨	٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥
فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا	الأنبياء	٩٧	٣٨ ، ٤٠
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ	الحج	٤٦	٣٩ ، ٤٠
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	المؤمنون	١	٢٤
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ	الفرقان	١	٩٢
أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ	الشعراء	١٩٧	٣٩
عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ	الشعراء	١٩٧	٣٩
وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ	النمل	٩٢	٢٣
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	القصص	١٦	٤٢

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا	القصص	٥٨	١٠٧
وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ	الأحزاب	١٢	٩٧
إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا	الأحزاب	٦٧	٩٧
وَغَرَابِيبُ سُودٌ	فاطر	٢٧	٩٧
لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ	فاطر	٣٥	٩٧
وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ	الصافات	١٦٥	٤٤
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	الزمر	٥٣	٤٣
لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا	الزخرف	٣٢	٢٤
ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ	الدخان	٤٩	٤٣
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى	النجم	١	٣٢
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ	الواقعة	١٧	٣١
فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ	الواقعة	٧٥	٣٢
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ	الحديد	٠٣	٨٩
هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ	الحشر	٢٤	٨٩
ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ	الحاقة	٣٢	٣١
وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ	الجن	١٩	٤١
تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا	المزمل	٢٠	٤٤ ، ٤٧
ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ	المدثر	٢٢	٩٦

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ	المدثر	٢٨	٩٦
أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ	البلد	١٤	٢١
الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى . وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى . وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى	الأعلى	٢ ، ٣ ، ٤	٨٩
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	الإخلاص	١	٣٨

٢- فهرس الحديث الشريف

الحديث	الصفحة
لِيَلِنِيْ مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَي	٩٧

٣- فهرس أقوال العرب

القول	الصفحة
بِئْسَمَا تَزْوِيْجُ وَلاَ مَهْرُ	٥٨ ، ٧٣ ، ١١٧
تَعَلَّمُوا إِعْرَابَ القُرْآنِ كَمَا تَتَعَلَّمُونَ حِفْظَهُ	٤
دَقَقْتُهُ دَقًّا نِعِمَّا	٥٧
غَسَلْتُهُ غَسْلاً نِعِمَّا	٥٧

٤- فهرس الأشعار

البيت			بحره	الصفحة
إنَّ مَـنْ لامَ فِـيْ بَنِـيْ حَسْـ	∴	ـانَ ألْهَـهُ وأعْصِـهِ فِـيْ الخُطُـوْبِ	الخفيف	٤١
بَنِيْ أسَدٍ إنْ ابْـنُ قَـيْسٍ وقَتَّلَـهُ	∴	بِغَيْـرِ دَمٍ دَارُ المَذَلَّـةِ حُلَّـتِ	الطويل	٨٢
وَمَا الدَّهْرُ إلاَّ تَارَتَـانِ فَمِنْهُمَـا	∴	أمُوْتُ وأُخْـرَى أبْتَغِـي العَـيْشَ أكْـدَحُ	الطويل	٧٨
عَلَـى مَ مُلِئْـتَ الرُّعْـبَ وَالحَـرْبُ لَـمْ تَقِـدِ			الطويل	١٠٠
عَلِمَتْهُ الحَقُّ لاَ يَخْفَى عَلَى أحَـدِ	∴	فَكُنْ مُحِقًّا تَنَـلْ مَـا شِـئْتَ مِـنْ ظَفَـرِ	البسيط	٤١
رَأيْتُكَ لَمَّا أنْ عَرَفْـتَ وُجُوْهَنَـا	∴	صَدَرْتَ وَطِبْتَ النَّفْسُ يا قَيْسُ عَنْ عَمْـرِو	الطويل	٩٩
وَلأنْتَ تَفْرِى مَا خَلَقْتَ وَبَعْـضُ	∴	القَـوْمِ يَخْلُـقُ ثُـمَّ لاَ يَفْـرِي	الكامل	٢٦
إذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتُ	∴	وَآخَـرُ مُـثْنٍ بِالَّـذِيْ كُنْـتُ أصْـنَعُ	الطويل	٤١
وَمَا زَالَ مَنْ يَأسُوْا الكُلُومَ وَيَتَّقِـي	∴	بِـهِ نَابِتَـاتُ الـدَّهْرِ كَالـدَّائِمِ البُخْـلِ	الطويل	٤٠
لَعَلَّـيَ إنْ مَالَـتْ بِـيَ مَيْلَـةٌ	∴	عَلَـى ابْـنِ أبِـيْ ذُبْيَـانَ أنْ يَتَنَـدَّمَا	الطويل	٨٢، ٨٥
إنِّـي وَجَـدْتُ الأمْـرَ أرْشَـدَهُ	∴	تَقْـوَى إلا لَـهِ وَشَـرُّهُ الإثْـمُ	الكامل	٢٥
وَقَـدَّتِ الأدِيْـمَ لِرَاهِشَـيْهِ	∴	وَأَلْقَـى قَوْلَهَـا كَـذِباً وَمَيْنَـا	الوافر	٩٢، ٩٣، ٩٨،

٥-فهرس أهم المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم .
٢-أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة د/ أحمد مكى الأنصاريّ طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٦٤م .
٣-إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ / أحمد بن محمد البنا تح /د/ شعبان محمد إسماعيل طبع عالم الكتب ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
٤-ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبيْ حيان الأندلسيّ تح /د/ مصطفى أحمد النحاس طبع مطبعة النسر الذهبى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٥-الأشباه والنظائر فيْ النحو للعلامة / أبيْ الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطيّ مراجعة وتقديم د/ فايز ترحينيْ نشر دار الكتاب العربى الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٦-الأصول فيْ النحو لأبيْ بكر محمد بن سهل بن السراج النحويّ البغداديّ تح /د/ عبد الحسين الفتليْ طبع مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .
٧-إعراب القرآن لأبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس تح/د/ زهير غازي زاهد طبع عالم الكتب ببيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ -١٩٨٨ م .
٨-إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج تح /أ/ إبراهيم الإبيارى طبع ونشر دار الكتاب المصرى بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٩- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف أ/ خير الدين الزركليْ طبع الدار العلم للملايين ببيروت لبنان الطبعة التاسعة ١٩٩٠م .

١٠- إملاء مَا مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فيْ جميع القرآن للعلامة / محب الدين أبيْ البقاء العكبريْ طبع الميمنية بمصر ١٣٠٦هـ .

١١- أمالى ابن الحاجب لأبيْ عمرو عثمان بن الحاجب تح/د/ فخر الدين سليمان قداره طبع دار الجيل ببيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة تأليف الوزير جمال الدين أبى الحسن علىّ بن يوسف القفطى تح/أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٣- الإنصاف فيْ مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للإمام /أبيْ البركات الإنباريْ النحويّ تح/أ/ محمد محيي الدين عبد الحميد طبع دار إحياء التراث العربىّ الطبعة الرابعة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

١٤- الإيضاح فيْ علل النحو لأبيْ القاسم الزجاجيْ تح /د/ مازن المبارك طبع دار النفائس ببيروت لبنان الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٥- البحر المحيط لأبيْ حيان الأندلسيّ طبع دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٦- البرهان فيْ علوم القرآن للإمام / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشىّ تح/أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار الفكر الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٧- بغية الوعاة فيْ طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ تح/أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم نشر المكتبة العصرية ببيروت .

١٨- تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب فيْ علم مجازات العرب للأعلم الشنتمريّ بذيل كتاب سيبويه طبع بولاق .

١٩- التصريح بضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهريّ طبع الحلبيْ بدون تاريخ .

٢٠- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك المراديْ المعروف بابن أم قاسم تح/د/ عبد الرحمن على سليمان طبع الحلبيْ الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة .

٢١- جامع البيان فيْ تفسير القرآن لأبيْ جعفر محمد بن جرير الطبريّ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان .

٢٢- الجامع لأحكام القرآن لأبيْ عبد الله محمد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ طبع دار الشعب بالقاهرة بدون تاريخ .

٢٣- الجنى الدانيْ فيْ حروف المعانيْ للعلامة / الحسن بن قاسم المراديْ تح/د/ فخر الدين قباوة والأستاذ / محمد نديم فاضل نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٤- حاشية الصبان على شرح الأشمونيّ بذيل منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك الأشمونى طبع الحلبيْ بدون تاريخ .

٢٥- حاشية يس على التصريح بمضمون التوضيح للشيخ / يس بن زين الدين العليميْ الحمصيّ بذيل التصريح بمضمون التوضيح طبع الحلبيْ بدون تاريخ .

٢٦- حجة القراءات للإمام الجليل/ أبيْ زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة تح/أ/ سعيد الأفغانيْ طبع مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٧- حسن المحاضرة فيْ تاريخ مصر والقاهرة للحافظ / جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ تح/أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم طبع عيسى البابيْ الحلبى بدون تاريخ .

٢٨- خزانة الأدب ولب باب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للعلامة/عبد القادر البغداديّ طبع بولاق ١٢٩٩هـ نشر دار صادر ببيروت .

٢٩- الدرر اللوامع على همع شرح جمع الجوامع فيْ العلوم العربية للعلامة/أحمد بن الأمين الشنقيطيْ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان بدون تاريخ.

٣٠- روح المعاني فيْ تفسير القرآن العظيم والسبع المثانيْ للعلامة / أبيْ الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسيّ البغداديّ طبع دار إحياء التراث العربيّ ببيروت لبنان الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣١- سنن الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينيْ ابن ماجه تح/أ/ محمد فؤاد عبد الباقيْ طبع فيصل الحلبيْ بدون تاريخ .

٣٢- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيْ تح الأستاذ / شعيب الأرناؤوط ، والأستاذ / إبراهيم الزيبق طبع مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣٣- شرح أبيات سيبويه لأبيْ محمد يوسف بن أبى سعيد السيرافيّ تح د/محمد على سلطانيْ طبع دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٩م .

٣٤- شرح أبيات سيبويه لأبى جعفر أحمد بن محمد إسماعيل النحاس تح د/ وهبه متوليْ عمر سالمة طبع نهضة مصر الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م نشر مكتبة الشباب بالمنيرة بالقاهرة .

٣٥- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تح د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد طبع دار الجيل ببيروت لبنان .

٣٦- شرح التسهيل للإمام / جمال الدين محمد بن عبد الله الطائيّ الجيانيّ تح د/ عبد الرحمن السيد و د/ محمد بدوى المختون طبع هجر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٣٧- شرح شذور الذهب فيْ معرفة كلام العرب للإمام /أبى محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصريّ تح/أ/محمد محيي الدين عبد الحميد طبع السعادة بمصر الطبعة العاشرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٣٨- شرح جمل الزجاجيّ لابن عصفور الأشبيليّ الشرح الكبير تح د/صاحب أبو جناح طبع مؤسسة دارالكتب للطباعة والنشر بالعراق ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٣٩- شرح كتاب سيبويه لأبيْ سعيد السيرافيّ تح د/رمضان عبد التواب وزميليه طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٦م.

٤٠- شرح كتاب سيبويه لأبيْ سعيد السيرافيّ على جانبى صفحات الكتاب طبع بولاق بمصر بدون تاريخ .

٤١- شرح الكافية فى النحو للعلامة /رضيّ الدين محمد بن الحسن الإشترآباذى النحويّ طبع شركة الصحافة العثمانية ١٣١٠هـ نشر دار الكتب العلمية ببيروت لبنان .

٤٢- شرح الكافية الشافية لابن مالك تح /د/ عبد المنعم أحمد هريدي طبع دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٤٣- شرح المفصل للعلامة /يعيش بن على بن يعيش نشر مكتبة المتنبيْ بالقاهرة .

٤٤- صحيح مسلم للإمام /أبيْ الحسين مسلم بن الحجاج تح أ/ محمد فؤاد عبد الباقي نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤٥- ضرائر الشعر لابن عصفور الأشبيليّ تح أ/السيد إبراهيم محمد طبع دار الأندلس ببيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٤٦- طبقات النحويين واللغويين لأبيْ بكر محمد بن الحسن الزبيديّ الأندلسيّ تح أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.

٤٧- غاية النهاية فيْ طبقات القراء لابن الجزريّ طبع دار الكتب العلمية ببيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ .

٤٨- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعلامة/سليمان الجمل طبع المطبعة العامرة بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٢٩٣هـ.

٤٩- الفروق فيْ اللغة لأبى هلال العسكريّ طبع دار الآفاق الجديدة الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٠- فهرست أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأمويّ الأشبيليّ طبع في مطبعة قومش بسرقسطة الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت لبنان .

٥١- الكتاب كتاب سيبوية أبيْ بشر عمرو بن عثمان بن قنبر طبع بولاق بدون تاريخ .

٥٢- الكتاب كتاب سيبوية أبيْ بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تـــح أ/ عبـــد السلام محمد هارون طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانيـــة ١٩٧٧م.

٥٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للعلامة /أبيْ محمد مكيْ بن أبيْ طالب القيسيّ تح د/محيي الدين رمضان طبع مجمع اللغـــة العربية بدمشق ١٣٩٤هـــ - ١٩٧٤م.

٥٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويـــل لأبـــيْ القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان بدون تاريخ .

٥٥- لسان العرب لابن منظور تح أ/ عبد الله على الكبير وزميليه طبع دار المعارف بمصر ١٩٧٩م.

٥٦- مجاز القرآن للعلامة / أبيْ عبيدة معمر بن المثنى التيمـــيّ بتعليـــق أ/ محمد فؤاد سزكين طبع مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الثانية ١٤٠١هـــ - ١٩٨١م.

٥٧- المحتسب فيْ تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبيْ الفـــتح عثمان بن جنيْ تح أ/ على النجديْ ناصف وزميليه طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ١٣٨٩هـــ - ١٩٦٩م.

٥٨- مختصر فيْ شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه نشر مكتبـــة المتنبيْ بالقاهرة .

المدارس النحوية د/ شوقيْ ضيف طبع دار المعارف بمصر الطبعة الثالثـــة ١٩٧٦م.

٦٠- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات للعلامة / أبيْ علـــى الفارســـيّ النحويّ تح أ/ صلاح السنكاوى طبع العانيْ ببغداد ١٩٨٣م.

٦١- مشكل إعراب القرآن لأبيْ محمد مكيْ بن أبى طالب القيسيٍّ تح د/ حاتم صالح الضامن طبع مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٦٢- معجم الأدباء لياقوت الحمويٍّ طبع دار الفكر الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٦٣- معانى القرآن للأخفش سعيد بن مسعده البلخيٍّ المجاشعيٍّ تح د/ عبد الأمير محمد أمين الورد طبع دار الفكر ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٤- معانيْ القرآن لأبيْ زكريا يحيى بن زياد الفراء تح أ/ محمد على النجار والأستاذ / يوسف نجاتيْ طبع عالم الكتب ببيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

٦٥- معانيْ القرآن وإعرابه للزجاج أبيْ إسحاق بن السريٍّ تح د/ عبد الجليل عبده شلبيْ طبع عالم الكتب ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٦- معجم الأدباء لياقوت الحمويٍّ طبع دار الفكر الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٦٧- مغنيْ اللبيب عن كتب الأعاريب للعلامة /جمال الدين بن هشام الأنصاريٍّ طبع الحلبيْ بالقاهرة بدون تاريخ .

٦٨- المقتضب لأبيْ العباس محمد بن يزيد المبرد تح د/ محمد عبد الخالق عضيمة طبع مطابع الأهرام التجارية الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ.

٦٩- المقاصد النحوية فيْ شرح شواهد شروح الألفية للإمام /أبيْ محمد محمود بن أحمد العينى (والكتاب حاشية على جانبيْ صفحات خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للعلامة /عبد القادر البغداديٍّ).

٧٠- منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبيْ الحسن الأشمونيّ طبع الحلبيْ بدون تاريخ .
٧١- موقف الفراء من القراءات القرآنية تأليف د/ عبد اللطيف محمد محمد داود طبع اللوتس بدمنهور بحيرة الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٧٢- نزهة الألباء فيْ طبقات الأدباء لأبيْ البركات كمال الدين الأنباريّ تح أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار نهضة مصر الفجالة بالقاهرة.
٧٣-نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاه للشيخ / محمد الطنطاويّ طبع واديْ الملوك بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م.
٧٤-النشر فى القراءات العشر للحافظ / أبيْ الخير محمد بن محمد الدمشقيّ الشهير بابن الجزريّ مراجعة الشيخ / على محمد الضباع طبع دار الكتب العلمية ببيروت لبنان بدون تاريخ .
٧٥- النهر الماد من البحر المحيط لأبيْ حيان الأندلسيّ (والكتاب حاشية على جانبيْ صفحات البحر المحيط طبع دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .
٧٦-همع الهوامع شرح جمع الجوامع فيْ علوم العربية للإمام / جلال الدين عبد الرحمن بن أبيْ بكر السيوطيّ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان بدون تاريخ .
٧٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبيْ العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبيْ بكر بن خلكان تح/د/ إحسان عباس طبع دار الثقافة ببيروت لبنان .
٧٨- الوافى بالوفيات للعلامة /صلاح الدين خليل بن أبيك الصفديّ تح أ/ إحسان عباس طبع دار صادر بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

فهرس موضوعات البحث

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣-٨
تمهيد : مع النحاس والفراء .	٩-٣٥
المبحث الأول : النحاس حياته وآثاره ومنهجه فى إعراب القرآن وموقفه من النحاة عامة والفراء خاصة .	٩-٢٥
المبحث الثانى : الفراء حياته ومؤلفاته ثم كلمة عن كتابه (معانى القرآن)	٢٦-٣٥
المبحث الثالث : فى الأسماء المرفوعة وفيه ثلاث مسائل .	٣٦-٨٧
المسألة الأولى : آراء النحاه فى إعراب الضمير المنفصل فى قوله تعالى :﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾	٣٦-٥٦
تمهيد للمسألة	٣٦-٥١
نص النحاس فى إعراب الآية الكريمة	٥١-٥٢
آراء النحاة فى نص النحاس	٥٢-٥٤
الرأى الأول : للبصريين	٥٢
الرأى الثانى : للفراء ولم ينسبه إليه النحاس.	٥٣
الرأى الثالث : للفراء وقد نسبة إليه النحاس .	٥٤
نص الفراء	٥٤
شرح نص الفراء	٥٤-٥٥
تعقيب النحاس على إعراب الفراء	٥٥-٥٦

الموضوع	الصفحة
المسألة الثانية : أقوال النحاة فى إعراب (ما) فى قــول الله ﷻ: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ ﴾	٥٧-٧٧
تمهيد المسألة	٥٧-٦٥
نص النحاس فى إعراب الآية الكريمة.	٦٥-٦٦
فى نص النحاس أربعة أقوال فى إعراب (ما) فى الآية الكريمة .	٦٦-٧١
الرأى الأول : لسيبويه.	٦٥-٦٨
الرأى الثانى : للكسائى.	٦٨
الرأى الثالث : للأخفش.	٦٩
الرأى الرابع : للفراء.	٦٩-٧١
ما نسبة الرضى وأبو حيان إلى الفراء ليس رأيه بــل هــو رَأيُ الكسائيّ ولم يجوزه الفراء	٧١
نص الفراء فى إعراب قول الله ﷻ : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ ﴾	٧١
رأى الفراء فى إعراب قوله ﷻ: ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ وقول العرب بئسما تزويج ولا مهر	٧١-٧٢
نص الفراء فى إعراب (فنعما هى) و (بئسما تزويج ولا مهر)	٧٢-٧٣
تعقيب الشيخ يس بن زين الدين العليمى الحمص علــى إعــراب الفراء للآية والمثال .	٧٣
تعقيب النحاس على إعراب الفراء للآية والمثال .	٧٣-٧٥

الموضوع	الصفحة
فى تعقيب النحاس على إعراب الفراء نظر عنديّ	٧٥-٧٦
تعقيب النحاس على رَأْي الكسائيّ	٧٦-٧٧
المسألة الثانية : آراء النحاه فِيْ خبر(الـذين) فـيْ قولـه ﷻ : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾	٧٨-٨٧
نص النحاس	٧٨-٧٩
فى نص النحاس خمسة آراء فى خبر (الذين) فى الآية الكريمة .	٧٩-٨٧
الرأى الأول : للأخفش .	٧٩-٨٠
الرأى الثانى : للكسائيّ .	٨٠-٨١
الرأى الثالث : للفراء.	٨١
نص الفراء	٨٢-٨٣
تعقيب النحاس على رَأْي الفراء .	٨٤-٨٥
الرأى الرابع : للمبرد.	٨٦
الرأى الخامس : لبعض البصريين .	٨٦
فى خبر(الذين)فى الآية الكريمة رأى سادس لم يذكره النحاس.	٨٧
تفنيد ابن عطيه والألوسى للرأى السادس.	٨٧
الرأى الجدير بالقبول عندى	٨٧
المبحث الرابع فى الأسماء المنصوبة وفيه تعقيبان فى مسألتين .	٨٨-١١٥

الموضوع	الصفحة
المسألة الأولى : عطف الصفات المختلفة المعانى بعضها على بعض بالواو فى قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	٨٨-٩٨
تمهيد المسألة .	٨٨-٨٩
نص النحاس فى المسألة	٨٩-٩٠
فى نص النحاس ثلاثة آراء فى عطف ﴿ وَالْفُرْقَانَ ﴾	٩٠
الرأى الأول : للنحاس .	٩٠
الرأى الثانى : للزجاج .	٩١
الرأى الثالث : للفراء وقطرب.	٩١
نص عباره الفراء .	٩١-٩٢
توضيح رأى الفراء .	٩٢-٩٣
تعقيب النحاس على إعراب الفراء .	٩٣-٩٥
تعقيب النحاس على إعراب الزجاج .	٩٥-٩٦
تعقيب النحاس على إعراب الزجاج ضعيف عنديْ .	٩٦-٩٧
رَأْيُ الزجاج سبقه إليه الفراء ولم يتنبه النحاس إلى هذا .	٩٧-٩٨
المسألة الثانية : آراء النحاة فى إعراب (نفسه) فى قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ .	٩٩-١١٥
تمهيد المسألة .	٩٩-١٠١

الموضوع	الصفحة
نص النحاس فى المسألة	١٠١-١٠٢
فيْ نص النحاس أربعة آراء فى إعراب (نفسه)	١٠٢-١٠٤
الرأى الأول : للنحاس .	١٠٢
الرأى الثانى : للفراء .	١٠٣
الرأى الثالث : للكسائى .	١٠٣
الرأى الرابع : للأخفش الأوسط	١٠٣-١٠٤
اختار أبو حيان الأندلسى أحد قولى الأخفش.	١٠٤-١٠٥
آراء أخر فى إعراب (نفسه) لم يذكرها النحاس .	١٠٥-١٠٦
بسط رأى الفراء فى إعراب (نفسه) فى الآية الكريمة .	١٠٦-١٠٩
نصوص الفراء	١٠٩-١١٠
تعقيب النحاس على رأى الفراء فى إعراب (نفسه)	١١٠-١١١
شرح تعقيب النحاس على إعراب الفراء لكلمة (نفسه) فى الآية الكريمة.	١١١-١١٢
كلمة لابد منها ، مناقشة آراء النحاة فى إعراب كلمة (نفسه) ما عدا إعراب الفراء وبيان الرأي الراجح عندي .	١١٢-١١٥
الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث .	١١٦-١٢١
الفهارس العامة للبحث	١٢٢-١٤٢
١- فهرس القرآن الكريم	١٢٢-١٢٧

الموضوع	الصفحة
٢- فهرس الحديث الشريف	١٢٧
٣- فهرس أقوال العرب	١٢٧
٤- فهرس الأشعار	١٢٨
فهرس أهم المصادر والمراجع	١٢٩-١٣٧
فهرس موضوعات البحث .	١٣٨-١٤٣